المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

الطور الثالث: دكتوراه

أطروحة دكتوراه موسومة بـــ:

مصادر التّهديد الجيو إستراتيجيّة للأمن القوميّ الروسيّ
-دراسة حالة منطقة شرق المتوسط الأزمة السُّوريّة أُنموذجًا-

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية

تخصص: دراسات إقليمية

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

كريمة بارش **على ربيج**

لجنة المناقشة:

د. تسعديت مسيح الدين	**رئيسا**	**المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية**
د. على ربيج	**مشرفا ومقررا**	**المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية**
د. على لراري	**عضوا مناقشا**	**المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية**
د. محمد خيدر	**عضوا مناقشا**	**المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية**
د. نبيلة بن يحي	**عضوا مناقشا**	**جامعة الجزائر03**
د. عبد الوهاب عمروش	**عضوا مناقشا**	**جامعة بومرداس**

السنة الدراسية: 2019/2018

الاهداء

الى من يحى في الروح ويعيش في الذاكرة

... والدي

الى معلمتي وملهمتي

...والدتي

الى من يقاسمني المسيرة

... زوجي منير

الى كل من امن بقدراتي ومقدرتي على الوصول....

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات وملء الأرض. لك *الحمد يا الله أن منحتني العزيمة ووهبت لي القوة لإنجاز البحث واتمامه على أكمل وجه.*

ثم أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور على ربيج لقبوله الاشراف على أطروحة الدكتوراه وحرصه الشديد على متابعة العمل والتقييم طوال مدة الأربع سنوات.

ملخص الدراسة:

أثبتت التحولات العالمية التي تلت نهاية الحرب الباردة مدى أهميتها لروسيا الاتحادية في إعادة بعث خياراتها الإستراتيجية من جديد، خاصة مع انحصار مناطق نفوذها التقليدية جغرافيا وعسكريا، وتوسع التمدد الأمريكي الأطلسي في أوروبا الشرقية والذي كان احدى الدوافع الروسية في توسيع مناطق نفوذها الجيواستراتيجية بشكل يضمن حماية أمنها القومي من جهة، ويكسر التطويق الأمريكي الأطلسي لمصالحها من جهة أخرى. فكانت سوريا المنفذ الجيواستراتيجي لروسيا نحو المياه الدافئة ومجالا حيويا لمصالحها التجارية والعسكرية في منطقة المتوسط،

ولكن مع بداية الأزمة السورية منذ عام 2011 م وتشابك تفاعلاتها الداخلية الإقليمية والدولية، فان الوجود الروسي في منطقة حوض البحر المتوسط أصبح مهددا، لاسيما مع استمرار الوضع اللاأمني وتصاعد وتيرة تفاعلات الأزمة داخليا وإقليميا ودوليا.

في هذا السياق فإننا نسعى من خلال دراستنا للإحاطة بمدركات الأمن القومي الروسي في منطقة البحر المتوسط، وتحديدا ما تمثله الأزمة السورية من تهديد للمصالح الحيوية الروسية في منطقة شرق المتوسط.

Résumé :

La fin de la guerre froide a marqué une étape importante pour la Fédération Russe dans la relance de ses options stratégiques, en particulier avec ses zones restreintes géographique et militaire et l'expansion américano-atlantique en Europe de l'Est. La Russie a donc élargi ses zones d'influence géostratégiques de manière à assurer sa sécurité nationale et à briser l'encerclement américano-atlantique de ses intérêts dans la région méditerranéenne.

mais avec le début de la crise syrienne depuis 2011 et les interactions interne, régionales et internationales de la crise; la présence Russe en Méditerranée est menacée, surtout après l'escalade du violence militaire et la poursuite de la crise.

Notre étude vise à éclairer les perceptions de la sécurité nationale de la Russie dans la région méditerranéenne, en particulier la menace que fait peser la crise syrienne sur les intérêts de la Russie en Méditerranée orientale.

Abstract :

The end of the Cold War marked an important stage for the Russian Federation in re-launching its strategic options again, especially with its geographically and militarily restricted areas and the extension of the American-Atlantic expansion into Eastern Europe. Russia has therefore expanded its geostrategic areas of influence in a way that ensures its national security and breaks the American-Atlantic containment of its interests. Syria was the geostrategic path of Russia towards warm water and a vital area for its interests in the Mediterranean region. However, with the beginning of the Syrian crisis since 2011 and its inter-regional and international repercussions, the Russian presence on the Mediterranean has become threatened, especially with the continuing of the crisis and violence escalation.

In this research we seek to analyse Russia's national security perceptions in the Mediterranean region, in particular the threats posed by the Syrian crisis to Russia's geostrategic interests in the Eastern Mediterranean.

خطة الأطروحة:

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي والنظري للدراسة

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: الأمن القومي

المطلب الثاني: الجيواستراتييجا

المطلب الثالث: التهديد

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

المطلب الأول: النظرية الواقعية

المطلب الثاني: البنائية

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن

الفصل الثاني: الأمن القومي الروسي: دراسة في المحددات ومصادر التهديد

المبحث الأول: قراءة في المدركات الروسية للأمن القومي

المطلب الأول: الأمن القومي الروسي خلال فترة الحرب الباردة

المطلب الثاني: بناء الأمن القومي الروسي بعد نهاية الحرب الباردة

المطلب الثالث: إعادة بناء الأمن القومي الروسي

المبحث الثاني: التصورات الروسية لمصادر التهديد الأمني

المطلب الأول: تهديدات جيوسياسية

المطلب الثاني: تهديدات جيواستراتيجية

المطلب الثالث: تهديدات لا تماثلية

الفصل الثالث: منطقة شرق المتوسط في مدركات الأمن القومي الروسي: الرهانات والتهديدات

المبحث الأول: الرهان الروسي على منطقة شرق المتوسط

المطلب الأول: الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

المطلب الثاني: خصوصية منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا

المطلب الثالث: المصالح الحيوية لروسيا في منطقة شرق المتوسط: سوريا وطرق إمدادات الطاقة

المبحث الثاني: الرؤية الروسية لتهديدات الوجود الروسي في منطقة شرق المتوسط

المطلب الأول: تاريخية النفوذ الأوروبي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

المطلب الثاني: الحضور العسكري الأمريكي في منطقة شرق المتوسط

المطلب الثالث: التواجد الأطلسي NATO حلف شمال الأطلسي

الفصل الرابع: الأزمة السورية ومصالح روسيا في منطقة شرق المتوسط منذ 2011م إلى 2018م

المبحث الأول: سوريا في إستراتيجية الأمن القومي الروسي

المطلب الأول: جيو استراتيجية سوريا في منطقة شرق المتوسط

المطلب الثاني: مصالح تجارية وطاقوية: تجارة الأسلحة والطاقة

المطلب الثالث: مصالح عسكرية: قاعدة طرطوس العسكرية و"حميميم الجوية"

المبحث الأول: حركية الأزمة السورية وتأثيراتها الإقليمية والدولية على مصالح روسيا من 2011 إلى 2018

المطلب الأول: ديناميكية الأزمة السورية منذ 2011 إلى 2018

المطلب الثاني: الأزمة السورية وأبعادها الإقليمية

المطلب الثالث: البعد الدولي للأزمة السورية

المبحث الثاني: اتجاهات المصالح الروسية في منطقة شرق المتوسط بعد الأزمة في سوريا سنة2011م

المطلب الأول: التكلفة السياسية

المطلب الثاني: التكلفة التجارية

المطلب الثالث: التكلفة العسكرية

1- مقدمة:

بعد أن توسعت الأدبيات المهتمة بالدراسات الأمنية حول الدولة، وأصبحت تشمل أبعاد العلاقة الإستراتيجية ما بين الدولة ومصالحها في مناطق نفوذها البعيدة، متجاوزة بذلك كل ما كان منحصرا بدراسة المعطيات الطبيعية والفيزيائية المتعلقة بدولة أو إقليم ما. فان متغير الأمن القومي للدول تشكل على نحو يتم فيه دراسة مدى قدرة الدول على حماية مصالحها في منطقة أخرى، بكل ما تحمله تلك المصالح من رهانات سياسية واقتصادية واجتماعية وكذا إستراتيجية.

ونظرا لما يُمثله الأمن القومي من أهمية إستراتيجية في تصورات القوى الكبرى، سيما منها تلك التي تعرف مصالحها تشابكات وتفاعلات دولية كبيرة، أصبحت من خلالها المصلحة محور هواجس أمنها القومي. وباعتبار روسيا كغيرها من القوى العالمية التي يرتبط أمنها القومي بمدى استقرار وسلامة مصالحها في مناطق نفوذها، فإننا نسعى من خلال دراستنا إلى فهم وتفسير وتحليل الإستراتيجية الروسية في تصوراتها لطبيعة التهديدات التي تواجهها وسياستها في حماية مصالحها بمنطقة شرق المتوسط وتحديدا سوريا التي تمثل أهمية كبيرة في إستراتيجية الأمن القومي الروسي وهو ما تبين مع بداية الأزمة السورية سنة 2011م وفي التدخل العسكري الروسي إلى جانب نظام بشار الأسد سنة 2015م.

2- إشكالية الدراسة:

تمثل منطقة البحر الأبيض المتوسط أهمية كبرى في إستراتيجية الأمن القومي الروسي باعتبارها منفذ روسيا البحري الوحيد نحو المياه المتوسطية، وأكثر الخيارات إستراتيجية لفك الحصار الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي على روسيا في شرق وغرب أوروبا، وهو ما يُفسر السعي الروسي للحفاظ على تواجده بالمنطقة، ويعكس الاهتمام الذي توليه السياسة الخارجية الروسية لمنطقة حوض البحر المتوسط من ناحية ولسوريا من ناحية أخرى، باعتبارها مجالا حيويا استراتيجيا في حوض المتوسط.

مما سبق، نطرح إشكالية الموضوع التالية:

هل الأزمة السورية تؤثر على مصالح الأمن القومي الروسي في منطقة حوض شرق البحر المتوسط؟

ويمكن تفكيك هذه الإشكالية إلى ثلاثة أسئلة فرعية:

1- ما هي محددات الأمن القومي الروسي؟
2- ما طبيعة التهديدات التي يواجهها الأمن القومي الروسي في منطقة شرق المتوسط؟

3- هل يشكل استمرار الأزمة في سوريا مصدر تهديد للأمن القومي الروسي؟

3 - الفرضيات:

تُمثل الفرضيات بالنسبة لأي بحث علمي إجابات وحلول مقترحة لإشكالية الدراسة، يحاول من خلالها الباحث تقديم مقترحاته للموضوع بعد تعمقه في ما طرحته الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو أحد متغيراته. كما أنها مجهود ذاتي للباحث يعكسه وعاء فكري معين، استنتجه من ملاحظاته الميدانية لمتغيرات الموضوع المستقلة والتابعة، يحاول أن يُفسر من خلالها العلاقة بين اثنين أو أكثر من المتغيرات أو الأفكار.

وعليه نقدم الفرضيات التالية:

1- يواجه الأمن القومي الروسي تهديدات في منطقة شرق البحر المتوسط تؤثر على مصالحه الحيوية بالمنطقة.
2- يرتبط الأمن القومي الروسي بضمان سلامة المصالح الحيوية لروسيا في منطقة شرق المتوسط.
3- كلما تصاعدت حدة الأزمة في سوريا كلما أصبحت مصالح روسيا مهددة في منطقة حوض شرق المتوسط.

4- الدراسات السابقة:

من المواضيع والأبحاث الأكاديمية التي تناولت المتغيرات الرئيسية لموضوع دراستنا مايلي:

1- مقال Mark N. katz بعنوان: Russian Geopolitical Strategy in the Mediterranean في 23 جانفي 2016م.والمنشور سابقا في مجلة Afkar/Ideas التابعة للمعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط في عدد 2016/2015 باللغة الاسبانية والفرنسية. حيث ناقش الباحث مصالح روسيا الجيوسياسية والاقتصادية والتجارية في منطقة حوض البحر المتوسط وإستراتيجية الرئيس الروسي Vladimir Putin فلاديمير بوتين في الحفاظ عليها. وأهم التحديات التي تواجهها روسيا في سبيل حماية وجودها في منطقة شرق حوض المتوسط انطلاقا من الإشكالية التالية: هل تبنى بوتين إستراتيجية فعالة في التعامل مع التحديات التي تواجه المصالح الروسية المتضاربة في منطقة حوض البحر المتوسط؟

حسب الباحث فان تصورات بوتين عن شدة التهديدات التي تواجهها روسيا في منطقة حوض البحر المتوسط تأتي إما من الجانب الشرق أوسطي من البحر الأبيض

المتوسط أو الجانب الأوروبي، أو كلاهما معا وهي المتغيرات التي دائما تؤثر على الاستراتيجيات التي يتبعها بوتين في الرد.

وعلى الرغم من أن مصالح روسيا تتعارض واستراتيجيات دول إقليمية ودولية فاعلة في حوض البحر المتوسط كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وتركيا والكيان الصهيوني. لاسيما في ظل الصعوبات التي تواجه موسكو بإقناع الدول السابقة إلى جانب كل من الحكومات الأوروبية ودول الشرق الأوسط بأن عليها أن تنضم إلى روسيا في دعم نظام بشار الأسد من أجل إحباط صعود القوى الراديكالية في المنطقة،

فان إستراتيجية بوتين استطاعت إلى حد بعيد أن تحقق أهدافها في منطقة حوض البحر المتوسط، وأن تحافظ على مكتسباتها العسكرية والتجارية في سوريا عبر التركيز على قضايا أكثر أهمية للغرب في المنطقة المتوسطية كقضايا "الإسلام الراديكالي"- على حد تعبير الكاتب-، خاصة وأن الغرب يرى أن التهديد الإسلامي يمثل مشكلة أكبر، وبالتالي فهو مستعد للعمل مع روسيا ضده. وذلك برغم خلافات الغرب مع روسيا حول سوريا وقضايا أخرى سابقة في أوكرانيا وجورجيا وأزمة الغاز الأوروبي.

يخلص الباحث إلى أن نجاح روسيا في حماية مصالحها في منطقة حوض البحر المتوسط يتطلب تحديد أولوياتها وذلك عن طريق انتهاج بوتين لإستراتيجية تخفف بشكل عملي التركيز على ما يعتبره الغرب مصالح أقل أهمية – بقاء نظام الأسد في السلطة- أو الأقل قابلية للتحقيق للمتابعة بنجاح تلك التي تعتبر أكثر أهمية وأكثر قابلة للتحقيق.

على الرغم من أن الباحث عالج من خلال دراسته إشكالية مهمة في الدراسات الاستراتيجية والأمنية، وتمكن من تحديد أهم التهديدات الأمنية التي تواجهها روسيا في منطقة حوض البحر المتوسط، مركزا على أكثر الفواعل الدولية تهديدا وهي الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا. الا أنه لم يتطرق في دراسته لأكثر مخاوف روسيا الأبدية وهي حلف شمال الأطلسي NATO. سيما مع تزايد عدد القواعد العسكرية للحلف الأطلسي في منطقة شرق المتوسط مقارنة بالسنوات السابقة.

2-مقال بعنوان" الأمن القومي الروسي" للكاتب والباحث عبد الحكيم سليمان الوادي رئيس"مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية" المنشور في 25 فيفري سنة 2013م.

والذي حاول من خلاله الباحث تقديم مقاربة للأمن القومي الروسي عالج فيها ثلاث عناصر أساسية: أولا الإطار العام للأمن القومي الروسي، ثانيا الأهداف القومية للأمن القومي الروسي، ثالثا البعد

الاستراتيجي للأمن القومي الروسي. وذلك في محاولة منه للإجابة على الأسئلة التالية: من يُحدد إستراتيجية الأمن القومي الروسي؟ ما الذي يهدد الأمن القومي الروسي؟ كيف تصنف روسيا التهديدات التي تواجه أمنها القومي الروسي؟ وما هي المعايير التي تعتمدها روسيا في تصنيف التهديدات التي تواجه أمنها القومي؟.

يرى الباحث أن فهم محددات الأمن القومي الروسي وتحديد إطاره العام، يتطلب دراسة مسار الأمن القومي لروسيا عبر العودة إلى فترة الاتحاد السوفياتي، وذلك لما تُشكله هذه المرحلة من أهمية في تاريخ روسيا الحديثة. وأن الأهداف القومية للأمن القومي الروسي تتلخص في ثلاث مستويات رئيسية وهي: حماية الفرد والمجتمع والدولة من كل أشكال التهديدات الأمنية الحديثة بما فيها الإرهاب الدولي.

وفي دراسته للبعد الاستراتيجي للأمن القومي الروسي فان الباحث أكد أن روسيا ووفقا لما أورته وثيقة الأمن القومي التي صادق عليها الرئيس Dmitry Medvedev ديمتري ميديفد بمرسوم سنة 2009م، أصبحت تمتلك رؤية إستراتيجية في استعادة مكانتها الدولية وصورة واضحة عن خارطة نفوذها الإقليمي والعالمي، وأهم التهديدات التي تواجه أمنها القومي. وهي على استعداد لاستخدام شتى الوسائل في سبيل حماية أمنها القومي الروسي بما في ذلك القوة العسكرية، كما برز ذلك بوضوح في تدخلها العسكري في جورجيا 2008م.

وحول طبيعة التهديدات التي تواجه روسيا، فان الباحث صنفها إلى مستويين وذلك استنادا لما أوردته وثيقة الأمن القومي حتى عام 2020م سنة 2009م. تهديدات على الصعيد الداخلي وهي التي تستهدف سلامة وأمن المواطن الروسي، وتلك التي لها علاقة أيضا بالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل روسيا من انخفاض الناتج المحلي وانتشار الجريمة.

تهديدات على الصعيد الخارجي "إقليمية وإستراتيجية" ولها علاقة بمحاولات بعض القوى العالمية إضعاف التأثير السياسي والاقتصادي والعسكري الروسي عالميا في أوروبا والشرق الأوسط والقوقاز ووسط قارة أسيا والباسيفيكي، وعمليات حلف شمال الأطلسي العسكرية على مقربة من مناطق نفوذها التقليدية والتي تعتبرها روسيا أكثر التهديدات قوة وتأثير على الأمن القومي الروسي. هذا إلى جانب تهديدات عالمية أخرى لها علاقة بالإرهاب الدولي وأمن المعلومات.

إن تحقيق الأمن القومي الروسي من وجهة نظر الباحث يحتاج إلى رؤية متوازنة تراعي متطلبات الفرد في الداخل واحتياجات الهيمنة للدولة الروسية عالميا، وهو ما

يتطلب إنعاش الاقتصاد الداخلي لروسيا وإتباع سياسات اقتصادية مستقلة تحمل توجهات اجتماعية وتضمن اندماج الاقتصاد الروسي عالميا.

يظهر لنا أن الدراسة التي قدمها الباحث عبد الحكيم سليمان الوادي استطاعت الى حد بعيد –مقارنة بغيرها من الدراسات التي تناولت موضوع الأمن القومي لروسيا– الإجابة على أكثر التساؤلات عمقا في أي دراسة لها صلة بالأمن القومي للدول وهي: من يحدد الأمن القومي للدول؟.

وعلى الرغم من أن الباحث لم يفصل في كثير من العناصر التي تطرق لها في دراسته للأمن القومي الروسي. الا أن الدراسة ألمت بشكل كبير بكل العناصر المرتبطة بالأمن القومي الروسي، سيما وأن الباحث قد اعتمد في تحليله للأمن القومي الروسي على ما أقرته وثيقتي 2009م م 2020م .

3- مقال عزمي بشارة تحت عنوان" روسيا: الجيواستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء" المنشور في مجلة سياسات عربية العدد 17 نوفمبر 2015م. والذي يتطرق فيه الكاتب إلى أبعاد الرؤية الروسية الجيواستراتيجية في تدخلها العسكري في سوريا سنة 2015م.

وفقا للكاتب فان الصورة التي منحها Vladimir Putun فلاديمير بوتين لروسيا عالميا بعد توليه السلطة سنة 2000م عكست توجها جديدا للاتحاد الروسي انطلق فيه بوتين من مبدأ لا يقوم على إيديولوجية معينة بل يتأسس استناد على مصلحة الدولة وأمنها القومي. إذ بإمكان روسيا أن تقمع حركة انفصالية بقوة السلاح في منطقة أخرى، وبإمكانها أيضا أن تدعم حركة انفصالية بقوة السلاح في منطقة أخرى، وهذا يعتمد على ما ترى فيه روسيا مصلحة للدولة وتحقيق لأمنها القومي.

إن هدف روسيا من التدخل العسكري في سوريا سنة 2015م حسب الكاتب ليس حماية لنظام بشار الأسد بحد ذاته، بقدر ما كان إثبات للذات والتقدم خطوات أخرى للقيام بدور دولة عظمي في الشرق الأوسط. هذا ما يُخرج سوريا من معادلة الوجود العالمي خاصة وأن من يُقرر مصير سوريا في المفاوضات الدولية ليس الأسد وإنما بوتين.

يخلص الباحث إلى أن التدخل العسكري الروسي في سوريا كشف رؤية إستراتيجية واضحة لروسيا بدأت تجني ثمارها روسيا في الشرق الأوسط. حيث استطاعت روسيا أن تُطور علاقاتها مع نظام السيسي في مصر، وتُوثق تعاونها الدبلوماسي والعسكري مع الكيان الصهيوني، ما قد يجعل مسألة طبيعة النظام في سوريا بل سوريا ككل بندا في تسوية جيواستراتيجية بين دول كبرى.

استبعد الباحث العامل الأيديولوجي في تحليله للرؤية الروسية وأكد من خلال بحثه أن توجهات روسيا العالمية تقوم على مبدأ مصلحة الدولة وأمنها القومي لا على أيديولوجيا معينة. الا أننا نعتقد أن بوتين Poutine مازال متأثرا الى حد بعيد بإيديولوجية الاتحاد السوفياتي ابان الحرب الباردة. ونستند في تحليلنا من أن دعم بوتين لنظام الأسد يقوم في جزء منه – وان كان بسيطا– على ما مثلته سوريا سابقا لروسيا ابان الحرب الباردة من حليف للاتحاد السوفياتي، وداعم لإيديولوجية الكتلة السوفياتية. خاصة وأن روسيا بعد تولي بوتينPoutine السلطة تحاول أن تظهر للعالم أنها لا تتخلى عن حلفائها التقليديين. وهو ما برز في كثير من خطابات بوتين Poutine حول علاقة روسيا بحلفائها في العالم.

5– أهمية الموضوع:

يندرج موضوع بحثنا ضمن الأبحاث المتخصصة بالدراسات الأمنية والاستراتيجية التي تعتبر الأمن القومي وحدة تحليل مركزية في العلاقات الدولية. وتولي أهمية كبيرة له باعتباره الغاية القصوى التي تسعى الدول لتحقيقها على المستويين الداخلي والدولي. وهو ما يجعل من موضوع دراستنا على قدر كبير من الأهمية، سيما وأننا نعالج في بحثنا إشكالية متعلقة بأهم القوى الفاعلة في العلاقات الدولية وهي روسيا، ونطرح بعدين مهمين في الدراسات الأمنية والإستراتيجية وهما الأمن القومي والمصلحة الوطنية.

6– أهداف الدراسة:

– ضبط الاطار العام للأمن القومي الروسي وتحديد الأهداف القومية لروسيا في منطقة حوض شرق البحر المتوسط.

– تحديد المدركات الروسية للتهديدات الأمنية التي يواجها الأمن القومي الروسي في منطقة شرق حوض البحر المتوسط.

– تحديد أولويات الأمن القومي الروسي في حماية مصالح روسيا في منطقة حوض شرق البحر المتوسط بعد انفجار الأزمة في سوريا من 2011م الى 2018م.

7- الاطار الزماني والمكاني للدراسة:

يساعد تحديد الاطار الزماني والمكاني لأي دراسة بحثية مهما كانت غايتها وأهدافها ومجالاتها الباحث في حصر متغيرات الدراسة من جهة ومجال البحث من جهة مقابلة. وهو ما يسهل عليه التحكم في متغيرات بحثه ومسار الإشكالية التي هو بصدد الإجابة عليها.

ولأن الدراسة التي نحن بصدد البحث فيها تتناول في جوهرها أحد أكثر المتغيرات تشابكا في مجال الأبحاث الأمنية وهو الأمن القومي الروسي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط -باعتبارها الاطار المكاني لموضوع البحث-. وتتطرق للأزمة السورية بكونها متغير مهم في تحديد التهديدات الأمنية التي تشكل تهديد مباشرا للأمن القومي الروسي في منطقة حوض شرق البحر الأبيض المتوسط. فإن تحديد الاطار الزماني لموضوع بحثنا استند على الفترة ما بين 2011 م – 2018م والتي رأينا أنها كافية لحد بعيد في دراسة الموضوع وحصر مجال بحثه من جهة والاجابة على اشكاليته من جهة أخرى.

8- المقاربة المنهجية لدراسة:

تقتضي الدراسة ضرورة الاعتماد على ثلاث مناهج رئيسية تساعدنا في تحليل الموضوع وتفسير العلاقة بين متغيراته الأساسية، وهي كالتالي:

1- المنهج التاريخي:

يرتبط جزء كبير من موضوعنا بالامتدادات السابقة لعقيدة الأمن القومي الروسي فترات الاتحاد السوفياتي سابقا، والى حد بعيد بالرؤية الروسية لمصادر التهديد أثناء فترة الحرب الباردة. لذلك فإننا سنحاول رصد الرؤى المختلفة لمصادر التهديد الروسية خلال فترة الحرب الباردة. وتحديد طبيعة التهديدات آنذاك هل هي داخلية المنشأ أم أنها ترتبط بالعوامل الخارجية والسياق العالمي الخاص بتلك الفترة. وهل هي تهديدات مؤقتة أم أنها استمرت حتى بعد تفكك الاتحاد السوفياتي. وعن ما إذا كانت روسيا قد تأثرت بالتصورات السوفياتية للأمن القومي.

2- المنهج المقارن:

يتطلب موضوع بحثنا ربط المتغيرات التي كانت تتحكم بعقيدة الأمن القومي الروسي في الفترات السابقة وبين مدركاته الحالية لمصادر التهديد، لذلك فإننا نسعى للمقارنة بين هواجس الأمن القومي الروسي في حقبة الحرب الباردة، والفترة التي تلت نهاية الصراع بين الاتحاد السوفياتي- سابقا- والولايات المتحدة الأمريكية وبروز ما سمي بالنظام الدولي الجديد.

3- منهج تحليل المضمون:

نحاول من خلال منهج تحليل المضمون التعمق أكثر في محتوي البيانات والوثائق الخاصة بعقيدة الأمن القومي الروسي، عبر تحليل لبعض من نصوص الوثائق الأمنية والسياسية، وكذا بعض الخطابات الرسمية الصادرة عن شخصيات وأجهزة روسية، وذلك بغية رصد التوجسات الأمنية الروسية في محيطها الداخلي وهواجسها الإقليمية والعالمية، وكذا مصادر التهديد كما تراها الإستراتيجية الروسية.

9- صعوبات الدراسة:

من الصعوبات ما تعلق بالمادة العلمية للدراسة، ومنها ما تعلق بديناميكية العامل الزمني لمتغير الدراسة الرئيسي وهو الأزمة السورية:

1- بالنسبة للمادة العلمية :على الرغم من كثرة الأبحاث العلمية والأكاديمية المتخصصة بالدراسات الروسية، إلا أن المواضيع التي تناولت مجال الأمن القومي الروسي قليلة سواء كان ذلك باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية ، خاصة وأن الأبحاث العلمية إما أنها تتحدث عن تاريخ روسيا والاتحاد السوفياتي وإما عن السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وأوروبا.

وهو ما كان أكثر الصعوبات التي واجهت إعداد الدراسة من جهة ، وفي تحديد رؤية واضحة لمدركات الأمن القومي الروسي بشكل عام وفي منطقة حوض البحر المتوسط بشكل خاص، ولطبيعة التهديدات الأمنية التي تواجهها روسيا في شرق المتوسط من جهة أخرى.

فكان من الضروري الاعتماد بشكل كبير في دراستنا على المراجع والأبحاث التي تناولت موضوع السياسة الخارجية الروسية في أوروبا والشرق الأوسط، وتقديم تحليل شخصي يربطها بمتغيرات الدراسة حول مدركات الأمن القومي الروسي من جهة ومصالح روسيا في منطقة حوض البحر المتوسط من جهة أخرى.

2- ديناميكية الأزمة السورية منذ 2011م: ساهمت تطورات أحداث العنف منذ بداية الأزمة السورية سنة 2011م والى غاية 2018م وتشابك متغيراتها وفواعلها على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي في تعقيدات المشهد السياسي والعسكري في سوريا. إذ أن ما نخلص إليه من نتائج مرتبط إلى حد كبير بمُحصّلة ما وقع من أحداث وما له علاقة بمواقف الدول ومصالحها في سوريا، والتي تشهد بدورها تطورات وديناميكية كبيرة. وهو ما يجعل بعض من ما وصلنا إليه من نتائج وتحليل لاسيما في ما يخص اتجاهات المصالح الروسية في الفصل الرابع محل تغير وتطور.

3- تصميم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى أربع فصول رئيسية كل منها مُقسم إلى مباحث ومطالب. حيث خصصنا الفصل الأول كتأصيل مفاهيمي ونظري للدراسة نحاول من خلال المبحث الأول ضبط ثلاث مفاهيم رئيسية الأمن القومي والجيواستراتييجا والتهديد، ونسعى في المبحث الثاني تأسيس إطار نظري للدراسة تناولنا فيه مقاربات مهمة في العلاقات الدولية رأينا أن متغيراتها تخدم الموضوع وهي المدرسة الواقعية والبنائية ومدرسة كوبنهاغن.

في الفصل الثاني نتطرق إلى دراسة المدركات ومصادر التهديد للأمن القومي الروسي. نعالج من خلال المبحث الأول المدركات الروسية للأمن القومي وذلك في ثلاثة مطالب معنونة كالتالي المطلب الأول: الأمن القومي الروسي خلال فترة الحرب الباردة والمطلب الثاني: بناء الأمن القومي الروسي بعد نهاية الحرب الباردة والمطلب الثالث: إعادة بناء الأمن القومي الروسي. وفي المبحث الثاني: التصورات الروسية لمصادر التهديد الأمني والتي قسمناها إلى ثلاث تصورات محورية، وذلك انطلاقا من ما أوردته وثيقة الأمن القومي الروسي حتى عام 2020م في سنة 2009م و2015م وهي : تهديدات جيوسياسية تهديدات جيواستراتيجية وتهديدات لا تماثلية.

ثم سنحاول من خلال الفصل الثالث التطرق إلى أهم المحاور الجيواستراتيجية التي أصبحت تشكل تهديدا للمصالح الروسية على أمنها القومي، ونخص بالدراسة والتحليل منطقة حوض المتوسط وتحديدا شرق حوض البحر المتوسط، باعتبارها إحدى المحاور الجيواستراتيجية التي توليها الإستراتيجية الروسية أهمية كبرى، وتعتبرها مجالها الحيوي ومنفذها الوحيد نحو المياه الدافئة. انطلقنا من منطقة شرق المتوسط في مدركات الأمن القومي الروسي: الرهانات والتهديدات كعنوان رئيسي للفصل، تطرقنا فيه إلى دراسة الرهان الروسي في منطقة شرق المتوسط في المبحث الأول والذي تناولنا فيه الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط في المطلب الأول، وخصوصية منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا في المطلب الثاني، ومصالح روسيا الحيوية في منطقة شرق المتوسط: سوريا وطرق إمدادات الطاقة في المطلب الثالث. في المبحث الثاني انتقلنا لدراسة الرؤية الروسية لتهديدات الوجود الروسي في منطقة شرق المتوسط في ثلاث مطالب رئيسية وهي: تاريخية النفوذ الأوروبي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط كمطلب أول، الحضور العسكري الأمريكي في منطقة شرق المتوسط في المطلب الثالث وفي المطلب الثالث التواجد الأطلسي لحلف الناتو .

أما الفصل الرابع فسيكون لدراسة حالة الأزمة السورية وتأثيراتها على مصالح روسيا الحيوية ووجودها في منطقة حوض شرق المتوسط. نتطرق من خلاله إلى الأهمية الجيواستراتيجية لسوريا بالنسبة لروسيا وطبيعة المصالح الروسية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط في المبحث الأول. وتأثيرات الأزمة

السورية على مصالح روسيا في سوريا ومنطقة شرق المتوسط في المبحث الثاني وذلك عبر تتبع مسار الأزمة السورية داخليا منذ 2011م إلى 2018م في المطلب الأول، وأهم تفاعلاتها على المستوى الإقليمي في المطلب الثاني والمستوى الدولي في المطلب الثالث. وفي دراسة تقييمية لتكاليف التدخل العسكري الروسي في سوريا ومساندة نظام الأسد نحاول من خلال المبحث الثالث تتبع وضعية ومآل اتجاهات المصالح الحيوية الروسية منذ بداية الأزمة 2011م سياسيا وتجاريا وعسكريا.

تعتبر النظرية وعاء فكري يحتوي الواقع بمتغيرات بسيطة وأخرى مركبة، وبذلك فهي تشكل جزئية مهمة مكملة لعمل الباحث وأي دراسة أكاديمية. لاسيما وأن الواقع يرتبط في فهم تفسيراته بمجريات تفاعلات المتغيرات الأساسية التي بدورها تتطلب تحليلا لحيثيات كُلانية وتفصيلية على علاقة به. وهو ما يبرز مكانة النظريات في الدراسات والأبحاث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية، من كونها تقوم مقام التجريب في العلوم الطبيعية.

ولأن النظرية تتأسس وفقا لفرضيات معينة تكون قد أثبتت صدقيتها في الواقع وأصبحت بذلك محور العمل الفكري والنظري في مجال الدراسات التنظيرية، فان ذلك يضفي قيمة علمية للباحث إذا ما قرر تبني إطار نظري معين لدراسته عبر عملية إسقاط محصلة الاستنتاجات الفكرية للنظرية على متغيرات بحثه.

وباعتبار دراستنا تتمحور حول مصادر التهديد الجيواستراتيجية للأمن القومي الروسي دراسة حالة منطقة شرق المتوسط الأزمة السورية أُنموذجا، فإنها تحتاج في فهمها وتحليلها إلى ضرورة الإحاطة بمختلف المضامين المتداخلة والمتباينة لأهم المفاهيم المستخدمة، بالأخص إذا ما كانت تلك المفاهيم هي بحدّ ذاتها متغيرات رئيسية للتحليل وأحد ركائز الدراسة الأساسية، وهو ما يبرز في موضوعنا من علاقة سببية تجمع ما بين المفاهيم من جهة وموضوع البحث من جهة أخرى.

في هذا السياق، يأتي سعينا تضمين دراستنا مبحث مفاهيمي وثاني نظري باعتبار موضوعنا يتناول مفاهيم مهمة في الدراسات الأمنية والسياسة كالأمن القومي والجيواستراتيجيا والتهديد، ويحاول الاستناد على تحليل نظري لمتغير مهم في مجال الدراسات الأمنية كان له نصيب كبير في التفسير النظري سابقا ومازال يشكل أرضية تباين واضحة لعديد المقاربات النظرية في العالم .إذ يعتبر **الأمن القومي** متغير التحليل الأكثر أهمية وتداولا في الدراسات الأمنية التقليدية والحديثة.

وعليه فان الفصل الأول من موضوعنا والذي نخصص المبحث الأول منه للمفاهيم والثاني للنظريات يأتي كمدخل مفاهيمي ونظري، نحاول من خلاله ضبط المفاهيم الثلاث المستخدمة ،مع تقديم قراءات مختلفة لأهم المقاربات النظرية التي تناولت متغير دراستنا الرئيسي وهو الأمن القومي من الواقعية بشقيها التقليدي والحديث إلى النظرية البنائية وإسهامات مدرسة كوبنهاغن.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

كون المفاهيم التي يعتمدها الباحث في دراسته تشكل مدخلا مهما يمكنه من التحكم في سيرورة المجال البحثي الذي هو بصدد معالجته، فإنها تعتبر بذلك الانطلاقة الأساسية له في تحديد وضبط متغيرات بحثه، ما يجعل منها قاعدة البناء النظري والفكري للبحث في تسهيل فهم الإطار التحليلي المعتمد والعلاقة التي تجمع متغيراته.

وهو ما سنحاول معالجته في هذا المبحث عبر المفاهيم المعتمدة من طرفنا، خاصة وأنها تُشكل بدورها متغيرات أساسية في موضوعنا حول مصادر التهديد الجيواستراتيجية للأمن القومي الروسي، تُمكننا من ضبط عناصر الدراسة ومتغيراتها المستقلة والتابعة في الفصول الثلاثة المتبقية.

المطلب الأول: الأمن القومي

شكل مفهوم **الأمن القومي** موضوعا مركزيا لعديد برامج البحث والأطر النظرية التقليدية وحتى المعاصرة، بكونه من المسائل الأكثر تعقيدا وتشابكا في قضايا حقل السياسة الدولية. وقد تباينت وتعددت تعاريف المفهوم عبر فترات زمنية متعاقبة، استندت في أغلبها لطبيعة التفاعلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة، وارتبطت بتطور مواضيع واهتمامات حقل الدراسات الأمنية من جهة أخرى.

تحمل كلمة **الأمن** في اللغة دلالات ومعاني متعددة ما بين الطمأنينة، الحفظ، عدم الخيانة ، السلم ولكل من المعاني الأربع دلالاته الخاصة:

1- فالأمن، والأمان، والأمانة والمنة نقيض الخوف، وهي تحمل معنى عدم الخيانة. ولذلك يقال أمن فلان يأمن آمنا، وأمنا إذا لم يخف، وقيل يأمنه الناس ولا يخافون غائلته.

2- الطمأنينة: أمن البلد هو من يطمئن به أهله.

3 -الحفظ: فقد قيل أن الأمن، وهي جمع أمين من الحفظة، والمفرد الحافظ وأصل الحفظ من خوف الضياع، وقيل هو الحافظ الحارس والمأمون من يتولى رقابة الشيء، والحفاظ عليه.

4- السلم: فيقال أمن فيه أي سلم، كما ذكر ذلك في المعجم الوسيط وان لم يستدل عليه في لسان العرب.[1]

وردت كلمة **الأمن** في القران الكريم في مقابل **الخوف** ثلاث مرات: الأولى في قوله سبحانه وتعالى:

[1]- ابن منظور، تحقيق عبد الله العروي واخرون،(القاهرة: دار المعارف،ط1)، ص ص 141-144

" **فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف**".[2]

والثانية قوله تعالى:" **وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا** "[3]

/والثالثة قوله عزّ وجل: "**وإذا جائهم أمر من الأمن والخوف أذاعوا به**"[4]

ارتبط مدلول **الأمن** بمفهوم الخطر والتهديد، إذ لم يُستطع تعريفه إلا في مجال داخلي ودولي محدد ليمثل بذلك المحصلة النهائية لمستوى ودرجة الوقاية لكيان الدولة من الداخل والخارج. وقد بقي محافظا على أهميته الجوهرية في عصر العولمة بكل أبعاده الداخلية منها والخارجية وهو ما يظهر في التعريفات التالية[5]:

حيث عرّفه **Arnold Wolfers أرنولد ولفرز** بأنه" في جانبه الموضوعي غياب التهديد ضد القيم المكتسبة أما في جانبه الذاتي فهو غياب الخوف من أن يتم المساس بأي من هذه القيم.[6]

ورأى**Buzan Barry باري بوزان** أنه:" في حالة الأمن يكون النقاش دائرا على السعي للتحرر من التهديد، أما إذا كان هذا النقاش في إطار النظام الدولي، فإن الأمن يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على صون هويتها المستقلة وتماسكها العملي"[7]

وفي كتابه "**جوهر الأمن**" قدم وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأحد مفكري الإستراتيجية البارزين "**Robert McNamara**"**روبرت مكنمارا** تعريفا للأمن قال فيه : "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من

---

[2]– سورة قريش الآية 03

[3] – سورة النور الآية 55

[4] – سورة النساء الآية 83

[5]–Carlo Jean,"Consequences politiques et sécuritaires de la Globalisation"in :Mondialisation et sécurité,(actes du colloque international Mondialisation et sécurité.CDN) Edition ANEP, Alger, 2003, p161.

[6]– Arnold Wolfers, Discord and Collaboration. Essays on International Politics, Baltimore (Md.), Johns Hopkins University Press, 1962, P. 150

[7]–Barry Buzan, People, States, and Fear : An Agenda for International Security Studies in the Post-Cold War Era, Londres, Longman, 2e éd, 1991, P.18.

معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل". [8]

يعود مصطلح **الأمن القومي** بجذوره إلى القرن السابع عشر، تحديدا بعد معاهدة وستفاليا عام 1648م مع التأسيس للدولة الوطنية أو الدولة الأمة**(Nation-State)**.ثم شاع المصطلح بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وإبان الحرب الباردة مع محاولات صياغة مقاربات نظرية وأطر مؤسساتية للأمن وصولا إلى استخدام تعبير "**إستراتيجية الأمن القومي**" منذ تسعينيات القرن الماضي.[9]

يتميز **الأمن القومي** بالنسبية والديناميكية، وهذا ما يعكس صعوبة الاتفاق على مفهوم محدد له، وذلك لاختلاف طبيعة المصالح وحجم القوة والتحديات وأساليب المواجهة[10] ،رغم ذلك فقد ارتبط في جلّ التعريفات المقترحة بالبعد العسكري بما يحمله من إجراءات "الدفاع" والهجوم" ودلالات "التهديد" و"التصدي"

عرّفه "**Luciani Giacomo**"**لوسياني جياكومو** بأنه:القدرة على المقاومة والصمود أمام أي عدوان خارجي."[11]

وعرّفته "**موسوعة العلوم الاجتماعية**" بأنه:" قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية. أو هو حماية القيم التي سبق اكتسابها".[12]

---

[8]– زكريا حسين،"الأمن القومي" في:

http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm

تاريخ التصفح:2016/11/07

[9] – جمال منصر، تحولات في مفهوم الأمن... من الوطني إلى الإنساني، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي : الجزائر والأمن في المتوسط: واقع وأفاق، قسنطينة 29-30 أفريل 2008م.

[10]–المرجع نفسه.

[11] –Giacomo Luciani, "The Economic Content of Security ",Journal of Public Policy, Vol 8, N:°2,1989, p.151.

[12]– بدون مؤلف، مركز بيروت للأبحاث والمعلومات: "الأمن القومي العربي في ظل الاحتلال الأميركي للعراق" في:

http://beirutcenter.net/Default.asp?ContentID=601&menuID=89

تاريخ التصفح: 2016/11/07

ونظر إليه "**Frank Tragrer**" **فرنك تراجر** و"**Frank Simonie**" **فرانك سيمون** باعتباره: ذلك الجزء من السياسة الحكومية، الذي يعني خلقا لشروط الملائمة وطنيا ودوليا لحماية وتوسيع القيم الحيوية ضد الأعداء الحقيقيين أو المحتملين."[13]

وقال عنه **Joseph Nye جوزيف ناي** بأنه: "غياب التهديد ضد القيم الكبرى"[14]

بينما ربط **BarryBuzan باري بوزان** في تحليله لمفهوم "**الأمن القومي**" بين التهديدات والانكشافات ويرى أنه إذا كانت الانكشافات ملموسة ومحددة فان التهديد يكون صعب التحديد، لاستحالة قياس الأخير ولصعوبة التمييز إن كانت تلك التهديدات خطيرة أم لا. وهنا فان سياسة **الأمن القومي** إما أنها تتجه نحو الداخل لتخفض من انكشافات الدولة أو أنها تتجه نحو الخارج عبر التصدي لمصادر التهديد.[15]

من وجهة نظر أخرى قدم الأستاذ "**عباس نصر الله**" تعريفا **للأمن القومي** بالمفهوم العسكري قال فيه: إن الأمن القومي يرتبط بوجود قوة عسكرية قادرة على حماية الدولة وتحقيق أمنها من خلال مظهرين: الأول يتجلى في تشكيل قوة عسكرية رادعة تجنب الدولة خطر استخدام الآخرين للقوة ضدها وهو ما أدى إلى بروز مفهوم الأمن من خلال الردع. والثاني يظهر في لجوء الدولة إلى الاستخدام الفعلي لقواتها المتاحة، أو لجزء منها نتيجة تعرضها لغزو أو خطر أو استخدامها لتحقيق هدف ما.[16]

خلال فترة الحرب العالمية الثانية إلى غاية انهيار الاتحاد السوفيتي السابق ارتبط مفهوم **الأمن القومي** بالصراعات الأيديولوجية بين القطبين العالميين المسيطرين في تلك الحقبة، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقا، وكان محصورا بتلك الصراعات التي حددت أطر هذا المفهوم

---

[13]–Thierry Blazacq,"ou 'est–ceque la securiténationale ? " Revue internationale et stratégique, France, Armand Colin, N:°52 ,2003/4, P.38

[14]– James Wyllie," Force and Security, in: trevorC.Salmon and others, issues in international relations, London and New york, Routledage,2end édition, 2008, p.7

[15]– عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري(الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،ط1 ،2005م) ،ص ص.17-18

[16]– مركز بيروت للأبحاث والمعلومات، مرجع سابق

وممارساته وأبعاده ومرتكزاته على ضوء نتائج الصراعات الدائرة خلالها إقليميا ودوليا.[17] بذريعة وجود عدو خارجي تستدعي ضرورة البقاء هزيمته أو منعه من بسط نفوذه عسكريا، بغية حماية مصالح الدولة الوطنية من التهديدات الخارجية.[18]

لكن مع نهاية الحرب الباردة وتعدد أبعاد الأمن للقطاع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي لم يعد مفهوم **الأمن القومي** منحصرا بأعداد القوة العسكرية المنتشرة في اللحظة المناسبة، بل بالقدرة على الحصول أو منع الحصول على المعلومات المهمة، خاصة مع بروز العامل التكنولوجي والمعلوماتي.[19] ومع تداول مفهوم **الأمن الوطني***بشكل كبير في الأدبيات الأمنية ومزاحمة الأخير **للأمن القومي** فان الدراسات الأمنية وجدت نفسها مجبرة على تقديم شروحات وتفسيرات لدواعي استخدم المفهوم.

يتم صياغة **الأمن القومي**** للدول على ضوء أربع ركائز أساسية:

1- إدراك الدولة للتهديدات الداخلية والخارجية.

2- رسم إستراتيجية لتنمية قوى الدولة

---

[17]- بدون مؤلف،الأمن الوطني... المفهوم والأبعاد والمرتكزات:

تاريخ التصفح:2016/08/23م http://www.nationshield.ae/home/details/files/

[18]- ثامر كامل، دراسة في الأمن الخارجي العراقي وإستراتيجية تحقيقه،(العراق: وزارة الثقافة والإعلام)،1985،ص.24

[19]-محمود حيدر،السيادة الدولية في تحولات العولمة:الدولة المغلولة، مجلة شؤون الشرق الأوسط، ع100، نوفمبر 2004، ص.48

* مع التطور الذي لحق حقل الدراسات الأمنية بعد الحرب الباردة أصبح مفهوم "الأمن الوطني" يختلف عن" الأمن القومي" وهو ما يبرز في الولايات المتحدة الأمريكية حيث الأمن الوطني أو الداخلي Homeland Security جزء من الأمن القومي National Security للدولة باعتبار أن الأمن الوطني يُعنى بشؤون الأمن داخل حدود الوطن، في حين يتجاوز الأمن القومي الأمريكي حدود الوطن ليصل إلى أبعد نقطة في العالم. وهذا ما انعكس بشكل واضح في طبيعة عمل المؤسسات الأمريكية وتقسيم مهامها فوزارة الأمن الوطني Department of Homeland Security تعنى بشؤون مكافحة الإرهاب وحماية البنى التحتية للولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الكوارث الطبيعية داخل حدود الولايات المتحدة فقط، بينما يتولى مجلس الأمن القومي الأمريكيCouncil National Security بإدارة المصالح الأمريكية في الداخل والخارج، أما وكالة الأمن القومي National Security Agency فتختص بتنظيم أمن الاتصالات داخل الولايات المتحدة وخارجها. أنظر: فوزي حسين الزبيدي، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي دراسة تحليلية لمنهجية مخاطر الأمن القومي NSRA، رؤية إستراتيجية، يوليو 2015، ص.10 وهو ما ينطبق على عديد دول العالم الأخرى بما فيها "روسيا".

** أصبح مفهوم الأمن الوطني لدولة ما يمتد ليشمل الأمن القومي لدول أخرى، كما هو الحال مثلا مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعتبر أمن بعض الدول واستقرارها جزءاً من أمنها القومي. خلافا لما سبق عندما كان الأمن القومي يشير تقليديا إلى الأحداث العسكرية والتوازنات الإستراتيجية وصراعات القوى على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبات يشمل أيضا ما يعرف بالتهديدات الجديدة غير التقليدية. انظر: بدون مؤلف، الأمن الوطني.. المفهوم والأبعاد والمرتكزات، مرجع سابق.

3- تأمين الدولة قدرتها على مواجهة التهديدات الخارجية والداخلي

4 - قراءة النوايا المعادية لأهداف الدول[20].

ما يعني أن على المواضيع التي تتناول "**الأمن القومي**" مراعاة تحولاته في حقل الدراسات الأمنية خاصة وأن تداول المفهوم وتطبيقاته اختلف من مرحلة إلى أخرى، وذلك تبعا لطبيعة التحولات العالمية ومتغيرات الواقع الدولي، وتباين ما كُتب من أدبيات ووجهات نظر الباحثين والمهتمين بالدراسات الأمنية حول المفهوم من حيث ما يتعلق بـ"أبعاده" وارتباطاته".

من ارتباط المفهوم بالبعد العسكري الصلب على حد تعبير **Joseph Nye**"**جوزيف ناي**" إلى الدلالة الاقتصادية والسياسية والبيئية والثقافية للمفهوم كما جاء ذلك في طروحات **Barry Buzan** "**باري بوزان**"مع نهاية الحرب الباردة، وتأثير التغيرات العالمية على مواضيع ومجالات الأمن وصولا للبعد التكنولوجي مع تطور وسائل الاتصال العلمي وتسارع تفاعلات العولمة والتهديدات الالكترونية في العالم.

وهو ما يجعل من دراسة مفهوم الأمن القومي تتطلب في معالجتها كذلك ضرورة الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المفهوم عن غيره من المفاهيم القريبة منه كالأمن الوطني والأمن الداخلي. باعتبار أن "الأمن القومي" يتجاوز في تطبيقاته البعد الداخلي والإطار الوطني لكيان الدولة ليشمل كل ما له علاقة بمصالح الدول خارج حدودها في مناطق نفوذها البعيدة.

[20]-جاسم محمد ،مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط: http://www.beirutme.com/?p=3106

تاريخ التصفح : 2016/08/23

المطلب الثاني: الجيواستراتيجيا

تُعرّف **الجيواستراتيجيا***بالبعد الجغرافي للإستراتيجية، وبالرغم من أنها غابت عن الحقل التقليدي كمفهوم مستقل ومتداول إلا أن التاريخ يؤكد حضور الجيواستراتيجيا في الفكر العسكري القديم[21]وقد أثبتت الأدبيات المتخصصة في المجال الاستراتيجي أن الجيواستراتيجيا هي امتداد لتطور مفهوم الاستراتيجيا ذات الدلالة العسكرية الصرفة والجغرافيا السياسية القائمة على البعد السياسي الخالص.[22]

ادعى وزير الحربية الايطالي **Giacomudorando جياكومودوراندو** في مطوله– البيان– " **في الهوية الايطالية بحث سياسي عسكري**" سنة 1846م تداول مفهوم الجيواستراتيجيا لأول مرة، وذلك بعد أن أعطاها مفهوما عسكريا يدرس تأثير الجغرافيا في استعمال القوات المسلحة. ثم أورد الجغرافي الأمريكي **Nicholas Spykman نيكولاس سبيكمان** في كتابه "**الجغرافيا السلمية**" سنة 1944م " وجوب اعتبار العالم بأكمله كوحدة" إشارة منه إلى علاقة الجغرافيا بالسياسة في تناوله لمفهوم الجيواستراتيجيا.[23]

يطرح كل من**Giacomudorando**"**جياكومودوراندو**"و**Spykman**"**سبيكمان**" نموذجا لإشكالية لطالما صاحبت محاولات ضبط مفهوم الجيواستراتيجيا، ما يدفعنا لضرورة تحديد مفهوماتي لكل من الاستراتيجيا والجيوسياسة قبل الخوض في ضبط تعريف إجرائي لمفهوم الجيواستراتيجيا

---

*مركب الكلمة باللغة فرنسية من "**géo** " وتعني الأرض و" **stratégie**" وتعني الإستراتيجية، وهي تعود بأصولها التاريخية لليونان "**strategos, stratège**" عائدة على من يترأس قضايا السياسة العسكرية بأثينا. لتكون **geostrategy** مع اللغة الانجليزية بمعنى الجغرافيا الإستراتيجيةأنظر:

Yves Lacoste, La géographie, çasert, d'abord, à faire la guerre: obtenu en parcourant : http://www.toupie.org/Dictionnaire/Geostrategie.htm تاريخ التصفح: 2016/11/10

[21]– Stéphane Rosière, Géographie politique, géopolitique et géostratégie: distinctions opératoires,obtenu en parcourant : http://www.persee.fr/doc/ingeo_0020-0093_2001_num_65_1_2732

[22]– الموسوعة الحديثة للمصطلاحات السياسية والاقتصادية،هايل عبد المولى طشطوش،(بيروت: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012) ،ص ص.90-91

[23]– موسوعة استراتيجيا الحرب، تيري دي مونبريال وجاك كلين، تر: سابين جانسن،(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 2011م)، ص ص.549-550

أولا: الاستراتيجيا

ظهرت كلمة "**strategema**" في الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، ابتداء من مؤرخي القرن الأول قبل الميلاد .وقد ارتبطت كلمة "**strategema**" بفكرة المكر والخداع في المعارك، بينما كلمة "**strategica**" ارتبط معناها بوظيفة "الجنرال"آنذاك. أما الفعل "**strategeo**" فحصل على معنى أكثر دقة حيث أخذ عند "**Onosander**"معنى المناورة[24].

من جهة أخرى قدم المنظرون الإستراتيجيون البيزنطيون كلمة**strategos** أو**stratège** على أنها "الاسم الذي يعطى لمن يكون في المكان الأول في الجيش " القائد".أما الكاتب"**Syrianos**" فيعرف أحد فصول دراسته في القرن السادس الميلادي تحت عنوان **Peristrategikes** أوالإستراتيجية. بعد ذلك عرف مصطلح الإستراتيجية الكثير من التراجع، وأصبح الإستراتيجي هو قائد ضمن الإقليم قبل أن يترك المكان بمعنى آخر وهو "الدوق".[25]

عرفها **Helmuth von Moltke**"**هيلموت فون مولتكه**" بأنها "إجراءات الملائمة العملية للوسائط الموضوعية تحت تصرف القائد إلى الحد المطلوب"[26]

وهو تعريف نجد بأنه نظر للإستراتيجية باعتبارها تدابير عسكرية واحتياطات تتخذها الدولة أثناء الحروب والصراعات مع غيرها من الدول، يتولى من خلالها القائد العسكري تكييف وسائل وموارد الدولة لتحقيق أهداف عسكرية.

كما نجد أنه تعريف قريب جدا لما قدمه **klausevitz كلاوزوفيتش** في كتابه "الحرب سياسة وقوة" والذي يرى أن الاستراتيجيا ما هي إلا "استخدام الاشتباك وسيلة للوصول إلى هدف الحرب"[27]

في كتابه "**الإستراتيجية وتاريخها في العالم**" قدم **Hart Liddell**"**ليدل هارت**" تعريفا للإستراتيجية معتبرا إياها " فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة".[28] وافقه فيه "**ليزيه**

---

[24]–عبد الحكيم وادي وآخرون،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية في:
http://www.politics-dz.com/threads/fi-alastratigi-almfxum-u-alnzri.5576/
تاريخ التصفح: 2016/08/11

[25]– المرجع نفسه.

[26]– لمى مضر الأمارة،" الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،مارس 2009 م) ،ص.43

[27]– Karl ,von klausevitz. War, politics and power.Trans:Edward Collins, regenery gateway, 1962, P. 171

[28]– ليدل هارت،" الإستراتيجية وتاريخها في العالم". تر: الهيثم الأيوبي، (بيروت: دار الطليعة،ط4،2000)، ص.278

الفرنسي" بقوله "الإستراتيجية هي فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة، والتعرف على النقاط التي يجب تجسيد أكبر عدد من القطع لضمان النجاح في المعركة".[29]

في حين اعتبرها"**Heinrich Dietrich Von Bülow**" بأنها "علم دراسة النشاطات أو العمليات الحربية بعيدا عن ادراكات رؤى العدو".[30] إلا أنه تعريف يُنسب كذلك إلى خانة التعاريف السابقة التي ترى في الإستراتيجية موضوع لا ينفصل عن الحرب وطرق الإعداد لها.

من جهة أخرى، قدم الفكر الاستراتيجي السوفياتي والبريطاني وكذا الصيني تعريفا للإستراتيجية ارتبط هو الأخر بالحرب فكانت عبارة عن "مجموعة من المعارف النظرية التي تعالج قوانين الحرب كصراع مسلح دفاعا عن مصالح طبقة معينة..." في نظر السوفيات، و"فن التخطيط لحملة ما وتوجيهها، والأسلوب الذي يسعى إليه القائد لجر عدوه إلى المعركة" من وجهة نظر البريطانيين. و"دراسة القوانين الموجهة للحرب والتي تتحكم في وضع الحرب الكلي" بالنسبة للصينيين.[31]

من التعريفات الحديثة التي ترى الإستراتيجية برؤية قريبة إلى حد بعيد **للتخطيط** ما ورد في أشهر القواميس الغربية، حيث عرفها معجم **Oxford**"**أكسفورد**" بأنها "تخطيط وإدارة عامة لعملية الحرب ".[32]واعتبرها معجم **La rousse لاروس** كونها" فن أو عمل قصد الوصول إلى أهداف محددة".[33]

وتلك التي تُعرف الإستراتيجية كذلك باعتبارها:علم وفن تنسيق استخدام القوة الوطنية لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية، تتجلى ملامحها السياسية في المهارات والطرق السياسية التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الوطنية، وتبرز الاقتصادية في الموارد المالية والمادية للدولة.في حين تختص العسكرية بقدرة الدولة على استخدام قوتها العسكرية لتحقيق أهدافها الوطنية وذلك فقط عندما تفشل في استخدام بقية أدوات القوة الوطنية الأخرى[34].

---

[29]– لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص.45

[30]– Philippemoreau, défargues, Problèmes stratégique contemporain, Hachette, paris, 1992, p.09

[31]– لمى مضر الأمارة، مرجع سابق

[32]– Oxford.3em edition.London.2004.p.87

[33]– La rousse. La présent édition France 2007.p.324

[34]– سعود عابد، "الفرق بين الإستراتيجية والجيواستراتيجية "، جريدة الرياض:http://www.alriyadh.com/509799 تاريخ التصفح :2016/07/07

عموما فان التعاريف السابقة لا ترى الإستراتيجية إلا كمفهوم مرتبط بالحرب والتخطيط. وهو ما يحصر المفهوم ويضيق من دلالاته وأبعاده التي عرفت تطورا ملحوظا تجاوز النظرة التقليدية التي صيغ فيها من قبل، ليشمل أبعاد أوسع تراعي متغيرات التحولات العالمية كالتكنولوجيا والإعلام.

كتعريف إجرائي نقول أن الإستراتيجية هي:"مجموعة من الأساليب والوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية، تحاول من خلالها الدول بلوغ أهداف وغايات بعيدة بغية تحقيق مصلحتها الوطنية."

ثانيا: الجيوسياسة

بعد اكتساب الجغرافيا بعدا سياسيا وتحولها إلى رهان للمزاحمة والمنافسة بين القوى الكبرى، وأرضية لانتشار القوة لمراقبة الموارد الحيوية للمناطق الجغرافية. ليس فقط لمناطق وكيانا سياسية موجودة بل كذلك متصورة "متخيلة"، فان**géopolitique** "**الجيوسياسة**" شهدت تحولا كبيرا منذ ابتكارها من قبل الباحث السويدي **Rudolf Hegel**"**رودولف كيجيل**" وبعد القطيعة*التي لحقت بها مع نهاية الحرب العالمية الثانية.[35]

بالنسبة لـ **Yves Lacoste ايف لاكوست** تقوم "**الجيوسياسية**" على التنافس بين القوى على الأرض، سواء كانت كبيرة أو صغيرة .الرقعة الجغرافية ضرورية في الجغرافيا السياسية، ولكنها لا تعبر إلا عن جزء من أجزاء أخرى منها كنطاق التضاريس والموارد، والسكان الذين يعيشون هناك.[36]

وهي عنده أيضا تمثل "دراسة تزاحم السلطة فوق الإقليم".[37] أما صفة **الجيواستراتيجيا** عنده فهي مرتبطة بالصراعات التي لا يعود فيها " هذا المضيق، أو هذا الممر، أو هذا الأرجبيل، أو هذا المنجم ،أو هذا الفضاء الاثني" مسرحا حياديا للتسابق بين الدول، بل عندما يكون رهانا أساسيا وعاملا أول.[38]

---

* بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تم منع تداول كلمة "**الجيوسياسة**" واستبعادها من الإطار التعليمي في كل من ألمانيا وفرنسا،واختفت بشكل شبه كامل من القاموس العلمي باعتبارها المفهوم الذي أوحى للنازيين فكرة التوسع والهيمنة.بالرغم من ذلك فان الكلمة ظلت متداولة من قبل السياسيين ولكن بمفهوم مختلف عن الذي تبناه الألمان آنذاك.

[35] – ألكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، تر: حسين حيدر،(بيروت : عويدات للنشر والطباعة، ط1 ،2007)،ص ص. 5-7

[36]– Yves Lacoste,"Lagéographie, la géopolitique et le raisonnement géographique",obtenu en parcourant :http://www.cairn.info/revue-herodote-2008-3-page-17.htm

تاريخ التصفح: 2016/11/11

بالنسبة لـ **François Caro فرنسوا كرو" فالجيوسياسة"** تمثل:" دراسة العوامل والظروف الطبيعية وتحديد طبيعتها والتعمق في دراستها بما يعطي بطريقة أو بأخرى بعدا مشروعا سياسيا للدراسة". وهو تعريف يقترب كثيرا مما قدمه **Philipe moreau defarges** بقوله: " تهتم الجيوسياسة بما له علاقة بالموقع والسياسة أي بما يمكن أن تساهم به المعطيات والظروف الطبيعية ،إما في دراسة السياسة أو في ممارستها وكذا الإجابة عن: لماذا؟...وكيف يهتم رجل السياسة بالمحيط؟ وماذا يمثل بالنسبة له".[39]

بينما يصفها معجم" **La rousse لاروس**" الفرنسي على أنها " العلم الذي يدرس العلاقة بين جغرافية الدول وسياساتها."[40] فان **Pascal Lorot** يعتبرها "ابنة الجغرافيا"[41].ما يعني أن "**الجيوسياسة**" كمفهوم مرتبطة إلى حد كبير بالجغرافيا وكتطبيق عملي هي متعلقة بأدوات ومناهج "**الاستراتيجيا**" في بعدها الوظيفي.

من هنا فانه إذا كانت الجيوسياسة هي العلم الذي يبحث عن العلاقة بين الأحداث السياسية والأرض، فان الجيواستراتيجيا تكمن في التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل أو فهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصفة الدولية.[42]

وإذا أخذنا تعريف"**الجيواستراتيجيا**" بأنها "مجال يهتم بدراسة المعطيات الإستراتيجية الدقيقة المتعلقة خاصة بالجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والديمغرافية كما جاء ذلك في"**القاموس الجيوسياسي**"[43] ،

فإنها بذلك تعني أنها تعكس تفاعل العلاقة التي تجمع بين"**الجغرافيا**"من جهة و"**الإستراتيجية**" من جهة أخرى كما عبر عنها الباحث **Célérier Pierre" بيير سيليريي" في كتابه" الجيوبوليتيك والجيواستراتيجا".**[44]

---

[37]– منصور لخضاري، الامتدادات الجيوسياسية للأمن الوطني الجزائري،مجلة شؤون الشرق الأوسط،ع143 ، خريف 2012(بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية).ص.3

[38] –موسوعة استراتيجيا الحرب، مرجع سابق،ص.553

[39]– المرجع نفسه.

[40]–La rousse,la présente edition de la francais.2008. P.191

[41] – René Eric Dagorn, La géopolitique en mutation, Mensuel N° 192 – avril 2008, Enseigner. L'invention au quotidian.

[42]– موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، بيروت: دار النهضة العربي، ط1، 2008م، ص. 244

[43]– منصور لخضاري،" إستراتيجية الأمن الوطني الجزائري 2006–2011م ،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر 2013م، ص.205

على الرغم من أن التعريفين السابقين وان كانا يجعلان من الجيواستراتيجية والإستراتيجية والجيوسياسة مفاهيم متقاربة من حيث الدلالة والمعنى، خاصة وأن مجالات المفاهيم تتداخل إلى حدّ بعيد من حيث الأبعاد والرهانات وحدود الفصل بينها صعبة، إلا أنهما في الوقت نفسه فصلا إلى حد كبير بين الجيو إستراتيجية والجيوسياسة خاصة ما تعلق منها في مجال الوظائف.

ولأن دراستنا تقوم في شق كبير منها على متغير الجيواستراتيجية، ونظرا لأهميته في موضوعنا فإننا بحاجة إلى تقديم تعريف إجرائي للجيواستراتيجية يمكننا من ضبط مسار البحث في دراستنا، لذلك نقترح تعريفا اجرائيا للجيواستراتيجية نرى من خلاله أنها :" ذلك العلم الذي يتولى البحث في العلاقة التي تربط ما بين الإستراتيجية والأبعاد الاقتصادية والسياسية والأمنية للجغرافيا في تحقيق مصالح دولة ما."

[44]– المرجع نفسه.

المطلب الثالث: التهديد الأمني

يحمل التهديد في معناه اللغوي دلالة إلحاق الأذى والضرر بالأخر، وهو يتعلق بكل ما يمكن أن يخل بالأمن ويشكل هاجسا له.[45]

عرّف **Ulman** التهديد الأمني على أنه:" عمل أو سلسلة أحداث يهددان بشدة وفي مدى قصير حالة الاستقرار في الدولة، من خلال التضيق من حجم الاختيارات السياسية المتوفرة لدى الحكومة،أو الكيانات غير الحكومية، أو الوحدات الخاصة ضمن الدولة".[46]

كما يراه باعتباره "انتهاك محتمل للأمن، يكون عندما يوجد هناك ما يمكن أن يخل بالأمن ويسبب أضرارا كظرف ملائم، أو قدرة مهددة،أو إجراء، أو حدث."[47]

في حين يقول عنه **Barry Buzan باري بوزان** بأنه:" تهديد لمؤسسات الدولة باستخدام الأيديولوجيا أو باستخدام مكونات القدرة للدولة ضد دولة أخرى،حيث يمكن أن يكون إقليما لدولة مهددا بضرر أو الغزو والاحتلال، ويمكن للتهديدات أن تأتي من الداخل أومن الخارج".[48]

يبدو أن **Ulman** فضُل أن يتحدث عن التهديد من حيث تأثيره على خيارات صانع القرار وأجهزة الدولة في قوته وشدته، أما **Barry Buzan** فقد اتجه إلى التركيز على أنواع التهديدات التى تستهدف الدولة وأهم القطاعات الموجه اليها.

من جهة أخرى، فان "**التهديد الأمني**" يتداخل إلى حد كبير مع "**الخطر**"* **والتحدي**ما يجعل منه مفهوما يصعب الفصل في معانيه ودلالاته مع بعض المفاهيم القريبة منه، فكثيرا ما كان مصطلح

---

[45]– ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط،(عمان: ابن بطوطة للنشر والتوزيع،2011م) ،ص.29

[46] – Hans Günter Brauch,Concepts of Security threats, Challenges,vulnerabilities, and Risk ,P.63

[47]– بدون مؤلف،المركز الوطني للسلامة المعلوماتية،المؤتمر الإقليمي للأمن السبراني 2012،التعريفات الأمنية:http://www.cert.gov.om/library_information_glossary_arabic.aspx#.V8A7KhJ1GSo

[48]– فوزي حسين الزبيدي،مرجع سابق، ص.12

*يُعرف **Webster's Third International Dictionary** "**الخطر**"بأنه مفهوم يحمل معنى احتمال الخسارة أو الإصابة أو الحرمان أو التدمير؛ أي أنه يُعنى بدرجة احتمال حدوث الخسارة. في حين يعرف**Langenscheidt Longman** (1995) "**المخاطر**"على النحو التالي: 1- احتمال نتيجة سيئة2 –أن تقرر أن تفعل شيئا على الرغم من أنك تعرف أنه قد يكون له نتائج سيئة3–أن تكون في وضع حيث قد تتضرر.4- أن تكون في حالة حيث هناك خطر حدوث شيء سيئ لك.

"**التحدي**" "**والخطر**" يستخدمان في قضايا الأمن والمسائل العالمية مرادفان للتهديد، لاسيما مع تقارب المفاهيم الثلاثة من حيث الاستخدام في العلوم السياسية .[49]

ارتبطت النظرة التقليدية للتهديدات الأمنية إلى حد بعيد بسياق الطرح الواقعي للأمن القومي للدولة خلال مرحلة الحرب الباردة باعتبارها وحدة مرجعية للتحليل ،لذلك صاغت التصورات الفكرية مصادر التهديد الأمني في الأبعاد الثلاثة الملازمة لبقاء للدولة " السيادة- الحدود – الاستقرار"[50] ، وهو ما جعل من مضمون التهديد الأمني في تلك المرحلة عسكريا يحمل مضامين القوة العسكرية – الغزو – الاعتداء – النزاع- الحرب.[51]

بعد نهاية الحرب الباردة وما لحق الأمن من متغيرات على المستوى المفهوماتي، شهد حقل الدراسات الأمنية توسع شمولي لأبعاد ومستويات الأمن والتهديدات، انتقلت من خلالها الدراسات البحثية للحديث عن تهديدات غير تقليدية ذات أبعاد سياسية، اقتصادية، ثقافية، مجتمعية[52]، تحولت معها طبيعة مصادر التهديدات الأمنية إلى أشكال مختلفة: الجريمة المنظمة، تجارة المخدرات، الإرهاب الدولي،مخاطر البيئة والنزاعات الداخلية.[53]

قدم "**Barry Buzan**" **باري بوزان** تصنيفا للتهديدات الأمنية مس خمس قطاعات أساسية هي:

أولا: القطاع العسكري:وهي تهديدات تمس القدرات العسكرية للدولة وكل ما يخص الوحدة الترابية.

تطور مصطلح"**الخطر**" منذ القرن الخامس عشر مشيرا إلى الخطر المالي المرتبط بالتجارة، وقد استخدم هذا المفهوم في المقام الأول مع الإشارة إلى التأمين في الأنشطة الاقتصادية. كما يستخدم المصطلح على نطاق واسع في نظرية الاحتمالات مع (بيرنولي 1738،لابلاس 1816)،في الاقتصاد لدى(أدم سميث 1776،ريكاردو 1821، ميلز 1848،فارس 1921)،في الفلسفة الوجودية مع (ريكاردو 1844،هايدجر1932، جاسبر 1956، سارتر 1948،كامو 1958). وفي نظرية صنع القرار (نيومان / فونمورجنسترن 1944). ويستخدم مفهوم المخاطر كمصطلح سياسي في التكنولوجيا النووية لتقدير مدى الحاجة إلى أمن التكنولوجيا ومقدار انعدام الأمن. أنظر: Hans Günter Brauch, op.cit, p.79

يحمل " **التحدي" معاني عدة أبرزها:1- شيء صعب... أن يختبر قوة، مهارة، أو قدرة ... 2 – مهمة أو وضع صعب 3 – حالة تتطلب أو تُحفز .أنظر: Hans Günter Brauch, op.cit, pp.66

[49]–Hans Günter Brauch, op.cit.

[50]– عبد النور بن عنتر، مرجع سابق.

[51]–David A. Baldwin, The Concept of Security, Review of International Studies (1997),23, 5-26,British International Studies Association,pp.21-26

[52]– Hans Günter Brauch, op.cit.

[53] –Sabina Alkire, A Vital Corethat Must Be Treatedwith the Same Gravitas as Traditional Security Threats, Security Dialogue vol. 35, no. 3,September 2004,pp.359-360

ثانيا: القطاع السياسي: تأخذ فيها التهديدات الأمنية بعدين أحدها داخلي يشمل كلما يتعلق بالقيم الديمقراطية والنشاطات المناهضة لمؤسسات الدولة ورموزها.أما البعد الخارجي فيتعلق بمدى تأثير النظام الدولي على الدولة باعتبارها وحدة سياسية.

ثالثا: القطاع الاقتصادي:ويتعلق التهديد هنا بمدى القدرة على توفير الموارد الطبيعية وتلبية متطلبات السكان بما يضمن لهم مستوى معيشة مقبول يجعلهم بمنأى عن البطالة والفقر.

رابعا: القطاع المجتمعي:حيث تستهدف التهديدات التكامل الوحدوي الثقافي الاجتماعي للعناصر الاجتماعية.

خامسا: القطاع البيئي:حيث ترتبط التهديدات بالنشاط الإنساني المدمر للطبيعة والمتسبب في تدهورها.[54]

وتم تحديد التهديدات التي تواجه الأمن بمستوياته الثلاث: الوطنية الإقليمية والعالمية بمجموعة من العوامل المؤثرة يمكن حصرها في خمس عناصر:

1- طبيعة التهديد: ويقصد به نوعه وأبعاده سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو العسكرية أو الاجتماعية.

2- مكان التهديد : اتجاهاته ومدى قربه أو بعده الجغرافي أو الديموغرافي، سواء كان مباشر أو غير مباشر ومدى انتشاره وتأثيره الشامل لعدة دول أو محدد في دولة معينة.

3- زمان التهديد: تأثيره الحالي أو المستقبلي ومدى استمراريته" مؤقت، مستمر" ثابت أو متغير.

4- درجة التهديد: قوته وخطورته، والتي كلما زادت كلما تطلب ذلك تعبئة شاملة للقوة الإقليمية.

5-تعبئة الموارد: ترتبط بحجم وخطورة التهديد ومدى كثافته،الأمر الذي يتم من خلاله اتخاذ إجراءات من حيث حشد الموارد والجهود للحد من تأثيره[55].

في دراسة قام بها "**المركز الفنلندي للدراسات الروسية والأوروبية**" "للأمن الناعم" تم تحديد خمسة أنواع من التهديدات الجديدة للأمن:

1- المخاطر الفردية: نتيجة تعرض الأفراد لتهديدات الجرائم ومخاطر الأمراض.

2- المخاطر المجتمعية: توسع دائرة مخاطر الأوبئة والمشاكل البيئية لقطاعات مجتمعية.

3- تهديدات عابرة للحدود: كالهجرة غير الشرعية، الأوبئة، اللاجئين، الجريمة المنظمة.

4- الأزمات الزاحفة: كتحول الأزمات الداخلية إلى مشاكل اقليمة.

5-الكوارث المحتملة: كالمشاكل البيئية الكبر والأعاصير.[56]

---

[54]-Barry Buzan, People States and Fear: The National Security Problem in International Relations, london,Wheatsheaf Books, 1983,P.85.

[55]- سليمان عبدالله الحربي،"مفهوم الأمن :مستوياته وصيغه وتهديداته"،المجلة العربية للعلوم السياسية،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،ع19، 2008، ص.10.

كما حددت تقارير تابعة للأمم المتحدة التهديدات الأمنية الجديدة للقرن 21م بالتهديدات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والأمنية والسياسية والثقافية والبيئية:

1-التهديدات الاجتماعية: والمتمثلة في اتساع دائرة الفقر والأمية وتزايد السكان ومعدلات البطالة والهجرة ومشاكل الصحة والغذاء.

2-التهديدات الاقتصادية والتكنولوجية: تفاقم فجوة الغنى والرقمنة بين الشمال والجنوب .

3-التهديدات الأمنية والسياسية: انتشار العنف والنزاعات الداخلية وتزايد الأعمال الإرهابية والجريمة المنظمة.

4-التهديدات الثقافية: مع بروز نزاعات ذات طابع ثقافي وبعد هوياتي

5-التهديدات البيئية: عبر توسع مخاطر ظواهر التصحر والاحتباس الحراري وتأكل طبقة الأوزون والانقراض الحيواني والنباتي.[57]

بالاعتماد على ما أورده الأكاديمي **Barry Buzan**"**باري بوزان**" وما تناولته التقارير الدولية السابقة الصادرة عن الأمم المتحدة ومراكز البحث الدولية من تصنيفات للتهديد ،فإننا نجد أن تحديد التهديدات الأمنية أو ضبطها يرتبط إلى حدّ كبير بالأمن وذلك في ما يتعلق بدراسة درجته ،وبالتحولات الدولية عندما يرتبط الأمر بحجمه.

[56]- أحمد فريجة، لدمية فريجة، الأمن والتهديدات الأمنية في عالم مابعد الحرب الباردة، السياسة والقانون ،ع14، جانفي 2016م، ص.163

[57]- مراد شحماط، الأمن الإقليمي في ظل التهديدات الأمنية الجديدة، الملتقى الدولي الأول: التحديات والرهانات الأمنية الجديدة في منطقة شمال إفريقيا- بين فرص الاحتواء ومخاطر الانتشار-، قسم العلوم السياسية جامعة سكيكدة،2013م.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

يشكل **الأمن القومي** مدخلا للتحليل **الواقعي** بشقيه التقليدي والحديث في فهم الواقع الدولي باعتباره الهدف الأساسي الذي تسعى اليه الدول وهو وسيلة المقاربة "**البنائية**" في تفسير مسائل السياسة الداخلية والخارجية للدول عبر البعد الخطابي وتباين " الهويات" في مركب التفاعلات التحت قومية وما بين دولتية، وغاية الدولة وصانع القرار لتبرير تبني سياسات معينة واللجوء إلى إجراءات ذات طبيعة أمنية لدى محللي **مدرسة كوبنهاغن.**

أحد الأسباب الرئيسية التي دفعتنا لاعتماد النظريات السابقة بالأخص، تطابق بعض من فرضياتها والسياق العام لموضوع الدراسة من جهة، وسعينا إلى تفسير متغيرات الموضوع وتسهيل فهمنا اعتمادا على ما تقدمت به تلك المقاربات من فهم مبسط من جهة ثانية.

وان كان هذا لا يعني بأن تلك النظريات تلبي احتياجات الدراسة بشكل قطعي، أو أنها إسقاط حصري ينطبق على واقع الموضوع نظرا للتنوع والتباين الكبير في الدراسات الأمنية حول متغير "**الأمن القومي**"، إلا أنها تساهم بشكل كبير في تقديم فهم مبسط لموضوع دراستنا يمكننا من خلاله الإحاطة بأهم الجوانب المؤثرة في متغيرات البحث .

وأيّ من المتغيرات يمكن الأخذ بها كمفسر ومؤثر على صانع القرار الروسي في صياغة مدركات الأمن القومي أهي "**المصلحة الوطنية** "**أو**"**فوضوية النظام الدولي**" لدى "**النظرية الواقعية**" أم أنه متغير"**الهوية**"عند "**البنائيين**" أو هو" **فعل الأمننة**" "**لمدرسة كوبنهاغن**" أوهي معا.

المطلب الأول: النظرية الواقعية

ظهرت التصورات الفكرية **للواقعية***الكلاسيكية مع إسهامات "**Morgenthau**"**مورغانتو** المستوحاة من الفكر القديم، وبعد التحولات الدولية التي عرفها النظام الدولية جاءت أفكار"**Waltz**"**وولتز** البنيوية

* الواقعية نظرية تعود بجذورها الفكرية إلى التاريخ القديم مع مؤرخ الحرب البلوبونزية **Thucydides** "**توسيديس**" والذي تعتبر أفكاره حول أهمية متغير القوة العسكرية في حرب اسبرطة وأثينا إحدى أهم المنهجيات الأساسية في مجال دراسات العلاقات الدولية لعديد المفكرين أمثال:"**ميكيافيلي**""**وتوماس هوبز**""**وماكس فيبر**". بدأت تسمية "**الواقعية**" كإطار نظري بفرضيات مع "**هانس مورغانثو**"واضع الأسس المنهجية الأولي للتصور الواقعي.أنظر: مارتن غريفيش وتيري أوكولاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،(دبي: مركز الخليج للأبحاث،ط1، 2008م)،ص.453

– في تحليلاتهم لواقع النظام الدولي فان الواقعيون يركزون على مبدأ **السببية الثابتة**"**fixedcausality** التي تتبنى فكرة الحتمية العلمية وهو ما ظهر في تحليلهم "**للفوضى**" التي رؤوا أنها معطى مسبق متأصل في العلاقات الدولية. كما يعتبرون

لتواكب الوضع الجديد في العلاقات الدولية، الى بروز التيارين الهجومي والدفاعي فيما عرف بالواقعية النيو كلاسيكية.[58]

يستقي الفكر الواقعي فرضياته حول الأمن القومي من الأدبيات الكلاسيكية من أمثال كتابات:" **Thucydidesتوسيديس Tomas Hobbesتوماس هوبز** و**Santos سانتسو**، والتي لا ترى **الأمن القومي** بعيدا عن الاختصاصات الحصرية للدولة، وتتخذ من المصلحة الوطنية والقوة العسكرية متغيرات رئيسية في التحليل.[59]

تأثر الفكر الواقعي بطروحات "**Tomas Hobbesتوماس هوبز** التي ترى الدول كالبشر في سلوكياتها، وكل ما يقع على الإنسان يقع على الدولة.لذلك فان الدول وفي سعيها لتحقيق الأمن تتصرف بطابع بشري أناني يظهر فيه الكل في قتال مع الكل.[60]فمن الأمن باعتباره مصلحة وطنية ومسلمة مرجعية تنطلق التصورات الواقعية في تفسيراتها من اعتبار الدولة فاعل وحدوي في تحقيق الأمن سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي" الدولي"[61]،

ما يعني أن المنظور الواقعي يركز على الدولة القومية من حيث هي: حدود- سيادة- استقرار، وباعتبارها الفاعل المركزي إن لم يكن الوحيد في السياسة الدولية، ضد أي تهديد عسكري خارجي، تكون القوة العسكرية هي الوسيلة لتحقيق الأمن.[62]

التاريخ مادة التحليل الأولى لفهم الواقع بمتغيراته.أنظر: ناصيف يوسف حتى،النظرية في العلاقات الدولية، (لبنان: بيروت، دار الكتاب العربي، ط1،1985) ،ص.32.

-أثرت التغيرات الدولية التي صاحبت نهاية الحرب الباردة بعد زوال الثنائية القطبية بتفكك الاتحاد السوفياتي على التصورات الواقعية في مجال التنظير سيما ما يخص نظرية **والتز** حول توازن القوى، أنماط القوة ،الدولة كفاعل وحدوي في العلاقات، تحول الصراع الدولي للبعد الداخلي وبروز قوى تحت دولتية "جماعات اثنية،تنظيمات دولية وإقليمية" منافسة لدور الدولة.ليشهد بذلك حقل التنظير للواقعية تكيفا والبيئة الجديدة للواقع عبر بروز مأسمي" **بالمعضلة الأمنية المجتمعية** "**ومركب الأمن الإقليمي**" لـ "**باري بوزان**". انظر:عبد الناصر جندلي،"التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية"،(الجزائر:دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007)،ص.25.

[58]- إبراهيم بولمكاحل،"تطور اتجاهات المدرسة الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية":http://boulemkahel.yolasite.com/%D9%8.php تاريخ التصفح: 2017/01/24

[59]-Jean Jacques Roche, Théories de la sécurité, paris: Montchrestien édition,2002, p.10

[60]- محمد طه بدوي،مدخل الى علم العلاقات الدولية،(لبنان: بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1972)، ص.58.

[61]- Dario Battistella, Théories des Relations Internationales, Paris: press de science politique, 2003, p.306

[62]- عبد النور بن عنتر، مرجع سابق، ص.18.

وفقا لثلاث متغيرات أساسية نابعة أساسا من الافتراضات الواقعية للأمن القومي وهي: الدولة- القوة- الأمن يمكن تلخيص تصورات الفكر الواقعي في النقاط الخمس التالية :

1- تمثل الكتابات لمفكرين مثل :سانتسو، ثوسيديديس، وهوبز المصادر الرئيسية للفكر الواقعي.
2 - تعتبر الواقعية"صراع من أجل القوة" لأنه لاوجود لقوة فوقية تحاول ضبط العلاقات الدولية[63].
3- استنادا لما طرحه .**Morgenthau** "**مورغانتو**" في كتابه "**السياسة بين الأمم**" فان
4- الدول هي فاعل مركزي في العلاقات الدولية.[64]

5- تحتاج الدول للأمن القومي لحماية مصالحها الوطنية وهو ما يجعلها في سعي دائم لاكتساب القوة. الدول فواعل عقلانيون يسعون لتعظيم الفوائد وتقليص التكاليف المتلازمة.

في كتابه "**الرجل ،الدولة والحرب**" "**Man state and war**" تحدث **Waltz وولتز** عن غياب سلطة فوقية تضبط حالة الفوضى التي تسود النظام الدولي ما يحتم على الدول امتلاك القوة وزيادتها في مواجهة الأخطار.[65] ولضمان بقائها فانه يحتم على الدول حسب كل من ""**Spykmen**" "**سبيكمان و**"**Morgenthau**" **مورغانتو** تقوية إمكانياتها المادية والمتمحورة أساسا في القوة العسكرية.[66]

يربط التصور الواقعي التهديدات الأمنية للدول بالبعد العسكري للقوة، والذي يفرض عليها كوحدات سياسية تتفاعل في إطار نظام دولي فوضوي تأمين حدودها وزيادة قوتها العسكرية.[67]ووفقا لذلك فان الدولة في سعيها لتحقيق الأمن القومي تدخل في صراع مع غيرها من الدول، ما يُحتم عليها استخدام القوة.[68]

---

[63]- تاكايو كيياماورا،"مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية"، تر: عادل زقاغ:
http://www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html

[64] - سمير أمين وأخرون،النظام الدولي الجديد، (لبنان: بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،ط2004،1م) ،ص.114.

[65]-Keneeth Waltz, Man the state and war: A théoretical analysis,NewYork:Colombia University presse, 1959, p.160

[66]- Pierre de senarcelens,Yohan Aiffin, La politique internationale, Théories et enjeux contemporaine, 2ed, Paris: Armond colin, 2006, p.10

[67]- عادل زقاغ ،"إعادة صياغة مفهوم الأمن برنامج البحث في الأمن المجتمعي":
www.geocites.co;/adelweggqh/reconl1html?2008

[68]- جون بيلس،ستيفن سميث، "عولمة السياسة العالمية"،(الكويت : مركز الخليج للأبحاث والنشر والتوزيع، 2004)،ص.242

يفرض سياق الفوضوية لدى "**Barry Buzzan**" "**باري بوزان**" ثلاثة شروط أساسية على مفهوم الأمن أولها: أن الدول هي المرجعية الأساسية لموضوع الأمن باعتبارها إطار النظام الدولي والمصدر الأعلى للسلطة.

ثانيها: الدول هي الموضوع المرجعي الأساسي للأمن حيث يقيم حركية **الأمن القومي** علاقة سببية ومتبادلة الاعتماد بين الدول 'تشكل التهديدات الخارجية عنصر أساسيا لمشكلة الأمن القومي وثالثها: في ظل الفوضوية فان الأمن يبقى نسبيا.[69]

يركز الفكر الواقعي في تحليله **للأمن القومي** على أهمية تأثير متغير "القوة" في علاقات الدول مع بعضها البعض، فواقعيا القوى يفعل ما تمكنه قوته من فعله أما الضعيف ليس عليه سوى تقبل مالا يستطيع رفضه.[70] وهو ما يضفي صفتين رئيسيتين حسب التصورات الواقعية على سلوك الدول، الأولى باعتبارها دول محاربة والثانية بكونها دول حيادية.[71]

أدى ظهور فكرة الاعتماد المتبادل التي طرحها **Joseph Nye جوزيف ناي** حول الأمن العالمي للحديث عن متغيرات جديدة في العلاقات الدولية تضبط النظام الدولي واستخدامات القوة والتهديد.[72]عبر تبني"**Charles Glaser**" فكرة الأمن باعتباره قيمة تدرك بالتعاون لا النزاع بين الدول.[73]

ومع بروز التيارين الدفاعي والهجومي انقسمت التصورات الواقعية إلى شقين رئيسين:ينطلق فيه الأول مع "**Stephen Van Evara**"،"**Robert Jarvis**"،"**Josephgrico**" من اعتبار النظام الدولي يتوفر على الأمن أكثر من الفوضى وأن شيوع النزعة الدفاعية لدى الدول يؤسس لعلاقات ودية ويقلص من الطبيعة الفوضوية، ويؤكد فيه الثاني افتراضات "**وولتز**"حول مسلمة الفوضى في النظام الدولي وبأنها تفرض على الدول باستمرار تعظيم وزيادة القوة والذي يزيد من احتمالات النزاعات ويقلص من فرص الدول في تحقيق الأمن القومي.[74]

---

[69]–عبد النور بن عنتر،مرجع سابق.

[70]– thomas Hobbs, Leviathan, oxford, Basil blackwell Ltd, 1946, p.64

[71]– عبد الحي وليد، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية،(الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام والنشر،ط1،1994، ص.24

[72]– جوزيف.س.ناي، جون.د.دوناهيو،"الحكم في عالم يتجه نحو العولمة"، تر:محمد شريف الطرح، (الرياض: العبيكان،ط2002،1م،ص.121

[73]– ستيفن سميث، مرجع سابق،ص ص.420– 423

[74]– ابراهيم بولمكاحل، مرجع سابق.

المطلب الثاني: البنائية

تعتبر **البنائية*** مقاربة ابستيمولوجية ومنهجية أكثر من كونها مقاربة جوهرية، يعزى نجاحها إلى عجز النظريات التكوينية عن توقع نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار برلين، وفهم التغيرات التي أثرت على النظام الدولي. بالنسبة للبنائيين" فان مشكلة الواقعيين تتمثل في رغبتهم في دراسة العالم "كما هو" في حين أن العالم بالنسبة لهم ماهوإلا نسيج اجتماعي في تطور مستمر، كما أن السياسة الدولية هي عملية دائمة لتكييف تطلعات الأشخاص وأفكارهم وقناعاتهم ومعاييرهم وهو الحال بالنسبة للمؤسسات وليس الدولة.[75]

يمثل مقال **Nicholas Onoff نيكولاس أونوف** المعنون بـ"**العالم من صنعنا**" عام1989، إضافة إلى مقال **Cratchwell Frederick فريدريك كراتشويل عودة المعايير والهويات إلى العلاقات الدولية**" الصادر عام 1989، وكذا مقال **Alexander Wendt الكسندر وندت** "الفوضى هي ما تصنعه الدول" سنة 1992 من أبرز مصادر التحليل البنائي في العلاقات الدولية، تعتبر الدول وحدات اجتماعية وترى في الفوضى نتاج لسلوك الدول وتفاعلاتها.[76]

تقترح البنائية منظورا اجتماعيا للسياسة العالمية يولى أهمية للسياق الاجتماعي والطبيعة البنائية للقواعد والمعايير في تشكيل هوية الفواعل.كما تؤكد أيضا على أهمية الهياكل المعيارية والمادية، ودور الهوية في بناء اهتمامات وأفعال الأشخاص وكذا البناء المشترك للفواعل والمؤسسات(مع العلم بأن المؤسسات ليست ممتلكات مجسدة ومستقلة عن العمال إنما يمكن تغييرها من طرفهم).[77]

وحتى نفهم دور الهويّات، يتحدث داعمي النظرية البنائية على مفهوم الهيكل العالمي فحسب "**فينمور**"، تحدد البنية العالمية في سلوك الدول بـ"تشكيل المنظورات التي يمتلكونها للعالم ولدورهم فيه". و

*يتعلق النقاش الأساسي في العلوم الاجتماعية حسب رائد النظرية البنائية **Wendt وندت** دائما بسؤالين كيف يتحدد الواقع الاجتماعي بالفكرة أم المادة؟ ومن الهيكل الاجتماعي/النظام الاجتماعي أو العامل/الفاعل بإمكانه تحديد الآخر؟ فيواجه النقاش الأول الماديين والمثاليين، وتطرح المقاربة البنائية غالبا السؤال "كيف؟" عوضا عن السؤال "لماذا؟". فعلى الصعيد الابستيمولوجي، تُعرف المنظورات البنائية في الأغلب بمقاربتهم التأويلية: فهي تهدف إلى فهم المعنى والمفهوم اللذين يخصصهما الفواعل/الوحدات السياسية للظواهر والمحيط، ذلك أن "التفاهم المتبادل" تحديدا هو مصدر ممارساتهم.

[75] – Barbara Delcourt," Théories de la sécurité",Poli401 – (4 ECTS) Obligatoire en 2ème cycle en sciences politiques, orientation relations internationals, L'Universitélibre de Bruxelles , Institute d'étudeseuropéennes ,annéeacadmique 2006-2007,p.28

[76]– عبد الناصر جندلي، "التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية"، (الجزائر.:دار الخلدونية للنشر والتوزيع.2007)، ص.327

[77]–Barbara Delcourt,opcit

يعتقد **وندت** من جهته، أن هذه المنظورات هي في تفاعل دائم مع تلك التي تطورها الدول الأخرى. ومن ذلك، تعتبر كل من الهويات والمصالح متغيرات باطنية داخل نظام تفاعلي بين الدول.[78]

يحاول **وندت** لكونه واع باقتصار تحليله على "ديناميكيّة السياق الخارجي للممارسات الدوليّة، الإلمام في نفس الوقت، بالبنية والمسار اللذان يؤديان إلى تكوين الهويات.ويبين أن "خارج المسار، لا وجود ولا قدرة سببية للبنية". وهو ما يتوافق جزئيا مع وجهة النظر العقلانية ذات المصلحة الوطنية المحددة مسبقا عندما يوضح بأن البنائيين يسلطون الضوء على المصالح مدعومة بممارسات متأصلة ضرورية للدول، ولكن إن كانت هذه ممارسة مستقرة في مثل ذلك مصدر عقلاني قد توفر من خلالها المصالح معلومة من الممكن أن تكون ذات أهمية.[79]

من جهة أخرى تهتم البنائية بالقوى غير الدولاتية كالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وترى في بنية النظام الدولي بعدا اجتماعيا يتضمن مجموعة من القيم والمعايير تؤثر بشكل مباشر في هوية ومصلحة الفاعلين على اختلافهم، وتجد العالم عبارة عن مجموعة أحداث تتشكل عبر سلوكات الفاعلين وتفاعلاتهم لا باعتبارها معطى مسبق.[80]

تنطلق التصورات البنائية في تحليلها لمفهوم **الأمن القومي** باعتباره محصلة سلوك اجتماعي أدخلت من خلاله الأطروحات البنائية متغيرات جديدة لفهم سلوكيات الدول واعتبرت الأمن نتاج لبناء سياسي "تذاتاني"غير موضوعي "intersubjective". واستندت في تحليلها للأمن لأبعاد متعددة تتجاوز النظرة التقليدية الواقعية التي بدت بعيدة عن واقع ما بعد الحرب الباردة.[81]

ما يعني أن البنائيين في تحليلهم لمفهوم الأمن القومي يحاولون وضع منهج اجتماعي في نظرتهم خلافا لما قدمته النظرية الواقعية، ووفقا لذلك فان التصور البنائي يعكس العلاقة الجدلية ما بين الوحدات والبناء عبر الأفكار. **فالأمن القومي** بالنسبة إليهم ما هو إلا حصيلة تفاعل المتغيرات الثلاث المكونة من الوحدات والبناء والأفكار.[82]

---

[78]– Alex Macleod, Isabelle Masson et David Morin,"Identité nationale,sécurité et la théorie des relations internationales",Études internationales, Vol. 35, N° 1, 2004, pp.10-11.

[79]– ibid

[80]– خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30و ع2، 2014م ، ص ص.317-318.

[81]–عبد الناصر جندلي، مرجع سابق.

[82]– خالد المصري، مرجع سابق، ص.329

يساند كل من "**Jepperson" جيبرسون Wendt وندت** و"**Katzenstein كاتسينشتاين** في المقدمة النظرية لكتابهم كون "**الهويات تحدث وتشكل المصالح**" أو ما يعبر عليه بأكثر وضوح أن العوامل الثقافية في مجملها هي المؤثر المباشر أو غير المباشر على مصالح **أمن الدول**. وعلى غرار كل الأعمال المتمحورة حول الهوية والأمن، فإن المصالح الوطنية "تخضع لبناء معين لهوية الفرد مقارنة بهوية الآخر".[83]

وبذلك فان مفهوم **الأمن القومي** لدى البنائيين يعتبر بناء اجتماعي يتم من خلاله فهم سلوكيات الفواعل السياسية /الدول سواء كان ذلك في المحيط الداخلي أو الخارجي "الدولي"، حيث تساهم العلاقة بين الهوية*والأمن في تحديد مصالح الدول وأهدافهم.[84]

---

[83]–Alex Macleod, Isabelle Masson et David Morin,op.cit

تتميز البنائية عن التيار العقلاني في المستوى الفلسفي إذ تسعى إلى إعطاء الأفكار والمعايير مكانة كبيرة في العلاقات الدولية. فهي تؤكد على وجه الخصوص على الدور الذي تلعبه الهوية وعلاقتها بالأمن. وعلى غرار الشروط الماديّة التّي * **روبرت كيوهان**، تعتبر **الهوية** عامل أساسي للسياسة العالمية **Robert Koyhane والتز** أوالمؤسّسات **لـwaltz**بيّنها **The Culture of**تُمكن من تفسير "نطاق كامل من سلوك الدّول الفاعلة على المستوى العالمي".و يبقى كتاب ومن ناحية أخرى ورغم أن **وندت** يعترف بإمكانية . التصور الأكثر بروزا لهذا الإطار المفهومي**National Security** تطوّر الهويات والثقافات، فإنه مُكره على قبول فكرة أن هذه التغييرات بطيئة التحقق حتّى يضمن اتساق تنظيره. و يختم بقوله أن "على اعتبار الثقافة تنبؤ يتحقق بمفرده فإنها تمتلك ميولات استتبابية طبيعية. وكلما عمد الفاعلون على تبطينها من التغيير أو المسار أو الفاعل "الأصلي أو الهامشي".كما أكثر كلما ظهرت ميولاتها" لاسيما إن لم يتم تجاهل مفاهيم كل أن مفهومه للدولة لا يخول له البحث في "الهويات غير المستقرّة في حّد ذاتها خصوصا وأن تغيير الهوية لدى **وندت** يقتصر على المرور من هوية قارّة نوعا ما إلى أخرى". في النهاية، على غرار النموذج العقلاني، تؤكد التحاليل البنائية على مظاهر الاستمراريّة التي ينتج عنها نظرة للهوية وبتلخيص تحليله في "طريقة عمل النظام بين الدول" يقدم **وندت**،بالإضافة لكونه داعم للنظرة التي تجعل من الدولة محور العملية،معلومات شحيحة حول تأثير المصادر الداخلية في بناء الهويّة الوطنية. وتبقى كل من السياسة الداخلية والسياسة العالمية مجالين مستقلين. إلا أنه يعترف "بحاجة النظرية الشاملة للهوية إلى عنصر داخلي هام". كما يعلل إعادة تصوره للتفرع الكلاسيكي داخلي/خارجي بحجة أن"الهويات أصبحت ممكنة بفضل بالإضافة لكون التيار البنائي يتعارض مع .سياقها المنهجي".مما يحدُ كثيرا من نظرته لتكوين هوية في شكل مسار اجتماعي علاقة الهوية بالأمن في إطار إشكالية سببية. وكما يُذكر به **جيبرسون وويندتوكاتسينشتاين** فتحاليلهم تعتمد على حجج حول السببيّة المتعلّقة بالسياسة الوطنيّة للأمن من خلال تقديم المعايير أو الثقافة أو الهوية ومع اعتبار منهجهم جزء من "العلم المعياري" فإنهم لا يقطعون الصلة مع الإيبستيمولوجيا الوضعية أو ما يقصد به بالعقلانية. وهذه الوضعية، رغم الخطاب الأصلي فهي تترجم الميولات المتصاعدة لعديد الموالين للنظرية البنائية بغية لم شمل أبرز المقاربات.أنظر: Macleod, Isabelle Masson et David Morin Identité nationale, op.cit.pp11-13

[84]–Paul D. Williams, Security Studies: An Introduction, London, Rutledge, 2008, pp.61-64

يمكن اختصار الطروحات البنائية **للأمن القومي** في الجدول التالي:

المفهوم	الرؤية البنائية
الفرد	فاعل أساسي
الدولة	بناء اجتماعي وفاعل أساسي
النظام الدولي	يتكون من بناء مادي وأخر اجتماعي
المصلحة الوطنية **الأمن القومي** **الهوية**	تتحدد عبر التفاعل ما بين الفاعل والبناء

المصدر: خالد المصري، مرجع سابق، ص.332

إذا كان الواقعون الجدد يتحدثون عن الفوضى في النظام الدولي باعتبارها مسلمة فان **Wendt** "**وندت**" يحدد ثلاثة أنواع من الفوضى. الأولى هوبزية والثانية لوكية والثالثة كانطية، لكل منها تأثير مختلف ومتباين على النظام الدولي يخلق معه ثلاثة أدوار للدولة في السياسة العالمية، حيث يتحدد الدور الأول في دور العدو والدور الثاني بالمنافس أما الدور الثالث فيتجسد بالصديق.[85]

بالتوسع، نوعا ما، في الليبرالية الجديدة لـ **Robert Keohane روبرت كيوهان** يبرز البنائيون كيف أن إنشاء مؤسسات عالمية جديدة تشارك في مسار التداخل للمعايير الذي يؤدي بالدول إلى إعادة التفكير في هويتها ومصالحها.حسب **وندت**،على الدول أن تعيد تشكيل مصالحها الوطنية إذ "أنها تكتسب هوية بمجرد مشاركتها في مثل هذه التمثيليات الجماعية."وتحدد الأنواع الثلاث للأدوار السابقة سلوكات الدول من خلال صراع- تعاوني دائم ومستمر. ولهذه الثقافات الثلاثة توافق ثلاث "**بنى للدور**" منفصلة عن بعضها تتمثل في الشخصية والهوية المنسوبة للآخر المتمثل.[86]

[85]- ألكسندر ويندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك جامعة الملك سعود،2006م) ، ص.6

[86]-Macleod, Isabelle Masson et David Morin, op.cit

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن

تبنت التصورات الفكرية لرواد مدرسة كوبنهاغن خلفية نقدية قائمة على دراسة شؤون الأمن والسلام بطريقة مختلفة عن تلك التي قدمتها الدراسات التقليدية، وقد برز ذلك جليا في التعاون البحثي الذي جمع"**OleWaevre**" **أولي ويفر**"**Jaap de wiled**" **ياب دي وايلد** " **MortenKelstrup** " **مورتنكيلستروب** "**Pierre Lemaitre بيار ليميتر** تحت إشراف**Barry Buzzan** "**باري بوزان**" حول "**الأمن المجتمعي**" الذي مهد لظهور "**الفعل التواصلي للأمن**"أو ما يعرف**securitization** "**الأمننة** "."[87]

يشكل كتاب**Barry Buzzan** "**باري بوزان**"الناس الدول والخوف:"إشكالية الأمن القومي في العلاقات الدولية""**State and people fear: problem in international relations**" سنة 1991م مرجعية فكرية للتصورات الأمنية لمدرسة كوبنهاغن، حيث حاول من خلال الكتاب إعطاء نظرة قطاعية لمفهوم الأمن القومي ليشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى جانب العسكرية.[88]

اقترحت "**مدرسة كوبنهاغن**" قراءة جديدة للأمن قائمة على أساس تصور موسع ،مستندة على مرجعية ذات بعد اجتماعي والتي برزت مع أعمال **Waever** "**ويفر**" المتأثرة بطروحات **Buzzan** حول "**الأمن الاجتماعي**" باعتبار المجتمع المعني الأول بالتهديد أكثر من الدولة ،وذلك في ظل " تدفقات الهجرة، الاندماج في كيانات أوسع، تحكم مصالح أجنبية بثروات وطنية...".[89]

يعد اعتبار الدولة موضوعا للأمن إشكالية لدى أصحاب مدرسة كوبنهاغن، خصوصا إذا ما عدنا إلى تعريف **McSweeney** الذي يعتبر البشر موضوعا للأمن والدولة أداة من أدواته.[90] لذلك فان الإسهام البارز لمدرسة كوبنهاغن في الانتقال من الأمن كمفهوم يقوم على أساس بقاء الدولة إلى مفهوم يقوم على أساس بقاء الأفراد، ونقل الموضوع المرجعي للأمن من الدولة إلى الفرد.[91]

---

[87]– سيد أحمد قوجيلي، تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، (الإمارات العربية المتحدة:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،ع169، ط1،2012م) ،ص ص. 25-29

[88]– ستيفن وولت، العلاقات الدولية: عالم واحد نظريات متعددة، تر: عادل زقاغ وزيدان زياني:

http/www.geocities.com/Adel zegaghpobreview.htm

[89]– عبد النور بن عنتر، تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية، السياسة الدولية، ع.16، أفريل 2005م، ص ص.58-59

[90]–Thierry BALZACQ,La sécurité:définitions, secteurs et niveaux d'analyse, obtenu en parcourant:http://popups.ulg.ac.be/1374-3864/index.php?id=2162017/01/24 تاريخ الاطلاع:

[91]– عبد النور بن عنتر،مرجع سابق.

شهد مفهوم الأمن لدى "**مدرسة كوبنهاغن**" تعددا في الأبعاد والقضايا وحتى الفواعل واتخذ مدلولات أكثر شمولية حول ما سمي **بالأمننة Securitization** باعتبارها فعل خطابي يتم عبره بناء فهم تذاتاني في مجموعة سياسية لمعالجة شئ ما على أنه تهديد لقيم وحدة مرجعية معينة للتمكن من اللجوء إلى تدابير استثنائية للتعامل مع مختلف التهديدات.[92]

تقوم "**عملية الأمننة**" عبر تسييس قضايا عادية بوصفها تهديد حقيقي يمس وحدة المجتمع ويعبث بالنظام العام داخل الدولة ويستهدف بقاءها، وهو ما يشرعن قبول اتخاذ إجراءات غير عادية من طرف صانع القرار تجاه تلك القضايا.[93]هذا لأن متغير الأمن حسب **Waever**"**ويفر**" هو من يكسب تلك القضايا أهمية ويجعل منها محور العمل.[94]

ولأن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه النخب على اختلافها داخل الدولة هو تشريع استخدام تلك الإجراءات وتنفيذ سياسات استثنائية، فإنها تلجأ إلى إضفاء الطابع الأمني على تلك القضايا،عبر قوة الخطاب والتعبير التي تمنح صفة الشرعية في استخدام تلك الإجراءات غير العادية.[95]

لهذا فان **Waeve ويفر** يتبنى في تعريفه **للأمن** مفهوما لغويا يقوم على البناء الخطابي للفعل فيقول وفقا لذلك: **ماهو الأمن؟ بمساعدة نظرية اللغة، فإننا يمكن أن نعتبر الأمن فعلا خطابيا. وحسب هذا الاستعمال، الأمن ليس إشارة تحيل إلشئ ملموس، الكلام في ذاته الفعل**"[96]

الشكل رقم 01 : يشرح عمليات تشكيل "**الأمننة**" لدى مفكري "مدرسة كوبنهاغن"

---

[92]– عادل زقاغ، "النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية'باتنة: جامعة الحاج لخضر 2008-2009، ص.129

[93] –Michael C.Williams, Word, Images, Enamies : Securitization and International Politics, International StudiesQuarterly, Vol. 47, No. 4 (Dec.2003), pp.512-513

[94]– Ole Wæver,Politics, "Politics, Security, theory", Security Dialogue pp.466-467.

[95]– سيد أحمد قوجيلي، مرجع سابق، ص.28

[96]– المرجع نفسه.

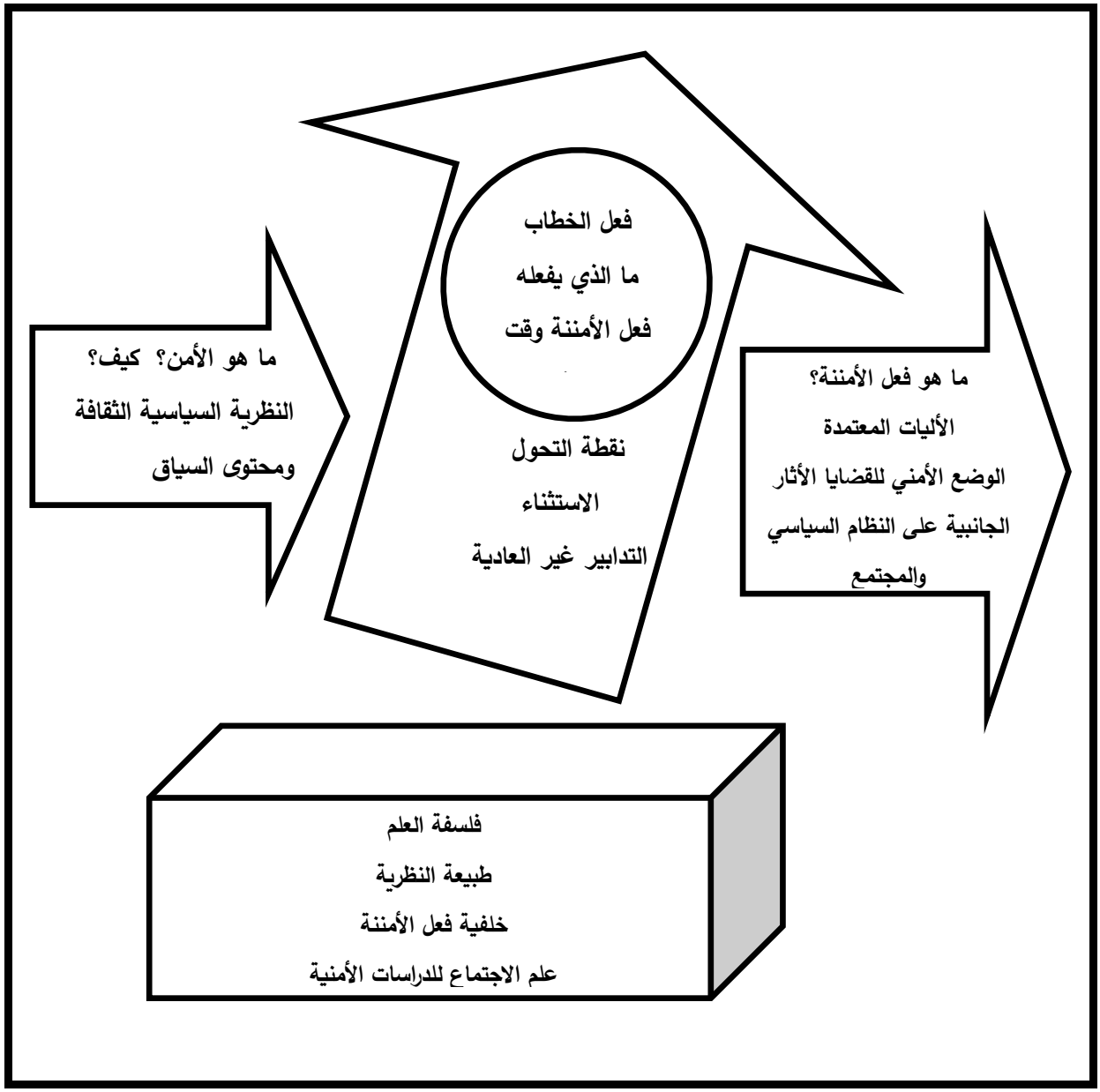

Source: Ole Wæver, op.cit, p.47 ترجمة واعداد الطالبة

يمثل السهم الأول على اليسار –تطبيق الأمن– الفاعلين والفعل ذاته والسياسات والشروط الأوّليّة السابقة للسياسات. أما الدائرة التّي تتوسّط الرسم البياني فتحدّد لحظة الأمننة لكونها جوهر النظريّة ، يُوضّح هيكلها الأساسي من خلال ارتباطها الوثيق بنظرية فعل الخطاب بالإضافة إلى كون العمل على الصور والوسائط الأخرى يبرز سيميائيّة الأمننة. فعلى غرار قفزة هائلة تعتبر الأمننة تغيّر غير متواصل للوضعيّة في إطار نظم اجتماعية.[97]

[97]– Ole Wæver, op.cit, pp.476-477

أما السهم على اليمين فيبين ما تقوم به الأمننة، باعتبار أن الفرق بين الأمننة من عدمها يكمن في الآليّات السببية.أما السهم الذي يمر من خلال الدائرة فهو على قدر من الأهمية باعتبار أن النظرية ترتكز على تحديد رسم بياني معين واعتماده كمحور البحث.[98]

وفقا **لمدرسة كوبنهاغن**، تحتاج البنية الخطابية للأمننة لتوفر ثلاثة عناصر: (أ) تهديدات وجودية تستهدف بقاء الدولة (ب) ضرورة اتخاذ تدابير استثنائية تجاهالقضية المطروحة(ج) تبرير الإجراءات المتخذة تجاه القضية .وهكذا، ومن خلال عمل " **الأمننة** " يحاول صانع القرار رفع القضية المستهدفة من مستويات السياسة الدنيا إلى السياسة العليا التي تتطلب اتخاذ إجراءات غير عادية.[99]

إن التركيز على الرسم البياني كان الخطوة التي حرّرت النظرية من تمييز بعض الفاعلين المعنيين كالدول أو الفواعل أو الجيش مثلا على التحليل النظري. وفي ما يتعلق بالأمننة والإطارين الزماني والمكاني فذلك مرتبط مثلا بتطبيق التحكم في المجازفات، وتغيير العلاقات بين المجازفة والشك والخطر وفهم غير الغرب للأمن.[100]

---

[98]– Ole Wæver, op.cit

[99]–Rens van Munster,Logics of Security: The CopenhagenSchool, Risk Management and the War on Terror,Political Science Publications 10/2005,pp.3-6.

[100] –OleWæver, op.cit

خلاصة الفصل:

مع توسع مفهوم **الأمن** في حقل الدراسات الأمنية بعد نهاية الحرب الباردة ليشمل أبعاد أخرى تتجاوز الجانب العسكري التقليدي إلى البعد الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والبيئي وكذلك المعلوماتي،فان ضمان الدول **لأمنها القومي** أصبح يتجاوز النظرة التقليدية ولم يعد محصورا بوسائل القوة الكلاسيكية من سلاح وقوة عسكرية وردع نووي، أو يقتصر على المعادلات السابقة للأمن من حدود جغرافية وسيادة وطنية.

وأصبح على الدول التي تربط أمنها القومي بسلامة مصالحها في مناطق نفوذها البعيدة جغرافيا عنها، أن تستوعب أيضا تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة في العالم، والتي تشهد تناميا كبيرا مع تصاعد دور ونشاط الفواعل غير الدولاتية من الجماعات تحت القومية والتنظيمات الإرهابية كطرف تناظري موازي لقوة الدول من جهة ،ومنافس لاختصاصاتها الحصرية من جهة ثانية.

وبتنوع مصادر التهديدات الأمنية وسرعة انتشارها وتدفقها في العالم مقارنة مع ما سبق خاصة بقدرتها على استهداف مجالات مهمة في قطاعات الدولة، فان الأعباء الأمنية للدولة القومية تزايدت في العصر الحديث. ومع تداخل ما هو وطني بما هو إقليمي فان الرهانات الأمنية لم تعد هي نفسها تقتصر على حدود القُطر الوطني لكيان الدول فقط ، والذي جعل من التهديد إحدى أكثر المجالات أولوية في مواضيع البحث المرتبطة بالأمن القومي.

خاصة وأن هذا التحول في أبعاد الأمن القومي وطبيعة التهديدات الأمنية قد ساهم بشكل كبير في تشابك مواضيع المفهومين من جهة وتطور أدبيات الأبحاث المتخصصة في الدراسات الأمنية من جهة ثانية. كما أنه عكس تفاعلات في مجالات ذات صلة على قدر من الأهمية والارتباط بالأمن القومي والتهديد والتي بدورها تشكل جانب كبير من محور دراستنا.

وباعتبار **الجيواستراتيجيا** مفهوم يرتبط في معانيه واستخداماته بدلالات كل من **الاستراتيجيا والجيوسياسة** ،فانه لا يمكن تعريفها بعيدا عن تأثير"التفكير الاستراتيجي" "والبعد السياسي للجغرافيا" على مصالح الدول في صياغة المفهوم وتطبيقاته،لاسيما وأنها مفهوم يرتبط إلى حدُ بعيد باستراتيجيات الدول في تحقيق مصالحها خارج حدودها الوطنية.

إن ما جعل النظرية الواقعية قريبة في تحليلها من الواقع الدولي تطابق فرضياتها والواقع الدولي من **المصلحة الوطنية** إلى **فوضوية النظام الدولي وغياب سلطة فوقية** رادعة تضبط العلاقات الدولية وتساهم في تحقيق الأمن القومي للدول. وهو ما يضفي شرعية على التصورات الفكرية للبناء النظري

للواقعية في التحليل والتفسير مقارنة مع غيرها من المنظورات الفكرية في الدراسات الأمنية والعلاقات الدولية.

غير أن هذا لا يعني تجاوز تأثير الدور الذي تلعبه **الهوية والمصلحة** في صياغة **الأمن القومي** للدول عبر**الخطاب الهوياتي** ومن خلال **فعل الأمننة** في العلاقات الدولية، مع ما قدمته الطروحات النظرية **للنظرية البنائية** ومفكري **مدرسة كوبنهاغن** من إسهامات لازالت تشغل مساحة مهمة في تفسير سلوكيات الدول على المستويين الداخلي والدولي للدول.

عقب نهاية الحرب الباردة عرف استخدام مدلول **الأمن القومي** في حقل الدراسات الأمنية من حيث المفهوم والأبعاد تحولا واضحا، إذ لم يعد بنفس الدلالات التي سيق فيها سابقا ، وهو ما انعكس ظاهرا بشكل جليّ في ممارسات الدول وفي مختلف سياستها الأمنية التي لم تعد تُصاغ بالطريقة نفسها التي كانت عليها سابقا.

ومع تسارع وتيرة التهديدات الأمنية وتشابك أبعادها الداخلية والخارجية وتراجع المفهوم التقليدي القائم على الحدود والسيادة الوطنية الذي تزامن وتصاعد تأثير قضايا أخرى، إلى جانب بروز فواعل جديدة "لاتماثلية" أكثر تأثيرا. وبعد التطور الذي عرفته "الدولة" من حيث الهياكل والوظائف، فان **الأمن القومي** أصبح يمثل أحد المحددات الأكثر أهمية بالنسبة للدولة في العصر الحديث.

ولأنها من أكثر الدول التي تولى أهمية كبيرة لكل ما يتصل بقضايا **الأمن القومي** في العالم، فان فهم السياسة الأمنية "لروسيا" الحديثة ومدركاتها للتهديد الأمني يتطلب منا البحث في خلفياتها التاريخية والإحاطة بمحدداتها بما تتضمنه من توجهات أمنية من جهة ، وكذا دراسة وتحليل الرؤية الأمنية الروسية لمصادر التهديد من جهة أخرى.

لاسيما وأن ظهور روسيا كدولة مستقلة مع بداية التسعينات من القرن التاسع عشر بمؤسسات وهياكل لها وظائف دولة حديثة وبتصورات أمنية محددة ومدركات تهديد واضحة، قد نشأت عقب مرحلة لصراع إيديولوجي وعسكري بين قطبين عالميين خلال حقبة ما عُرف بالحرب الباردة، وجاءت بعد تفكك الاتحاد السوفياتي الذي كانت تمثل إحدى مكوناته.

نهدف من خلال الفصل الثاني إلي فهم وتحليل التصورات الأمنية الروسية للأمن القومي بما فيها تحديدا رؤيتها لمصادر التهديد التي تواجه الأمن القومي الروسي. خاصة وأن دراستنا تعتمد بشكل كبير على مدى إحاطتنا بالسياسات الأمنية لروسيا بعد نهاية الحرب الباردة ، وما إذا كانت روسيا كدولة حديثة لا تزال محافظة على التوجهات السوفياتية للأمن القومي ومصادر التهديد.

وفي سبيل ذلك فقد خصصنا المبحث الأول لدراسة المدركات الروسية للأمن القومي محاولين من خلاله تقصي الرؤية الأمنية الروسية من الحرب الباردة إلى غاية فترة حكم **Vladimir Putun**فلاديمير بوتين. لنعالج في المبحث الثاني مختلف مصادر التهديدات الأمنية التي تواجهها روسيا مستعينين في ذلك بكل ما طرحته وثائق الأمن القومي الروسي على اختلافها.

المبحث الأول: قراءة في المدركات الروسية للأمن القومي

يرتبط تحليل المدركات الروسية للأمن القومي بدرجة كبيرة بالرجوع إلى أكثر المراحل التاريخية تأثيرا في مسار روسيا كدولة حديثة وهي فترة "الحرب الباردة"، لذلك فإننا نحاول من خلال المبحث الأول تحليل التصورات الروسية للأمن القومي عبر تقصي مدركاته خلال حقبة "الاتحاد السوفياتي" ومدى تأثيراتها على ما بعدها من **Boris Yeltsin بوريس يلتسن** مع بداية التسعينات إلى**Vladimir Putin فلاديمير بوتين** سنة 2018م.

المطلب الأول: الأمن القومي الروسي خلال فترة الحرب الباردة

بينما كانت القوات الموالية للقيصر **نيقولاي الثاني** تقاتل إلي جانب كتلة الوفاق مع "فرنسا، انجلترا وايطاليا" ضد قوات الحلف الثلاثي "ألمانيا، النمسا والمجر" في الحرب العالمية الأولى 1914م كانت روسيا تعيش انتفاضة شعبية مسلحة انتهت باستيلاء **البلاشفة***على السلطة والإعلان عن تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من جمهوريات "روسيا، أوكرانيا، بيلاروسيا والقوقاز" في المناطق الخاضعة لسلطة البلاشفة في 30 ديسمبر عام 1922م.[101]

حملت الطبقة العاملة في الأحداث الثورية التي تفجرت سنة 1917م شعارات الإطاحة بالحكم الاستبدادي المطلق، وإقامة الحريات الديمقراطية، وتحرير القوميات المضطهدة والفلاحين من الرواسب الإقطاعية. واستطاعت امتلاك بنية تنظيمية تمثلت "بمجالس سوفيتات" ممثلة من مندوبي العمال والجنود والفلاحين.[102]

ظهرت من خلالها التجربة الشيوعية عملية أكثر لبناء مجتمع وفقا لمبادئ مختلفة جذريا عن تلك التي شهدتها الإنسانية، وأصبحت واحدة من أهم المحاولات الطموحة في الهندسة الاجتماعية التي عُرفت

---

* تحمل كلمة **Bolshevik** بالروسية معنى "الأغلبية" وقد أُطلقت على الفئة الثانية من الحزب الاشتراكي المتبنية لأفكار "ماركس" في التغير عبر الثورة، وذلك على عكس ما كانت تراه الفئة الأولى من **Menshevik** "الأقلية" لخيار الديمقراطية في التغيير على غرار الأحزاب الديمقراطية في أوروبا الغربية. تمكنت فئة " البلاشفة" من الوصول للسلطة بعد نجاحها في الاستيلاء على الحكم بعد ثورة 1917م وإسقاط القيصرية الروسية، وسيطرتها على البرلمان الديمقراطي المنتخب في سنة 1918م الذي لم تكن تملك الأغلبية فيه،لتصبح "البُلشفية" في ما بعد عقيدة عالمية بعد تبني الكثير من الأحزاب في العالم في أوروبا و إفريقيا وأسيا للأفكار "ماركس" "ولينين" الثورية. أنظر: فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية،(مركز الخليج للدراسات والأبحاث، ط1، 2004م) ، ص ص.57-58

[101] – لمحة عن تاريخ روسيا: شبكة الأخبار الروسية RT

https://arabic.rt.com/info/799408 تاريخ التصفح: 2016/12/23م

[102] – فراس البيطار،الموسوعة السياسية والعسكرية،(الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ج1،2003)،ص ص. 233-236

في التاريخ. تمكن عبرها الحزب البلشفي بقيادة **Vladimir Lenin فلاديمير لينين***مع وصوله للسلطة في أكتوبر عام 1917 إلى تغيير كل من السياسة والمجتمع الروسي،حيث أعلنت أيديولوجية إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتجاوز مرحلة روسيا الإمبراطورية عن طريق منح الحكم الذاتي لكثير من الشعوب التي شكلت روسيا القيصرية.[103]

انطلق الإصلاح العسكري عام 1921 بالتزامن مع السياسة الاقتصادية الجديدة، وقد رمى كنقطة بداية إلى التخفيض لأول مرة من قوة الجيش بعشر مرات، والتقليل قدر الإمكان من الدور السياسي للجيش خلال الفترة 1924-1929 ،بعد أن ظهر داخل الحزب القائد تخوفات من أن تصير المؤسسة العسكرية العامل الحاسم في الحوارات الساخنة والتّي كانت في الواقع صراعات من أجل القيادة.[104]

تأثر الأمن القومي السوفياتي بالفلسفة السياسية للحزب الشيوعي وكتابات لينين عن طبيعة الحرب وفحواها الطبقي، ورسمت معالمه استنادا لتعاليم الماركسية اللينينة التي تدور أساسا حول حتمية الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية. وجاء بناء الأمن القومي خلال تلك المرحلة وفقا للإيديولوجية الشيوعية العالمية.[105]

سعى الاتحاد السوفياتي في فترة تولي **جوزيف ستالين****الحكم بعد وفاة لينين سنة 1924 إلى تثبيت الإيديولوجية الاشتراكية كأساس يحكم التجمع السياسي والاقتصادي السوفياتي داخليا، ويُؤصل لعلاقاته مع الأصدقاء والحلفاء عالميا في مواجهة التهديد الرأسمالي خارجيا.[106]

---

* كانت أولى محاولات "فلاديمير أليتش أوليانوف لينين" الثورية سنة 1895م بعد انضمامه إلى صفوف الحركة البروليتارية الثورية عندما تمكن من توحيد مجموعات ماركسية تحت اسم"عصبة النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة" نُفي بسببها إلى"سيبيريا" سنة 1899م،والثانية سنة 1902م بعد نشره لكُتيبه"ما العمل؟" الذي وضع فيه قاعدة العمل للحزب الماركسي الثوري.عاد إلى روسيا بعد أن أصبح زعيم Bolchevik سنة1903م للمشاركة في ثورة 1905م لكنه عاود الرجوع للمنفى مابين فرنسا والنمسا وسويسرا إلى غاية رجوعه إلى بتروغراد بالتزامن مع ثورة 1917م التي أدارها من مركز قيادته بمعهد "سمولن" ويصبح رئيسا "لمجلس مفوضي الشعب" ثم "الاتحاد السوفياتي". أنظر: عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب،(الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،2005م) ، ص ص.151-153

[103] – Richard Sakwa, Russian politcs and society, (Rutledge 2008, 4 Edition), p.03

[104] –Pavel K.Baev, The Russian army in a time of troubles, (international peace research institute Oslo, 1996), p.34

[105]– نزار إسماعيل الحيالي،عمار حميد ياسين،" قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، دراسات دولية، ع.56، ص ص.15-16

** انضم "جوزيف فيساريو نوفيتش دجوعاشيفيلي" إلى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي مع تيارBolshevik، تعرض للنفي مرات عديدة أبرزها كان في سيبيريا 1913 م-1917م. تولى الحكم مابين 1924م-1935م بعد وفاة " لينين" سنة 1924م. فرض نظام التعاونيات وعُرف بدكتاتوريته حيث أقام مابين 1934م-1938م محاكمات شهيرة أُطلق عليها "محاكمات موسكو" بذريعة اغتيال معاونه "كيروف"، فاعدم إلى جانب الفنانين ورجال الدين مُقربين كُثر منه وعلى رأسهم

واهتم بتثبيت النظام الاشتراكي وتعزيز دعاية الفكرة الاشتراكية ،ومفهوم ديكتاتورية **البروليتارية*** كأساس لبناء الدولة الديمقراطية .وعمل على تحول الاتحاد السوفياتي من بلد زراعي إلي بلد صناعي ترسخ النظام الاشتراكي في كل قطاعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية،وقمع المعارضين للشيوعية من أتباع المعارض الشيوعي Trotsky تروتكسي لاسيما عندما اعدم 20 ألف راهب وفنان بحجة أنهم أعداء الشعب سنة 1937م.[107]

خلافا لفترة الحرب العالمية الثانية التي شهدت تحالف الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التهديد النازي والفاشي في العالم، فان مرحلة ما بعد القضاء على النازية والفاشية في العالم عرفت تصادم الخطابات السياسية للبلدين وتعارض مصالحهما، والتي اتسعت أكثر بعدم الاتفاق على صورة عالم ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في مؤتمر بوتسدام 1945.[108]

بعد دخول العلاقات السوفياتية الأمريكية مرحلة ما أطلق عليها **الحرب الباردة**** وتمكن الاتحاد السوفياتي من كسر الاحتكار النووي الأمريكي بتفجير قنبلته النووية الأولى عام 1949م ،وفرضه وضعا دوليا تزايدت معه الهواجس الأمنية بعودة العالم إلى مرحلة التحالفات والصراع حول مناطق النفوذ

القادة الذين كانوا إلى جانب رفيقه Trotsky "تروتسكي" إبان ثورة 1917م،.انظر: عبد الفتاح أبو عيشة، مرجع سابق، ص ص. 269-273

[106]– Prem K.Budhwar, from USSR to Russia, Sage Publications India, Vol62, Issue2, Avril 2006, p.176

* البروليتارية هي الطبقة العمالية المنتجة والتي لا تحظى حسب الفكر الماركسي بنصيب من الثروة ورأس المال والعاملة في الإنتاج الصناعي والزراعي، وهي الجماعة التي يجب أن تحكم عند "كارل ماركس" باعتبارهم أصحاب القوة والحق في البلاد. أنظر: إسماعيل عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية والإستراتيجية،(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2008م)، ص.61

[107] – ناصر زيدان، "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، (الدر العربية ناشرون، ط2، أفريل 2013م) ، ص.89

[108]– أمجد جهاد عبد الله، التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية –الروسية، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2001م)، ص ص.25-26

** أُطلق مصطلح الحرب الباردة من طرف Walter Lippmann لوصف الصراع الذي جمع الكتلة السوفياتية والغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وذلك على الرغم من أنه لم يصل لدرجة الحرب المباشرة.شهد فيها العالم ثلاث مراحل رئيسية من التنافس والصراع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية على مناطق النفوذ في العالم.الأولى من 1948م إلى غاية أوائل السبعينيات وأسوا ما كان فيها أزمة الصواريخ الكوبية 1962م، والثانية مع بداية السبعينات تميزت بمحادثات ثنائية للحد من الأسلحة الإستراتيجية" اتفاقياتSalt1972 و1975مHelsinki ، والثالثة مع الغزو السوفياتي لأفغانستان 1979م وانتهت بمجئ "غورباتشوف" 1985م وسقوط جدار برلين 1989م.انظر :فرانك بيلي،مرجع سابق،ص ص.126-127

ومراكز القوة.[109] تبنى التصور العام للأمن القومي السوفياتي **المفهوم العالمي للأمن** والذي يمتد خارج حدود قطر كيان الدولة، ليشمل كذلك الدول الأعضاء في المنظومة الفكرية الاشتراكية والعسكرية وكل حلفاء السوفيات في العالم.[110]

وقد جاءت الإستراتيجية السوفياتية بعد سياسة الاحتواء التي اعتمدتها **إدارة هاري** ترومان الأمريكية في القارة الأوروبية لربط اقتصاديات أوروبا الغربية بالنظام الاقتصادي الرأسمالي، وتأسيس **حلف شمال الأطلسي*** سنة 1945م لمحاصرة التمدد الشيوعي في العالم. وهو ما اعتبره **"لينين"** هيمنة أمريكية وتهديدا لمصالح الأمن القومي السوفياتي استوجب ردا مماثلا عبر تأسيس **حلف وارسو**** سنة 1955م.[111]

شكلت الحرب الباردة تحولا مهما في تصورات الاتحاد السوفياتي للأمن القومي، تبنت من خلالها مراكز القرار السوفياتي فكرة الهيمنة الشيوعية في العالم وزيادة نفوذها الدولي في قارتي أسيا وإفريقيا، معتبرة ذلك من صميم الأمن القومي للاتحاد السوفياتي. فكانت الحرب الكورية 1950-1954م تأكيدا للادراكات السوفياتية القومية على حتمية نشر الشيوعية وتثبيتها من جهة ودعم الحلفاء من جهة أخرى.[112]

عرفت السياسة السوفياتية استمرارية في تصوراتها للأمن القومي إلى غاية الستينات والسبعينات مع مجئ الرئيس"**Nikita Khruchtchev نيكيتا غروتشوف**"*** للحكم في دعمها لقضايا التحرر في

---

[109]- أمجد جهاد عبد الله، مرجع سابق، ص.40

[110] - نزار إسماعيل الحيالي،عمار حميد ياسين،مرجع سابق،ص. 21

* وقعت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة عسكرية مع11 دولة أخرى هي: بلجيكا وبريطانيا وكندا والدنمارك وفرنسا وأيسلندا وايطاليا ولكسنبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال في سنة 1949م بهدف مواجهة الخطر السوفياتي في أوروبا، معتبرة أي هجوم مسلح على إحدى الدول في الحلف هجوما على جميع الأعضاء.أنظر:فراس البيطار،مرجع سابق،ص ص.326-327

** جاء حلف "وارسو" في 14ماي 1955م كرد فعل على تأسيس حلف **الناتو** بُغية توحيد أقطار أوروبا الشرقية تحت قيادة عسكرية سوفياتية رفقة سبعة دول أخرى هي:ألبانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، ألمانيا الشرقية، المجر، بولندا ،رومانيا. ليُحل في أوت 1991م بعد انسحاب كل من المجر وتشيكوسلوفاكيا وبولندا، وانتهاء عضوية ألمانيا الشرقية بسقوط جدار برلين 1989م. أنظر: ناظم عبد الواحد، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،(لبنان:دار النهضة العربية، ط2008،1م) ، ص ص. 280-281

[111]- عدنان السيد حسين،التوسع الأطلسي، قضايا دولية، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 2009م)،ص ص.15-16

[112] -Prem K.Budhwar, op.cit, p.176

***حكم **Khruchtchev** "خروتشوف" الاتحاد السوفياتي ما بين 1953 إلى 1964م وقد تميزت عهدته بسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي مع الغرب، عُرف بعدائه للستالينية وهو ما ظهر في تقريره السري إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في سنة 1956م، والذي كشف فيه تجاوزات "ستالين" وحث فيه على ضرورة العودة لمبادئ الديمقراطية اللينينية

العالم،وحق الشعوب في تقرير مصيرها والتحرر من امبريالية الاستعمار،معتبرة ذلك ضمن أولويات الأمن القومي السوفياتي. وقد عكست الأزمة الكوبية بداية الستينات 1962م إصرار الاتحاد السوفياتي على تحدي "الولايات المتحدة الأمريكية" لدعم حلفاء الشيوعية.[113]

غير أن مرحلة سباق التسلح التي عرفت زيادة النفقات العسكرية وتراكم الأعباء الاقتصادية،خلقت حالة احتقان داخل جمهوريات الاتحاد التي بدأ الغضب يعم شوارعها سيما مع مقارنة وضعها بما تعيشه دول أوروبا الغربية، وبرزت المشاكل الاقتصادية إلى الواجهة ما حتم على "الاتحاد السوفياتي" خلال حكم **Gorbachev غورباتشوف***إعادة النظر في أولوياته الداخلية من جهة وفي صراعه مع "الولايات المتحدة الأمريكية" من جهة أخرى.[114]

وهو ما ظهر في خطابه أمام **الأمم المتحدة** في ديسمبر 1988م،عندما رفض تعريف الأمن السوفياتي القائم فقط على امتلاك "القوة العسكرية"، ودعا إلى وضع سياسة أمنية تقوم على فكرة "**الأمن الدفاعي" و"الأمن المتبادل" و"الأمن الشامل"**، لتشير هذه المفاهيم بذلك إلي تراجع "القوة العسكرية" في سياسة الأمن القومي السوفياتي.[115]

بكاملها. كما شهدت فترة حكمه أزمات اقتصادية بعد فشل خطط الإصلاح الاقتصادي التي طرحها وسُميت بـ"الخطة السبعية" مابين 1959م-1965م.كما عرفت مرحلة حكمه أقوى الصدامات وأشدها تأثيرا في سنوات الحرب الباردة وهي الأزمة الكوبية سنة 1962م.انظر: عبد الفتاح أبو عيشة، مرجع سابق، ص ص.116-117

[113]- ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص. 152-157

* التحق **Gorbachev** "**غورباتشوف**" بالحزب الشيوعي سنة 1952م بعد سنتين من دخوله لجامعة الدول بموسكو عام 1950م، ثم أصبح رئيسا للحزب الاشتراكي في روسيا بعد وفاة "يوري أندروبوف" في مارس من عام 1985م وخلفه "قسطنطين شيرنينكو"،وذلك بعد أن كان قد شغل مناصب عديدة منها سكرتير للحزب للشؤون الزراعية ومسؤولا عن سياسة البلاد الاقتصادية.عرف الاتحاد السوفياتي في فترة توليه للحكم تصاعد أزمات الغذاء والتي واجه من خلالها معارضة من بعض دول الكتلة الشرقية وأنصار الشيوعية المحافظين بعد فشل مساعيه في إيجاد حلّ للأزمة وانتهاجه ما أُطلق عليه برنامج إعادة البناء "**البروسترويكا**" التي مهدت تدريجيا لتفكك الاتحاد السوفياتي بعد موجة الانقلابات التي طالت دول أوروبا الشرقية إلى غاية إعلان **Gorbachev** "**غورباتشوف**" رسميا عن حلّ الاتحاد في خطابه الشهير نهاية عام 1991م .أنظر: عبد الفتاح أبو عيشة، مرجع سابق، ص ص.90-92

[114] -Hélène Hamant, La succession D'états de l'URSS en matière militaire,in Annuaire Français De Droit International,(Paris: CNRS éditions, 2004), p p.216-218

[115]-Ibid

وان كان هذا التوجه الجديد للأمن القومي السوفياتي في رأينا لا يرتبط فقط بسنوات أزمة الاقتصاد الداخلية خلال مرحلة **Gorbachev غورباتشوف** وما طرحه مشروع إعادة البناء **البروسترويكا****إذ كان لمرحلة "**خروتشوف**" دور كبير في هذا التوجه، خاصة مع إثارة مرحلة حكمه لقضايا سياسية لامست تاريخ "الستالينية" وأحدثت انشقاق داخلي تزامن مع توالي فشل المشاريع الاقتصادية التي طرحها.

مع توحيد ألمانيا وإعدام الرئيس الشيوعي "**تشاوتشيسكو**"في رومانيا، وسقوط النظام الشيوعي في المجر 1990م والانتخابات العامة في بلغاريا من نفس السنة، وإعلان كرواتيا مع مقدونيا والبوسنة والهرسك انفصالها سنة 1992م.ومحاولات الاستيلاء على السلطة سنة 1991م وتثبيت الشيوعية بالقوة، دخلت البلاد في أزمة أمنية حول الصراع على السلطة حُسمت لصالح رئيس جمهورية روسيا "**يلتسن**"*شهدت من خلالها بداية التسعينات مرحلة جديدة بعد تنازل "**غورباتشوف**"عن الحكم وتفكك الاتحاد السوفياتي.[116]

****برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي اقترحه "**ميخائيل سيرجيفتش غورباتشوف**" بعد توليه للسلطة في سنة 1985م، سعى من خلاله إلى إجراء إصلاحات اقتصادية أخذت فيما بعد مسار التغيير السياسي والاقتصادي شمل إحداث تغييرات كبيرة من عزل قيادات سوفياتية كثيرة مناهضة لسياسته إلى إحداث تحول في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي. وهو ما مهد إلى تفكك الاتحاد السوفياتي بعد انهيار أنظمة الحكم السياسية الاشتراكية والشيوعية في أوروبا الوسطى والشرقية. أنظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سابق، ص ص.171-173

*نشأ "**يلتسن**" في عائلة فلاحية بقرية "بوتكو" في حي "تاليتسكي" التابع لإقليم "سفر دلو فسك"، وهو من الشيوعيين الذين عايشوا حقبة الاتحاد السوفياتي. تولى مناصب عديدة خلال مرحلة الاتحاد السوفياتي منها نائب لوزير البناء مابين 1985-1986م والذي استبعد منه بعد خلافه مع رئيس الحكومة آنذاك "نيكولاي ريجكوف" ووزير الخارجية "ادوارد شيفاردنادزه". تحول "يلتيسين" إلى جانب ما سُمي بتيار الإصلاحيين الديمقراطيين مع نهاية الثمانينات، وفاز في انتخابات التشريعيات الأولى لسنة 1989م بعد تغلبه على مرشح المحافظين "ليف زياكوف"، ثم برئاسة الاتحاد الروسي في 13 مارس 1991م. أنظر: عبد الفتاح أبو عيشة، مرجع سابق، ص ص.357-358

[116]- ناصر زيدان،مرجع سابق،ص ص.155-156

المطلب الثاني: بناء الأمن القومي الروسي بعد نهاية الحرب الباردة

بعد إعلان ما سمي بمجموعة رابطة الدول المستقلة المطالبة بالانفصال عن الاتحاد السوفياتي وباستقلال **16 جمهورية***،أصبحت **روسيا الفيدرالية**** في 25 ديسمبر 1991م وريثة للاتحاد السوفياتي قانونيا، باعتبارها أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان والناتج القومي والقوة العسكرية[117] مُنحت من خلالها "روسيا" مقعد "الاتحاد السوفياتي" في مجلس الأمن والتحكم في شيفرة إطلاق الأسلحة النووية.[118] كما توضحه الخريطة رقم 01: التقسيم الإداري للاتحاد الروسي بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي مابين 21 جمهورية تتمتع باستقلال ذاتي،46 إقليما،9 مقاطعات،4 مناطق حكم ذاتي ومدينتين فديراليتين ص.137

---

* تتمثل في الجمهوريات التالية:

جمهورية السلاف: روسيا البيضاء – روسيا – أوكرانيا

جمهوريات البلطيق: استونيا– لاتفيا –ليتوانيا

جمهوريات الأتراك :كازاخستان – قيرغيزستان – تركمانستان– أوزبكستان

جمهوريات القوقاز: أرمينيا – أذربيجان– جورجيا

جمهوريات أخرى: مولدوفا (رومانية)– طاجيكستان, أنظر: شوقي إيهاب, تفكك الاتحاد السوفياتي:http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=136504 تاريخ الاطلاع:2016/12/31م

** تقع روسيا بين خطي عرض 41 و81 شمالا، وخطي طول 19 شرقا و169 غربا.وهي أكبر دول العالم بمساحة تقدر بـ 17.075.400 كلم، يحدها من الشرق مجموعة البحار المطلة على المحيط الهادي: بحر بيرنغ ،بحر أخوتسك وبحر اليابان، ومن الغرب: بيلاروسيا،لاتفيا،استونيا،خليج فنلندا والنرويج. ومن الشمال: بحر بارنتس،بحر كار، بحر لابتيف، بحر شرق سيبيريا وبحر تشوكوتا وجميعها مطلة على المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب: الصين ،منغوليا،كازاخستان، أذربيجان،جورجيا والبحر الأسود. ينتمي سكانها إلى 130 جماعة عرقية مختلفة يشكل الروس ما يقارب 130 مليون يعيشون في المدن بنسبة تقدر بـ 73% والباقي ينتمون إلى عرقيات مختلفة: التتر 5 مليون، الأكرانيون 4 مليون،الشوفاشيون 1.7 مليون, اليهود 1.7 مليون. يوجد حوالي 9000 طائفة دينية تسيطر عليها المسيحية الأرثوذوكسية في حين يمثل البروستانت أقلية بـ:2 مليون.أما الإسلام فيمثل ثاني أكبر ديانة في روسيا بحوالي 19 مليون مسلم. أنظر: قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في أسيا الوسطى والقوقاز(لندن: إصدارات أي– الكتب، ط1، مارس 2016) ، ص ص.56–58

[117]– نورهان الشيخ، " صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية "، (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1998)، ص. 15.

[118]– لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص. 95–96.

المصدر: قاسم دحمان، مرجع سابق، ص.59

أثرت نهاية الحرب الباردة على خيارات الروس في ترتيب أولياتهم،عرفت خلالها روسيا إشكالية تحديد إستراتيجية واضحة، سيما مع تضارب الرؤى الداخلية حول طبيعة الشكل السياسي والاقتصادي للدولة.[119] فبين اتجاه يرى ضرورة الدخول في عزلة خلال المرحلة الانتقالية والتفرغ لعملية إعادة البناء في الداخل، وأخر يقترح إتباع سياسة خارجية نشطة وفعالة دوليا ورأى يعطي الأولوية لدور روسيا إقليميا ظهرت تعقيدات المشهد الداخلي في روسيا.[120]

حسم الرئيس **يلتسن** المواقف الداخلية بعد تبنيه لإستراتيجية قائمة على التقارب مع **الولايات المتحدة الأمريكية** والغرب، والتوجه إلى اقتصاد السوق عبر التحول إلى الرأسمالية دفعة واحدة "**سياسة الصدمة**" **choc therapy**، وهو ما أكده في خطابه أمام مجلس النواب الروسي في 26 أكتوبر 1991م عندما

[119]– نبيه الأصفهاني،"إنطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الإتحادية"، السياسة الدولية،ع131،جانفي1966،ص ص. 26-269.

[120]– لمى مضر الأمارة، مرجع سابق.

صرّح بعزم روسيا خصخصة للقطاعين الزراعي والصناعي والانضمام إلى المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية.[121]

وقد تزامنت التوجهات الجديدة لروسيا بعد نهاية الحرب الباردة توقيعها رفقة **بيلاروسيا وأوكرانيا وكازاخستان** اتفاقيتي "**ستارت الأولي**" سنة 1992م لتخفيض الأسلحة الإستراتيجية النووية خلال سبع سنوات، و"**ستارت الثانية**" 1993م بين "**كلينتون**" و**يلتسن** لتخفيض الأسلحة الهجومية الإستراتيجية بأكثر من ثلثي النسبة التي كانت في الاتفاقية الأولى والاستعداد لإزالة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات وتلك التي تحمل رؤوس نووية.[122]

وهو ما كان رسالة من **يلتسن** للغرب والعالم من أن روسيا ما بعد نهاية الحرب الباردة لن تكون هي نفسها "الاتحاد السوفياتي" سابقا، وأنها ماضية في سياستها الجديدة بهوية أمنية مختلفة ورؤية عسكرية أكثر مرونة وتعايش مغايرة عن تلك التي كانت سابقا حتى عن تلك التي تبناها **Gorbachev غورباتشوف** سنة 1989م.

جاء خيار الرئيس **يلتسن** طبقا لاعتبارات داخلية وخارجية فحالة الاقتصاد الصعبة وضبابية الأوضاع السياسية خلق حالة احتقان داخلي احتاجت فيها الدولة للحصول على قروض ومساعدات مالية واقتصادية من الغرب[123]،ومع انشغال الروس بصراع الرئيس والسلطة التشريعية حول مضمون دستور 1993م فان روسيا رغم محاولاتها العديدة لم تلعب دورا عالميا حاسما في هذه المرحلة.[124]

إذ انعكس الوضع الداخلي بشكل كبير في **روسيا** على توجهاتها الخارجية التي انحصرت في محاولة استعادة المكانة الريادية للاتحاد السوفياتي سابقا بشكل يتفق والوضع الجديد للدولة ويخدم سياسة الأمن القومي الروسي، وسعت إلى بناء تحالفات مع الديمقراطيات الصناعية الغربية، وتعزيز دور الدولة في

---

[121]– محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية (1992–2014) ،القدرات، الرهانات والتحديات، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية،ع4، ديسمبر 2015م، ص.16

[122] – سرمد زكي الجادر، وائل محمد إسماعيل،" الإدراك الأمريكي للعلاقات الأمنية مع روسيا الاتحادية الواقع والمستقبل"، قضايا سياسية، ص.5

[123]– محمد مجدان، مرجع سابق، ص ص.15–16.

[124]– زكريا محمد عبد الله،" العلاقات العربية– الروسية بين الواقع والمستقبل"، شؤون عربية،ع89، سبتمبر 1994م، ص.181

الفضاء الجيوسياسي السابق للاتحاد السوفياتي، وعملت على منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية في أسيا الوسطى.[125]

تزايدت تحديات الأمن القومي الروسي بعد توسع قوات "حلف شمال الأطلسي" في أوروبا الشرقية، وطلبه الاعتراف "ببولندا" "وبلغاريا" "وتشيكوسلوفاكيا" كأعضاء دائمين في **الناتو**[126] وكذا تصاعد التوترات والنزاعات الإقليمية في مناطق النفوذ الروسي: يوغسلافيا سابقا 1992م،النزاع حول إقليم قرة باخ،حرب طاجكستان 1992م وحرب الشيشان 1994م.[127]

فكان التدخل العسكري **للناتو** في صربيا 1994م من أكثر أشكال التهديدات الأمنية خطورة لروسيا على حدودها الإقليمية وضد أهم حلفائها التقليديين **Milosevic ميلوزوفيتش** بعد نهاية الحرب الباردة، وعلى الرغم من اعتبار روسيا للتدخل تهديدا مباشرا يمس الأمن القومي الروسي، ويتجاوز مساعي إستراتيجية **يلتسن** مرحلة ما بعد "الاتحاد السوفياتي"، إلا أنها كانت مضطرة لقبول الوضع وخسارة أحد حلفائها بالمنطقة.

ما يلاحظ خلال هذه المرحلة أيضا أن سياسة الأمن القومي الروسي وان حاولت أن تراعي في تنفيذها ضمان سلامة أمن الجوار الروسي إلا أن المتاعب الاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة بسبب مشاكل الاقتصاد الداخلي لم تكن تسمح لصانع القرار آنذاك في روسيا من ضبط إستراتيجية موحدة لاسيما مع ما كان يواجهه الرئيس يلتسن من متاعب مع المحافظين.

بعد أن زادت عمليات الإصلاح الاقتصادي التي اقترحها الرئيس **يلتسن** من تأزم الوضع مع إعلان البنوك الروسية إفلاسها سنة 1998م، وتوقف دعم "**صندوق النقد الدولي**" في نفس السنة[128] بعد تبني روسيا سياسة خارجية بعيدة عن الطروحات الغربية بمجئ **يفغيني بريماكوف** من المحافظين خلفا لـ **كوزيريف** ذو التوجهات الغربية في جانفي 1996م.[129]

---

[125]– عبد العزيز مهدي الراوي، " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية، ع 35، ص. 162

[126] – سرمد زكي الجابر، وائل محمد إسماعيل، مرجع سابق.

[127]– محمد مجدان، مرجع سابق، ص.18

[128]– نبيه الأصفهاني، "السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي" ، السياسة الدولية ،ع 136، أفريل 1999، ص. 225

[129] – قيس محمد نوري، صناعة القرار السياسي في روسيا"، الحكمة، ع14، 1999م، ص.4

هذا التحول الذي شهدته روسيا في سياستها الخارجية بالإضافة إلى أنه عكس من جهة مضامين صراع داخلي بين المحافظين والإصلاحيين منذ تفكك الاتحاد السوفياتي ، فانه كذلك من ناحية أخرى كان من بوادر عودة تيار"المحافظين" للواجهة من جديد بعد سنوات من الإقصاء والاستبعاد طالت هذه الفئة خلال فترة يلتسن.

أظهرت سياسة الأمن القومي الروسي في هذه المرحلة محاولاتها إيجاد توازن ما بين القضايا الداخلية والخارجية بشكل يضمن فرصها في الحفاظ على المكتسبات التاريخية التي مازالت تؤهلها لأداء دور الفاعل. وان كانت روسيا اكتفت بدور ثانوي، فان هذا لم يعني أن تصوراتها لمصادر التهديد قد تغيرت. وعلى الرغم من سياسة التقارب التي انتهجها الرئيس **يلتسن** مع الغرب إلا أنها أبقت على حيوية مصالحها التقليدية.[130]

[130]– لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص.100–102

المطلب الثالث: إعادة بناء الأمن القومي الروسي

واجهت روسيا تحديات كبيرة خلال الفترة الانتقالية كان من الصعب عليها فيها تجاوز المشكلات الاقتصادية وإيجاد دور لها عالميا. وهو ما فسر أولويات سياسة الأمن القومي لدى "**يلتسن**" (1991-1999م) في إيجاد حلول للاضطرابات السياسية والاقتصادية الداخلية، ومحاولة بناء تقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، والبلدان الناشئة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.[131]

مع مجئ Vladimir Putin's فلاديمير بوتين* للسلطة عام 1999م وإجراءه مراجعات على سياسية روسيا الخارجية وأمنها القومي، عادت روسيا إلى إعطاء العامل الجيوبوليتيكي أولوية كبرى في سياسة أمنها القومي الأمنية متأثرة بما طرحته نظرية **هالفورد ماكيندر** (1871م-1948م)، والقائمة على أن السيطرة على شرق أوروبا يتيح السيطرة على **قلب العالم** " **The heart land**" أو أوراسيا ما يُسهل التحكم في **قلب اليابسة The Island world** ومن ثم على مقدرات العالم.[132]

كان على بوتين إعادة الاستقرار السياسي والاقتصادي لروسيا بعد الأزمة الاقتصادية والتحول الذي تبنته السياسة الخارجية في علاقاتها مع الغرب، فسعى إلى إعادة بعث التأثير الروسي في مجال النفوذ

---

[131]- أنا بورشيفيكايا، "روسيا في الشرق الأوسط الدوافع والآثار والآمال"، تر:مركز إدراك للدراسات والاستشارات، معهد واشنطن للدراسات، فيفري 2016م،ص.08

* ولد **Vladimir Putin's** "**فلاديمير وفييتش بوتين**" في 07 أكتوبر 1952م بمدينة "لينين غراد"، تخرج من كلية الحقوق سنة 1975م وهو حاصل أيضا على شهادة الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد كما يجيد اللغتين الانجليزية والألمانية. عمل سابقا في جهاز المخابرات الروسي KGB وكُلف بالعمل في جمهورية ألمانيا سابقا ما بين 1985-1990م.ثم تولى منصب نائب رئيس جامعة "لينين غراد" مع بداية التسعينات ومستشارا لرئيس مجلس إدارتها أيضا. ترأس مجلس العلاقات الاقتصادية لبلدية "سان بترسبورغ" ونائبا أول لرئيس حكومتها كذلك سنة 1994م.أصبح نائبا لمدير الشؤون الإدارية في الرئاسة الروسية ثم نائبا لمدير ديوان الرئيس ورئيسا لإدارة الرقابة العامة للديوان سنة 1997م ونائبا أول لمدير ديوان الرئيس سنة 1998م. وفي أوت 1999م أصبح رئيسا لحكومة "روسيا"الاتحادية فمكلفا بالرئاسة بعد تنحي "**يلتيسين**"عن الحكم في 31 ديسمبر 1999م. أُنتخب رئيسا لروسيا في 26 مارس 2000م ثم أعيد انتخابه مجددا في 24 مارس من سنة 2004م.تميزت فترة رئاسته بتعزيز السلطة المركزية ، وعرف فيها الاقتصاد الروسي استقرارا مقارنة بالسنوات الماضية حيث وصل الناتج المحلي الإجمالي إلى 7 في المائة وتسديد ما قيمته 50 مليار دولار من الديون، ووصل الاحتياطي الأجنبي للبنك المركزي إلى ما قيمته 84 مليار دولار.أنظر:معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، شخصية القائد فلاديمير بوتين،(مؤسسة إبداع للدراسات والأبحاث،2013م) ،ص ص.7-25

[132] - إسلام أحمد،"جيوبولتيكية روسيا وسياستها الخارجية استمرارية بلا انقطاع"،(مركز إدراك للدراسات والاستشارات، جوان 2016م)،ص.5-6 .

الإقليمي السوفياتي سابقا،عبر انتهاج إستراتيجية قائمة على أولوية المصالح الروسية الإقليمية بتغليب النظرة الواقعية كوسيلة لتحسين علاقات روسيا عالميا.[133]

كما عملت روسيا الاتحادية على إضفاء الطابع القومي الروسي في المنطقة الأوراسية، وتعزيز النفوذ الروسي في الفضاء الجيوسياسي للاتحاد السوفياتي سابقا،عبر التأسيس لعلاقات شراكة مع قوى إقليمية مؤثرة كالصين والهند، والاندماج في العديد من النشاطات الاقتصادية كمجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا،وعقد مؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي.[134]

واتجهت روسيا غربا عبر تفعيل محور"**موسكو- برلين- باريس**" في محاولة لاستدراك ركود العلاقات الأمنية والسياسية مع أوروبا التي أصبحت تقاطع استراتيجي مهم لأمن روسيا القومي بعد **الاتفاق الروسي- الأطلسي** في 28 جوان 2002م مع **الناتو** على معاهدة أمنية، تمكنت بموجبها روسيا من أن تصبح عضوا في الناتو له حق التصويت في المجلس مع 19 عضو آخر[135]

وباعتبارها الأولى عالميا في تصدير الغاز والثانية في تصدير النفط، بالإضافة إلى كونها تستحوذ على **4.6%** من احتياطي النفط العالمي ما أهلها لأن تكون الأولى في إنتاجه سنة 2006م، ولأنها من أكبر دول العالم في احتياطي الغاز العالمي بنسبة تصل إلى % 35 بحوالي 45.3 تريليون، وتملك 29 مصفاة قادرة على إنتاج أكثر من 9 ملايين برميل يوميا،فان روسيا أصبحت بذلك من أهم الموردين للسوق العالمية و بخاصة الأوروبية بالنفط والغاز الطبيعي.[136]

ظهرت تجليات السعي الروسي لاحتواء أوروبا في مجال الطاقة والمحروقات بعد توقيع الشركة الألمانية "Wintershall du""ونترشال" مع المؤسسة الروسية Gazprom "غازبروم" في أفريل 2005م اتفاق استكشاف مشترك لحقول غاز جديدة في روسيا، وسماح مؤسستي "غاز فرنسا" " Gaz de

---

[133] – محمد وجدان،"سياسة روسيا الخارجية اليوم البحث عن دور عالمي مؤثر"،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع47،2015م ،ص.45.

[134] – معين عبد الحكيم، روسيا...بين استعادة الدور والانفتاح على العالم في:
http://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm تاريخ التصفح: 2017/03/20م

[135] – قاسم دحمان،مرجع سابق،ص.82.

[136] – محمد وجدان، مرجع سابق، ص ص.47-49

France"وENI الايطالية في نوفمبر 2006م لشركة Gazprom "غازبروم" بولوج الأسواق الايطالية والفرنسية.[137]

وفي محاولاتها لإحداث توازن مع القوة الأطلسية المنتشرة في مناطق نفوذها التقليدية عملت روسيا بين سنوات 2001-2007م على زيادة الإيرادات المالية للقوات المسلحة،فأعلنت عن رفع ميزانية برنامج التسلح إلى 150 مليار دولار،لاستبدال % 50 من السلاح الروسي العتيق بتقنيات حديثة سنة 2015م، وقد شمل برنامج التحديث أجهزة الرادار والسفن المقاتلة وحاملات الطائرات وغواصات نووية.[138]

استندت الرؤية الروسية التي تبناها الرئيس بوتين في قضايا الأمن القومي على مبدأ تأمين مناطق النفوذ القريبة والبعيدة، ومزاحمة "الولايات المتحدة الأمريكية" في آسيا عبر الصين وفي امتداداتها الجيوسياسية الأوراسية، فكانت المحاولة الروسية الأولى في حماية مناطق نفوذها باجتياح جورجيا سنة 2008م وإخراج القوات الجورجية من "أبخازيا" وأوسيتيا الجنوبية" *[139]

---

[137]- عبد الوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية – الروسية ...والعمق الاستراتيجي المتبادل، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ع11، جانفي 2014م، ص ص. 94-95

[138] – واثق محمد براك السعدون،" تطبيقات الإستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة "،جامعة الموصل،مركز الدراسات الإقليمية:http://regionalstudiescenter.uomosul.edu.iq/news_details.php?details=24
تاريخ التصفح: 2017/03/20م

* كانت أبخازيا خلال الحقبة السوفياتية منطقة حكم ذاتي تقع في شمال غرب جورجيا عاصمتها سوخومي Sukhumi،وعقب إعلان "جورجيا" عن الاستقلال في سنة 1991م وإقرارها لدستور عام 1921 الذي لم تكن فيه "لأبخازيا" مركزا واضحا، أعاد "الاتحاد السوفياتي الأعلى الأبخازي" وضع دستور عام 1925 الذي يمنحها مركزا متساويا مع "جورجيا".

في سنة 1992 أجبرت القوات العسكرية الأبخازية بمساعدة روسية القوات الجورجية على الانسحاب من البلاد اندلع على إثرها نزاع كانت نتيجته نشر قوات حفظ سلام روسية وأممية في أبخازيا. وعلى الرغم من التوصل إلى وقف إطلاق النار في ماي 1994 فانه لم يتوصل لحل انذاك. ورغم بداية المفاوضات بين "أبخازيا" "وجورجيا" تحت إشراف روسي – أممي إلا أن حدة التوترات عادت سنة 2003م في كل من البلدين مرة أخرى وظلت المنطقة الانفصالية مستقلة بحكم الأمر الواقع وان لم تحصل على اعتراف دولي من أي بلد.

في ديسمبر 1990، ألغت "جورجيا" الاستقلال الذاتي استجابة لجهودها للحصول على الاستقلال، وعندما اتخذت "أوسيتيا الجنوبية" خطواتها الأولى نحو الاتحاد مع جمهورية "أوسيتيا الشمالية" المستقلة ذاتيا غزت القوات الجورجية واستمر النزاع حتى جوان 1992 بعد نجاح الوساطة الروسية في تحقيق وقف إطلاق النار. ومع ذلك ظلت الاشتباكات متواصلة ولم يتم التوصل إلى تسوية، واستمرت مساعي "أوسيتيا الجنوبية" برغبتها بتحقيق الاستقلال، وذلك بالتزامن والنزاع مع "جورجيا" بدعم روسي،حيث قدمت "روسيا" مساعدات مالية إلى "أوسيتيا الجنوبية" كما منحت الجنسية الروسية لما يقارب 90٪ من سكانها مبررة تدخل قواتها العسكرية سنة 2008 بحجة حماية قوات حفظ السلام التابعة لها لمواطنيها (وذلك حسب اتفاق أوسيتيا الجنوبية في سنة 2006م).

وهو ذات التوجه الذي سار عليه Medvedev ميدفيدف في سنوات توليه السلطة مابين (2008م-2012م).

بعد تدخلها العسكري في جورجيا أوت 2008م وأوكرانيا 2014،عملت "روسيا" على انتهاج سياسة أكثر مرونة مع "الولايات المتحدة الأمريكية" "وحلف شمال الأطلسي"، عكستها بداية "وثيقة الأمن القومي الروسي" التي صادق عليها الرئيسDmitry Medvedev ديمتري ميدفيدف * في 12 ماي 2009م، والتي أحدثت تغيرات مهمة في التوجهات الأمنية لروسيا تجاه الغرب.[140]

لم تُخفي فيها "روسيا" رغبتها في إعادة بناء التعاون الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية وNATO الناتو لاسيما في القضايا التي تشكل قواسم مشتركة بين البلدين وفي مقدمتها "الإرهاب الدولي" و"الأمن العالمي". وهو ما أظهرته كذلك لغة الخطاب الرسمية للرئيس بوتين في وثيقة الأمن القومي الروسية لسنة 2015**.

كان للتوجهات القومية للرئيس بوتين دور مهم في بعث سياسة أمنية إقليمية أعادت من خلالها "روسيا" صياغة التحالفات مع بعض القوى الأسياوية والأوروبية، وفرضت منطق الندية مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مختلف عن المرحلة التي أدارها الرئيس يلتسن خلال فترة البناء.[141]

علاوة على ذلك أصدرت أوسيتيا الشمالية والجنوبية في سبتمبر2005م إعلانا مشتركا ينص على وحدة البلدين، ومن الواضح أنه لم يكن بالإمكان نشر مثل هذه الرسالة إلا بإذن من الرئيس**"بوتين"** وهو ما كان دليلا آخر على أن روسيا ستواصل دعم المناطق الانفصالية في**"جورجيا"** كإستراتيجية متعمدة لمنعها من الاندماج مع الغرب. انظر:

Marcel de Haas,"Russia's Foreign Security Policy in the 21st Century Putin, Medvedev and beyond", Contemporary security studies Series Editors: James Gow and Rachel Kerr King's College London 2010, p137.

[139]- عزمي بشارة،" روسيا: الجيواستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شئ "، سياسات عربية،ع18، نوفمبر 2015م،ص.6

* تولى **Dmitry Medvedev** "**ديمتري ميدفيدف** السلطة بعد عهدة **بوتين** الرئاسية الثانية خلال الفترة من 2008إلى 2012م، وقد وُصفت سياستة الأمنية والخارجية بكونها تكملة لإستراتيجية **بوتين** خاصة وأن الأخير قد كان في ذات الفترة رئيسا للحكومة. وهو ما ظهر أيضا في طريقة تعاطي "روسيا" مع القضايا الدولية والداخلية أين كانت قريبة جدا من سابقتها.

[140]- واثق محمد براك السعدون، مرجع سابق.

** سنتطرق بالتفصيل لما ورد في وثيقة الأمن القومي لسنة 2009 و2015 في المبحث الثاني

[141] - سعيد السعدي،" تداعيات الأزمة الروسية- الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية "، دراسات دولية،ع42،ص.94

إن اختلاف السياسة الأمنية الروسية في عهد الرئيس **بوتين** عن سابقتها بينّ صراعا لرؤى داخلية حول تموقع روسيا في العالم، اختصرت في قطبين رئيسيين يطرح الأول فكرة معالم دولة روسية قوية في محيطها الإقليمي والعالمي، ويدافع الثاني عن القطيعة مع الإيديولوجية السوفياتية والسعي إلى محاكاة المعايير الغربية الأطلسية.[142]

كما أن السياسة الروسية في محيطها الخارجي عكست بوضوح تصورات داخلية واضحة ومحددة للتطلعات الإستراتيجية للدولة، والقائمة على مبدأ المصالح لا الإيديولوجيات. وهو ما ظهر في مواقف "روسيا" من عديد القضايا الدولية التي أثبتت سعيها في حماية مصالحها ومقدرات أمنها القومي التقليدية وسيادتها الوطنية.[143] مع إستراتيجية **بوتين** القائمة على معادلة التوازن ضد الغرب وأمريكا خارج مناطق النفوذ الروسي في أوراسيا.[144]

فضلا عن ما كان لخلفية التكوين المخابراتي لـ **بوتين** خلال فترة الاتحاد السوفياتي –باعتباره رجل أمن سابق– من دور مهم في التأثير على مدركاته للأمن القومي وصياغة السياسة الأمنية الروسية خلال مرحلة توليه السلطة "(1999م– 2000م ثم من 2012م إلى الفترة الحالية 2018)، أين ظهرت "روسيا" في معالجتها لمسائل أمنها القومي لاسيما منها الإقليمية– التدخل العسكري في جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م – قريبة إلى حدّ كبير لطريقة تعاطي السوفيات سابقا.

ومختلفة عن "روسيا" في مرحلة **يلتسن** (1991–1999م) الذي اكتفى بقبول الوضع القائم بعد تدخل **الناتو** في "صربيا" سنة 1994م وسقوط نظام **Milosevic ميلوزوفيتش** الحليف وهو ما تداركته "روسيا" مرة أخرى عبر تدخلها العسكري في سوريا سنة 2015م مساندة منها لنظام "**بشار الأسد**" لتُأكد مدى أهمية مناطق نفوذها الجيو إستراتيجية في مدركات أمنها القومي، وحرصها على حماية مصالحها بلغة خطاب رسمية أظهر من خلالها **بوتين** حجم ما يستدعيه التهديد الذي تواجهه مصالح الدولة من قوة في المناطق البعيدة.

---

[142] – ألكسندر دوغين، "جيوبوليتيكية روسيا...المدى الكبير الجديد بين العولمة والإمبراطورية ":
http://katehon.com/ar/article/jywbwlytyk-rwsy-lmd-lkbyr-ljdyd-byn-lwlm-wlmbrtwry
تاريخ التصفح: 2017/02/14م

[143] – عزمي بشارة، مرجع سابق.

[144] – أحمد محمد أبوزيد،" الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة في فهم الواقع الدولي"، معهد العربية للدراسات،2014م.ص ص.2-3

المبحث الثاني: التصورات الروسية لمصادر التهديد الأمني

باعتبار الأمن القومي لأي دولة يرتبط بمدى استقرار الأوضاع الداخلية والإقليمية، فان الحديث عن أمن وطني بعيدا عن المستويين يجعل من استقرار معادلة الأمن صعبا ،لاسيما مع تشابك الأبعاد الجيوأمنية بالجيوسياسية وتأثر كليهما بالبعد اللاتماثلي للتهديدات الأمنية، وهو ما يجعل من علاقة المحيطين الداخلي والخارجي على صلة بمتغير الأمن القومي كعامل مهم في الاستقرار.

ولأن **الأمن القومي الروسي** يتحدد عبر توازن البعدين الداخلي والإقليمي وحجم ودرجة التهديدات الأمنية اللاتماثلية من جهة، ومدى خطورة التهديد الأمني وسهولة تحوليته من جهة أخرى فانه بذلك يرتبط بالاستقرار الأمني في الخارطة الجيوسياسية القريبة منه في أرووبا ومنطقة القوقاز واسيا.

في هذا السياق، يأتي تقسيمنا للمبحث انطلاقا من تحليل أهم التهديدات الجيو أمنية التى يواجهها الأمن القومي الروسي في فضاءه الجيوسياسي الأوراسي، وفي محاور مصالحه الحيوية الجيواستراتيجية البعيدة عنه في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى أهم التهديدات اللاتماثلية وفقا لما أوردته وثائق الأمن القومي الروسي.

المطلب الأول: تهديدات جيوسياسية

في رسالته المعروفة باسم **Long Telegram** "**البرقية المطولة**" سنة 1914م تحدث **George Kennan جورج كينان** عن تأثير الشعور "**بعدم الأمان**" على السياسة الأمنية لروسيا في محيطها الإقليمي عبر التاريخ، والتي لطالما نظرت للتهديد بكونه من الحدود المباشرة. وهو ما ذهب إليه **Poul Kennedy بول كينيدي** عندما أشار إلى مساعي الاتحاد السوفياتي إبان الحرب الباردة لتحقيق "**الأمن المطلق**" على طول حدوده.[145]

وما أوجزه كذلك الجيوبوليتيكي الروسي **الكسندر دوغين** عندما تحدث عن أن الموقع الاستراتيجي لروسيا في محيطها الإقليمي، والذي يُنسب إلى ألمانيا في أوروبا يجعل منها دولة بإمكانها تسديد الضربات من كل الاتجاهات واستقبالها كذلك في الوقت نفسه.[146]

---

[145] –أولجا أوليكر وأخرون،السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي،دراسة تابعة لمؤسسة Rand corporation، 2015م،ص ص.2–4 pdf متحصل عليها من الموقع:www.Rand.org

[146] – الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا :مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تر:عماد حاتم، (دار الكتاب الجديد المتحدة: ليبيا، 2004م)،ص.89

ازدادت مخاوف روسيا "**بعدم الأمان**" في محيطها الإقليمي بعد نهاية الحرب الباردة وتراجع النفوذ الروسي عالميا، لاسيما مع سياسات احتواء الولايات المتحدة الأمريكية للدول المنفصلة عنها. وقد ظهرت التوجسات الروسية في تصريح لوزير الخارجية آنذاك **Andrei Kozyrev أندري كوزيريف** منتصف التسعينات عندما أشار إلي رغبة روسيا في الحفاظ على الأمن بدول" **الخارج القريب**"*.[147]

وهو ما تزامن مع نقاشات واسعة في روسيا حول كيفية تحديد المصلحة الوطنية الروسية دارت حول الأسئلة التالية: هل روسيا لا تزال قوة عظمى؟ من هم حلفاء روسيا ومن هم أعداءها؟ ما هو الدور الذي يتعين على روسيا في حقبة ما بعد الحرب الباردة أن تلعبه؟ وما هي الأدوات الأساسية للسياسة الخارجية الروسية في المحيطين الإقليمي والعالمي؟.[148]

عكست تلك النقاشات توجهين رئيسيين في روسيا ما بين **traditionalists** "**التقليديين**" الذين يركزون على الوسائل العسكرية والقوة لضمان الأمن القومي، وأولئك **The revisionists**"**المراجعين**" الذين يتبنون مفهوم أمني يشدد على أهمية التعاون الدولي بوصفه ضمانا للأمن القومي الروسي.[149]

كان للطبيعة اللا أمنية التي تسود منطقة الجوار من نزاعات داخلية في القوقاز وحركات انفصالية في أسيا الوسطى والبحر الأسود والشرق الأقصى، ومشاريع توسعية **للناتو** في أوروبا الشرقية وطموحات أمريكية لمحاصرة روسيا في مناطق نفوذها التقليدية، أهمية كبيرة في اعتبار روسيا للجوار الإقليمي امتدادا لأمنها القومي.[150]

هذا إلى جانب الخصوصية الجغرافية والتاريخية لروسيا باعتبارها كانت فضاء جيوسياسي يجمع دويلات من أوروبا واسيا خلال حقبة الاتحاد السوفياتي، لا يمكنها أن تتجاوز في المرحلة الحالية تأثيرات الوضع الأمني والسياسي في محيطها الإقليمي الجديد بعد التفكك على تصوراتها للتهديدات التي تستهدف أمنها القومي.[151]

---

* هي الدول القريبة جغرافيا من روسيا والتي كانت سابقا جزءا من الأراضي التابعة للاتحاد السوفياتي إبان فترة الحرب الباردة

[147] – أولجا أوليكر، مرجع سابق،ص.5

[148] –Lena Jonson, The Role of Russia in Nordic Regional Cooperation, Cooperation and Conflit, XXVI, 1991, p.131

[149]– ibid

[150] – لمى مضر الأمارة، الإستراتيجية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق،ص ص.113-116

[151] – الكسندر دوغين، نحو صنع جيوسياسة المستقبل الروسي ،مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:

http://katehon.com/ar/article/nhw-sn-jywsys-lmstqbl-lrwsy تاريخ التصفح: 2017/02/14م

وهو ما أقرته **وثيقة الأمن القومي الروسي لسنة 2009م***التي اعتبرت دول الجوار الإقليمي القريب جزء من مصالح الأمن القومي الروسي في العالم[152]، وأكدت عليه الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي التي اقرها الرئيسVladimir Putin's فلاديمير بوتين في ديسمبر 2015م.[153]

برزت المساعي الروسية في احتواء مناطق نفوذها التقليدية في موقفها من النزاع الجورجي سنة 2008م والأزمة الأوكرانية سنة 2014م**، وكذا الدرع الصاروخي للولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا

*وثيقة أساسية للتخطيط الاستراتيجي حتى عام 2020م، تُحدد المصالح الوطنية وأولويات الاتحاد الروسي، تهدف إلى تعزيز الأمن الوطني والتنمية المستدامة للبلاد على المدى الطويل. وقد جاءت لتشكيل وتنفيذ سياسة الدولة فيما يتعلق بحماية الأمن القومي. يحدد النص عناصر الأمن القومي والتحديات والتهديدات التي تواجهها المصالح الروسية ،وتتحدث عن التدابير الرئيسية التي يتعين اتخاذها للتصدي لها. كما تحدد إستراتيجية الدولة في مختلف المجالات فيما يتعلق ببرنامج التنمية الاقتصادية، العقيدة العسكرية، عقيدة المعلومات وتنفيذ الإستراتيجية. نحو ربع الوثيقة مخصصة للشئون الدولية والدفاع، تستحضر بعبارات واضحة جدا إرادة تأكيد الحضور الدولي لروسيا وعلاقتها. وثلاثة أرباع الأخرى من الوثيقة تُركز على الوضع الداخلي مع جزء مهم من الاقتصاد. ختمت الوثيقة مؤكدة على المساهمة في التنمية الاقتصادية الوطنية، من أجل تحسين نوعية الحياة للمواطنين، وتعزيز الاستقرار السياسي في المجتمع لتحقيق الأمن القومي للدولة، وتعزيز القدرة التنافسية والمكانة الدولية للاتحاد الروسي عالميا. انظر:

Isabelle Facon, La nouvelle stratégie de sécurité nationale de la fédération de la Russie, Note N05/2016, 10 février 2016, PP.2-3

[152] – شوقي عرجون، صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة جنوب القوقاز 2000-2010،أطروحة مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية/ تخصص الدراسات الدولية، جامعة الجزائر 03،2015/2014م، ص.95

[153]– Isabelle Facon,op.cit

** في حوار له مع شبكة **Show Time** الأمريكية في14 جوان 2017م أكد الرئيس **Putin** "**بوتين**" أن ما حصل في أوكرانيا كان انقلابا للمتطرفين اليمينيين بدعم من الغرب، وأن التدخل العسكري الروسي جاء نتيجة لتدخلات الغرب ومحاولاته دعم أوكرانيا للانضمام للحلف الأطلسي **NATO**، ومساندته لقرار توقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي الذي اتخذه **يانوكوفيتش** سنة 2013م، والذي لم يكن يخدم مصالح الشركات الروسية لاسيما وأن ذلك سيفتح الأسواق الروسية بالكامل على سلع الاتحاد الأوروبي. وعندما سئل **Putin** "**بوتين**" إذا ما ارتكب خطا بضمه "**جزيرة القرم**" سنة 2014م أجاب قائلا:" **لم تكن روسيا هي من ضمت القرم، بل كان برلمان القرم الذي أُنتخب تحت الحكم الأوكراني هو من قرر إجراء استفتاء على الانضمام إلى روسيا، والنتيجة معروفة جيدا: أكثر من 96% صوتوا لانضمام القرم إلى روسيا**". انظر: وثائقي "مقابلات بوتين" لأوليفر ستون: سوريا والقرم وأوكرانيا، مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/wthyqy-mqblt-bwtyn-lwlyfr-stwn-swry-wlqrm-wwkrny

تاريخ التصفح:2017/06/17م

الشرقية.وقد ظهرت "**روسيا**" متمسكة بإستراتيجيتها في عدم تجاوز الغرب للمناطق التي تشكل لديها خطوط دفاع أمنها القومي منذ الاتحاد السوفياتي سابقا.[154]

لاسيما وأن نشاط الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وصل إلى حد إبرامها اتفاقا مع جورجيا في **فيفري 2002م** ينص على نشر مستشارين عسكريين أمريكيين في هذه الدولة جنوب القوقاز،سُمي "**بالبرنامج الجورجي للتدريب والتركيب**" مدته سنتان تُقدم فيه القوات الخاصة الأمريكية الدعم للجيش الجورجي في أنشطة مكافحة الإرهاب.[155]

إلى جانب نجاح المساعي الأمريكية في كسب ولاء بعض النخب في"**أوكرانيا**" وتشجيعها على تحقيق الاستقلالية السياسية والاقتصادية[156] *وهو ما جعل من التدخل العسكري الروسي في "**أوكرانيا**" حسب **John J. Mearsheimer جون ميرشايمر**عقلانيا يعكس سلوكا دفاعيا لروسيا خاصة وأن أوكرانيا هي بمثابة "**دولة عازلة**" ذات أهمية إستراتيجية لن تسمح روسيا بأن يتم دمجها في الحلف الأطلسي[157] *

---

[154]– The Cricis in Ukraine: root causes and Scenarios Fou the Future, Valdai Discussion Club Report, Moscow, September 2014, p.7

[155]– Marcel de Haas,op.cit, p.141

[156]– Nataliya Blyakha,Russian foreign direct investment in Ukraine, Electronic Publications of Pan-European Institute 2009,p p.3-6

* تعتبر روسيا من أهم الشركاء التجاريين الاستراتيجيين لأوكرانيا حيث تصل حصتها من التجارة الخارجية مع أوكرانيا إلى أكثر من 20٪، وأوكرانيا هي خامس أكبر شريك تجارى لروسيا بعد ألمانيا وهولندا والصين وايطاليا.وثاني أكبر شريك لها في رابطة الدول المستقلة.كما أن روسيا أكبر سوق لسلع التصدير الأوكرانية من الزراعة والهندسة الميكانيكية، والصناعات المعدنية والكيماوية.وفي المقابل،تستورد أوكرانيا المواد الخام والغاز والوقود النووي وإنتاج الهندسة الميكانيكية. كما أن هناك العديد من العوامل التي تجعل من أوكرانيا مهمة ولا تزال تجذب الاستثمارات الروسية إليها أولها: أوجه التشابه بين الأسواق الأوكرانية والروسية فضلا عن عدم وجود حواجز لغوية وثقافية بين البلدين. ثانيها:المستثمرون الروس أقل قلق من المخاطر المرتبطة بعدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي في أوكرانيا لأنهم على دراية كبيرة بطرق مواجهتها.وأخيرا فإن الاقتصاد الروسي لديه انتشار صناعات المواد الخام وهو السبب وراء سعي الشركات الروسية توسعها باتجاه أوكرانيا.انظر: Ibid

[157] –John J. Mearsheimer, Why the Ukraine Crisis is the West's Fault The Liberal Delusions That Provoked Putin, Foreign Affairs, September/October 2014, P P.5-6

الخريطة رقم02: توضح الأهمية العسكرية والاقتصادية الإستراتيجية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا.

Source: http://www.feedak.com/details/1988887/

كما يبدو أن المخاوف الأمنية الروسية من الحضور الأمريكي في المنطقة لم تقتصر فقط على مراكز الأمن القومي الروسي، إذ يبدو أن غالبية الشعب الروسي يتقاسم وسلطته الهواجس الأمنية نفسها ومازال محافظا على النظرة التقليدية التي ترى في الغرب مصدر التهديد الأول للنفوذ الروسي في العالم.[158]

---

* أشار رائد الواقعية الهجومية **John J. Mearsheimer** "**جون ميرشايمر**" في ذات المقال أن القادة الروس أبلغوا نظرائهم الغربيين في مناسبات عديدة أنهم يعتبرون توسع **الناتو NATO** في جورجيا وأوكرانيا غير مقبول، ورفضهم لتحويل تلك البلدان ضد روسيا،وهي رسالة بأن الحرب الروسية– الجورجية عام 2008 كانت واضحة جدا.

كما أضاف أنه يجب أن يُفهم المنطق من وراء الموقف الروسي مما حصل في أوكرانيا، لأن أي زعيم روسي كان لن يقف مكتوف الأيدي بينما الغرب يُساعد على تثبيت حكومة كانت مُصممة على دمج أوكرانيا في غرب واشنطن. قد لا تُحب موقف موسكو ولكن حتى "**الولايات المتحدة الأمريكية**" لا تتسامح مع القوى العظمى التي تحاول نشر القوات العسكرية في أي مكان في نصف الكرة الغربي، أقل بكثير على حدودها. كذلك فلنتخيل الغضب في واشنطن إذا ما قامت الصين بإقامة تحالف عسكري وحاولت من خلاله ضم كندا والمكسيك مثلا؟ !.

158 – Jonas Grätz, Who Doesn't Love Stability? Containing the Russian Public after the Orange Revolution, Russian analytical digest 75/10, p p.15-16

وهو ما برز في استطلاع للرأي أجراه معهد **ليفادا الروسي**"**Levada** " سنة 2010 م أكد فيه غالبية الروس أن نشر **الولايات المتحدة الأمريكية** للدرع الصاروخي في أوروبا يمثل تهديدا أكبر لروسيا عن اكتساب **إيران وكوريا الشمالية** للسلاح النووي. ورأى **55٪** من المشاركين أن التهديد الأول للأمن الروسي يتجسد في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أشار **13٪** فقط إلي برنامج إيران النووي، و**13٪** الأخرى إلي كوريا الشمالية.[159]

من جهة أخرى، فان التحالف الأوروبي مع الغرب والذي ظهر في الأزمة الأوكرانية سنة 2014م كان أحد دوافع روسيا في ضرورة إعادة بناء علاقات وروابط مع الدول الأسيوية كالهند وباكستان ومنطقة أسيا والمحيط الهادي، من أجل تحقيق دولة روسية قوية على المستويين الأوروبي والأسيوي في إطار ما يُعرف بـ "**الأوراسية**"*[160]

---

[159]– Comment Poutine utilise la défense antimissile en Europe pour détourner l'attention des électeurs russes, Revue de l'OTAN Magazine,obtenu en parcourant :
https://www.nato.int/docu/review/2015/Russia/Ballistic-Missile-Defence-Putin/FR/index.htm

* تحدث الجيواستراتيجي الأمريكي **Zbigniew Brzezinski** "**زبيغنيو بريجينسكي**" في مقال له في مجلة الشؤون الخارجية حمل عنوان: **A Geostrategy for Eurasia** عن أن المنطقة الأوراسية تحوي أكثر القوى الإقليمية هيمنة وأشدها منافسة سياسيا أو اقتصاديا للولايات المتحدة الأمريكية وهي الصين والهند. كما أشار إلى المميزات التي تجعل من أوراسيا قوية وهي التي تمثل 75%من سكان العالم، و60% من ناتجها القومي الإجمالي، و75% من مواردها من الطاقة والقدرة المحتملة لأوراسيا التي تطغى على أمريكا. وأضاف أن أوراسيا هي شبه القارة المحورية في العالم ومن شأن القوة التي تهيمن عليها أن تُمارس تأثيرا حاسما على اثنين من أكثر المناطق إنتاجا في العالم اقتصاديا وهما أوروبا الغربية وشرق آسيا. كما تشير نظرة على الخريطة إلى أن بلد مُهيمن في أوراسيا سيتحكم بشكل شبه آلي في الشرق الأوسط وأفريقيا. ومع ما تمثله المنطقة الأوراسية الآن باعتبارها رقعة الشطرنج الجيوسياسية الحاسمة فانه لم يعد يكفي وضع سياسة واحدة لأوروبا وأخرى لآسيا. وأن ما سيحدث مع توزيع السلطة على اليابسة الأوراسية سيكون له أهمية حاسمة لأولوية أميركا العالمية وتراثها التاريخي. أنظر:
Zbigniew Brzezinsk, A Geostrategy for Eurasia, Foreign Affairs, Vol 76, No 5,Sep-Oct 1997, p.50

[160] –دميسا مالاروت،هل روسيا قوة أوروبية أم أوراسية؟، مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:

http://katehon.com/ar/article/hl-rwsy-qw-wrwby-m-wrsy

تاريخ التصفح: 2017/06/17م

المطلب الثاني: جيواستراتيجية

تتأثر التصورات الروسية في رؤيتها لمناطق النفوذ في العالم إلى حد كبير بالفكر الجيوبوليتيكي لـ **بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي (1895– 1968)**الذي يرى في روسيا قوة عالمية تتوسط الجغرافية الأوروبية والأسيوية وفق ما أسماه "**الأوراسية**"، ما يجعلها تولي أهمية لمحيطها الجيواستراتيجي.[161]

وبالنظر إلى موقعها القاري والعالمي ذو البعدين الأوروبي والأسيوي، فان النظرة الإستراتيجية الروسية للتهديدات الجيواستراتيجية تتحدد انطلاقا من تلك المناطق التي تشكل جزءا من الامتدادات الجغرافية الروسية العالمية البرية منها والبحرية، وتلك التي ترتبط بمصالحها الوطنية وتعتبر مناطق نفوذ عالمي لها .[162]

يُعتبر الشرق الأوسط من أكثر المناطق أهمية جيواستراتيجية في العالم. فعبر فترات زمنية مختلفة تجلت مظاهر تلك الأهمية التي تنوعت وتباينت في معادلات الصراع الدولي للقوى الكبرى، باعتباره إحدى أهم مراكز الصراع الدولي في العالم. إذ يعد فاعل محوري في معادلات التوازن الاستراتيجي للصراع بين كبرى القوى العالمية :الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، روسيا والصين.

فإذا كانت المنطقة تاريخيا تمثل شريان لإمدادات النفط والغاز الطبيعي لبريطانيا، فهي بالنسبة للصين خيار جيوسياسي أخر لتنويع مراكز النفوذ في العالم. أما إذا اعتبرناها محور نفوذ جيواستراتيجي للمصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، فإنها بالنسبة لروسيا رقم مهم في عملية القسمة في حسابات الروس للنفوذ في حوض البحر الأبيض المتوسط.

باعتبارها مدخلا مهما للعديد من الممرات البحرية وموقعا جيو استراتيجيا في الخارطة العالمية لمعابر برية دولية عبر التاريخ، فان منطقة **الشرق الأوسط*** تشكل أهمية كبرى في التصورات الإستراتيجية العالمية لروسيا والتي تعود بجذورها إلى فترات سابقة للاتحاد السوفياتي.[163]

---

[161]–ألكسندر دوغين، الأوراسيا – "الأرض المتوسطة" .. بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي:

http://katehon.com/ar/article/lwrsy-lrd-lmtwst-bywtr-nykwlyftsh-sfytsky

تاريخ التصفح: 2017/07/07م

[162] – الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكيا، مرجع سابق، ص.232.

*يعود استخدام مصطلح الشرق الأوسط إلى المؤرخ الاستراتيجي "ألفريد ماهان" صاحب نظرية "القوة البحرية" 1902م في إشارة منه إلى إستراتيجية البحرية البريطانية في منطقة الخليج والواقعة بين الشرق الأدنى وبين الإمبراطورية الروسية في آسيا ومناطق الحكم الهندية. ومنذ الحرب العالمية الأولى حملت تسمية الشرق الأوسط دلالة تعود على بعض البلدان التي

إذ اعتبرت السياسة الروسية المنطقة الواقعة جنوب القوقاز باتجاه الخليج العربي من الأطماع الشرعية لها، وأن إيران معبرها لمياه الخليج العربي الذي قال فيه بطرس الأكبر "**من يسيطر على الخليج العربي يسيطر على العالم**".[164]

وكانت منطقة الشرق الأوسط خلال مرحلة الحرب الباردة لدى السوفيات إحدى التطلعات الإستراتيجية المهمة في تطويق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية عالميا ،خاصة مع القبول الذي حظي به الاتحاد السوفياتي في المنطقة باعتباره مساندا لحركات التحرر في العالم ومع حق الشعوب المستعمرة في تقرر مصيرها.[165]

وعلى الرغم من أن النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط لا يقارن بالولايات المتحدة الأمريكية إلا أن الرئيس **بوتين** نجح في إعادة التوازن للتواجد الروسي في المنطقة[166]، لاسيما وأنها تشكل امتداد

كان يتضمنها الشرق الأدنى بعد إنشاء "تشرشل" عام 1921 م إدارة الشرق الأوسط للقوات الجوية الملكية البريطانية في مصر مع احتفاظ القيادة الجديدة بتسمية قيادة الشرق الأوسط.

على الرغم من اختلافات تحديد مصطلح الشرق الأوسط بين الكثير من الباحثين الجيوسياسيين إلا أن هناك شبه اتفاق على أن "الشرق الأوسط" هي المنطقة التي تشمل بعضا من الدول العربية والمجاورة لها والواقعة في قارتي آسيا وإفريقيا، وهو ما تستند عليه هيئة الأمم المتحدة في تقاريرها الخاصة بالمنطقة. انظر:سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب، (القاهرة: نهضة مصر، ط1 ،2005)،ص ص.20-21

تظهر إستراتيجية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لدولة كروسيا بتحكمه في مجموعة من أهم المواقع الدولية في العالم : قناة السويس، مضيق البوسفور والدردنيل باب المندب مضيق هرمز،وهو يحتوي على العديد من الأنهار مثل: النيل، دجلة والفرات، نهر الأردن، إضافة إلى الأنهار الصغيرة . كما تمتاز مناطقه بصفة عامة بوفرة المصادر الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة، وهو ما يتيح له أن يكون صلة وصل جيو سياسية مهمة في مسارات نقل النفط والغاز والمواد الأولية للدول الصناعية الكبرى.انظر: جمال مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. (عمان:دار وائل للنشر والتوزيع، 2002)، ص.31

[163] –ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص.250-251.

[164] –عبد الجليل عبد الواحد عمران، إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع17، 2011م، ص.8

[165] –مصطفى عبد القادر النجار،أضواء على سياسة الاتحاد السوفياتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية،(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع،ط2010،1م)، ص.74

[166] – أحمد هاني القطاونة، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد فلاديمير بوتين(2000م-2008م) ،مجلة الثقافة والتنمية،ع33، أفريل 2010م، ص.89

جغرافي لروسيا جنوبا بجوار القوقاز واسيا الوسطى ما يجعلها تتأثر بشكل كبير بكل ما يحصل من تحولات جيوسياسية وتهديدات لا أمنية.

بالإضافة إلى ما شكله النفوذ الأمريكي تاريخيا في منطقة الشرق الأوسط للوجود الروسي من تهديد على مصالحها الحيوية في المنطقة، فان روسيا كذلك لطالما كانت ترى في الشرق الأوسط مصدر تهديد للاستقرار والأمن في شمال القوقاز واسيا الوسطى عبر الجماعات المسلحة في الشيشان.[167]

تزايدت الهواجس الأمنية الروسية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث "**الربيع العربي**" سنة 2011م وما صاحبها بعد تصاعد الاحتجاجات الشعبية إلى عمليات عنف مسلح من فوضي أمنية وتزايد نفوذ ونشاط المليشيات والتنظيمات المسلحة في المنطقة خاصة في "**سوريا**" إحدى أهم مناطق نفوذها الحيوية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

حيث عكست الأزمة السورية الرؤى الروسية التي ترى في مشاريع الغرب تطويقا للمصالح الروسية في العالم، لاسيما وأنها جاءت بعد تدخلات أمريكية وأطلسية في جورجيا سنة 2008م وأوكرانيا 2014م، وتزامنت مع العملية العسكرية للناتو في ليبيا وسقوط نظام القذافي في سنة 2011م.

إلى جانب أن الهواجس الأمنية الروسية تأتي كذلك من كون **سوريا** كإحدى أهم مناطق النفوذ الحيوية في العالم، ذات بعد شرق أوسطي وأخر مُتوسطي يضمن لها إيجاد مدخل بحري لها نحو المياه الدافئة، ويسمح لها برعاية مصالحها في الحصول على إمدادات النفط والغاز، وفي حماية أنابيب النقل في المنطقة وصولا إلى موانئ التصدير.[168]

ناهيك عن ما تمثله "سوريا" في منطقة **البحر الأبيض المتوسط*** تاريخيا من أهمية جيواستراتيجية لروسيا باعتبارها الخيار الأمثل للخروج من عزلة المياه الباردة شمالا والانفتاح جنوبا وغربا على المياه

---

[167]– Dmitri Trenin," Russia's Policy in the Middle East: Prospects For consensus and conflict with the United States", The Century Foundation Report, New York, 2010, p 5.

[168] – نبيل سرور،"الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية"،مجلة الدفاع الوطني اللبناني،ع96، نيسان 2016م: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

تاريخ التصفح: 2017/07/09م

* ما يجعل من البحر المتوسط مهما لروسيا ما يتمتع به من موقع استراتيجي مهم فالي جانب كونه جسرا بحريا يربط بين قارتي إفريقيا وأوروبا عبر مضيق جبل طارق، فهو أيضا يتوسط القارات الثلاث: إفريقيا، أوروبا واسيا. إضافة للعديد من المضايق البحرية التي تجعل من الحركة التجارية والعسكرية فيه لا تتوقف كما هو الحال بالنسبة لقناة السويس. فضلا عن كون سواحله الشرقية والجنوبية طريق بحري لنقل إمدادات النفط من الخليج العربي في الشرق الأوسط، واسيا الوسطى

الدافئة، التي ستجعل منها على حد وصف الجيوبوليتيكي الروسي "**الكسندر دوغين**" مكتملة من الناحية الجيوبوليتيكية.[169]

غير أن حالة اللا أمن الذي تشهدها منطقة الشرق الأوسط منذ سنة 2011م أصبحت تشكل تهديدا للوجود العسكري الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، لاسيما وان دعمها لنظام الأسد في سوريا، على سبيل المثال، يتعارض مع رغبتها في إقامة علاقات ودّية دائمة مع "**تركيا**" التي تطالب بتنحي نظام بشار الأسد.[170]

فضلا عن أن الهواجس الأمنية الروسية في منطقة "**حوض البحر الأبيض المتوسط**" لا تقتصر فقط على الوضع اللاأمني في"**سوريا**" أو على الاضطرابات الإقليمية في "**منطقة الشرق الأوسط**" ، إذ أنها على صلة كذلك بمصالح حيوية اقتصادية لروسيا في قطاع الطاقة والغاز بالمنطقة والذي سنفصل فيه أكثر من خلال الفصل الثالث.

وشمال إفريقيا. أنظر: هيثم كاظم الصبيحي،الأهمية الجيواستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط–دراسة في الجغرافيا السياسية–،مجلة أبحاث ميسان،م6،ع12،2010 م، ص.193

[169] –ألكسندر دوغين، القوة الأوراسية والبحار الدافئة والباردة، مركز كاتيخون للأبحاث والدراسات: http://katehon.com/ar/article/lqw-lwrsy-wlbhr-ldfy-wlbrd تاريخ التصفح: 2017/07/07م

[170]– Mark N.Katz,Russian Geopolitical Strategy in the Mediterranean, January 23,2016, obtenu en parcourant : https://katzeyeview.wordpress.com/2016/01/23/russian-geopolitical-strategy-in-the-mediterranean/ 12/07/2017

المطلب الثالث: تهديدات لاتماثلية

تحدثت **وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الروسي لسنة 2015م***التى أقرها وصادق عليها الرئيس فلاديمير بوتين عن رؤية روسية لمصادر تهديدات ذات طبيعة غير تقليدية، مشيرة إلى نشاط الجماعات المتطرفة،أجهزة الاستخبارات الأجنبية، عمليات الناتو التوسعية، الإرهاب والتطرف باعتبارها تهديدات رئيسية للأمن القومي الروسي.[171]

* أشارت الوثيقة إلي أن روسيا في الإستراتيجية الجديدة تسعى إلى تكثيف التعاون مع دول البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) ومنظمة شنغهاي للتعاون، ومجموعة العشرين مع أولوية أخرى هي تعزيز العلاقات مع بلدان رابطة الدول المستقلة "أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية"، بما في ذلك الاتحادات الاقتصادية الأوروبية الآسيوية ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي.

كما تعتزم أيضا تطوير شراكة عالمية وتعاون استراتيجي مع **الصين**، والتي تعتبرها عاملا رئيسيا في الحفاظ على الاستقرار في المنطقة والعالم، فضلا عن شراكة إستراتيجية متميزة مع **الهند**. وتشير الإستراتيجية كذلك أن روسيا تشعر بالقلق إزاء توسيع **حلف شمال الأطلسي** إلى حدودها، وهو ما يشكل تهديدا للأمن القومي الروسي. ومع ذلك، فان روسيا حسب ما ورد في الوثيقة "مستعدة لتطوير العلاقات مع **الناتو**على أساس المساواة من أجل تحسين الوضع الأمني العام في **المنطقة الأوروبية الأطلسية**". كما لوحظ في الوثيقة أن روسيا مهتمة بإقامة شراكة مع **الولايات المتحدة الأمريكية** على أساس المصالح المشتركة بما في ذلك المجال الاقتصادي، والأخذ بعين الاعتبار تأثير العلاقات الروسية الأمريكية على الوضع الدولي بشكل عام.كما تثير الوثيقة **مسألة الإرهاب الدولي**، ولاسيما أصل هذه الظاهرة الخطيرة والدور الذي تلعبه في إسقاط الحكومات الشرعية كما حصل في "**الثورات الملونة**" والتي تعتبر حسب الوثيقة المسؤولة عن انتشار الإرهاب والتطرف والصراع الطائفي والعرقي في العالم.

وفي الختام، نصت الوثيقة أنه على الرغم من كل التهديدات والمخاطر التي تواجهها روسيا، فإنها مستعدة للدفاع عن مكانتها العالمية وتسعى إلى تعزيز الأمن الدولي بكل الطرق وان استلزم الأمر استخدام القوة. أنظر:

La Russie adopte une nouvelle stratégie de sécurité nationale: obtenu en parcourant : https://fr.sputniknews.com/russie/201512311020693296-Russie-adopte-strategie-de-securite.

[171] – Les huit points clés de la nouvelle stratégie russe de sécurité nationale : https://francais.rt.com/international/13041-strategie-securite-nationale-russie
تاريخ التصفح: 2017/05/07

وهو ما أكدت عليه كذلك وثيقة الأمن القومي الروسية لسنة **2009م** من توجسات، لاسيما منها ما يخص عمليات توسع حلف شمال الأطلسي **NATO** في الجوار، واعتبرته تهديدا مباشرا لأمنها القومي وسيادتها الإقليمية ورأت فيه كذلك انتهاك لمصالح روسيا في المنطقة الأوروأطلنطية.[172]

وذكرت أن خطط توسيع البنية التحتية العسكرية للتحالف إلى حدود روسيا، ومحاولات منح الناتو وظائف عالمية هي إجراءات تتنافى مع معايير القانون الدولي وسياسة غير مقبولة لروسيا، لأن هذا العمل ينتهك مبدأ المساواة في الأمن ويؤدي إلى ظهور خطوط تقسيم جديدة في أوروبا لا تخدم المصالح الروسية.[173]

حتى في ظل سياسة الانفتاح مع الغرب خلال فترة الرئيس "**يلتسن**"، فان روسيا كانت تعارض توسيع حلف الأطلسي باتجاه حدودها، ووصلت للتهديد بالانسحاب من معاهدة القوات التقليدية في أوروبا" **CFE**" في **أفريل 1995م** إذا ما استمرت عمليات الناتو التوسعية في المنطقة.[174]

إن المخاوف الأمنية لروسيا من **الناتو** تعود إلى سياسات الأخير في الجوار الإقليمي، والتي برزت في أشكال عدة كان من أبرزها مثلا زيارات الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي إلى جورجيا في سبتمبر 2000 م، والتي مهدت إلى خطة عمل سنة 2004 جاءت في شكل شراكة فردية مع **الناتو** سميت بـ"**الحوار المكثف**"،ثم قرار العضوية في حلف الأطلسي عام 2008م.[175]

وكذا تنظيم الجمعية البرلمانية لمنظمة حلف شمال الأطلسي حلقات دراسية *مع تعيين ممثل في القوقاز وآسيا الوسطى، وتطبيق برنامج "الشراكة من أجل السلام لسياسة الدفاع والإصلاحات العسكرية"

---

[172] –عبد الحكيم سليمان وادي، الأمن القومي الروسي، دنيا الوطن 2013/02/25م، ص.16 ،وثيقة pdf متحصل عليها من الموقع: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/286641.htm

[173] –Tracey German, In with the Old: Russia's New National Security Strategy: https://defenceindepth.co/2016/01/27/in-with-the-old-russias-new-national-security-strategy/ تاريخ الاطلاع: 2016/08/26

[174] – نورهان الشيخ، مرجع سابق، ص.82

[175]–Marcel de Haas, op.cit, p p.142-143

* برز اهتمام **حلف الناتو** بمنطقة القوقاز عبر إنشاء فريق عمل يعني بآفاق التعاون الإقليمي بالمنطقة في إطار مجلس الشراكة الأوروبية الأطلسية وهو منتدى حلف شمال الأطلسي للمسائل الأمنية، وتكثيف التواصل مع دول المنطقة عبر تنظيم حلقات دراسية للتعاون الإقليمي بشأن أمن الطاقة في منطقة القوقاز عقدت الأولى في أذربيجان عام 2000 م. والثانية "في بوخارست رومانيا 2001 عن "دور حلف شمال الأطلسي في أمن منطقة البحر الأسود، ثم في باكو أذربيجان

للسماح للبلدان الشريكة بالمشاركة في عمليات الناتو العسكرية،والتي كانت أولى العمليات المتعددة الأطراف لجورجيا عام2001 م.[176]

كما تأتي التوجسات الروسية كذلك بعد إصدار **الناتو** بيانا يؤيد فيه تطلعات جورجيا وأوكرانيا في عضوية الحلف سنة 2008م، والذي اعتبرته "روسيا" على لسان وزير خارجيتها آنذاك **Alexander Grushko الكسندر غروشكو** خطأ استراتيجي سيكون له عواقب على الأمن الأوروبي وأضاف "**بوتين**" بأن هذه الخطوة تشكل " تهديدا مباشرا لروسيا".[177]*

وذلك على الرغم من تهديدات روسيا بين عامي 2007-2009م بتنصيب صواريخ **Iskander اسكندر** شبه الباليستية قصيرة المدى "480كم" باتجاه الدول التي ستنشر فيها منظومة الدرع الصاروخية **بولندا ودول شرق أوروبا**، وأخرى بعيدة المدى باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية إذا لم يتوقف حلف شمال الأطلسي عن سياساته التوسعية.[178]

إلى جانب المواقف الهجومية التي أظهرها حلف الأطلسي ضد روسيا خلال الأزمة الأوكرانية سنة 2014م، والتي ظهرت في خطابات المنظمة، خاصة عندما وصف الأمين العام لحلف شمال الأطلسي **جامي باتريك شيا** روسيا بأنها تشكل تهديدا عالميا بانتهاكها المجال الجوي لأحد شركاء **الحلف الأطلسي** في أوروبا.[179]

شهر نوفمبر2004 م بعنوان "الأمن في جنوب القوقاز". وذلك تزامنا مع زيارات"**روبرتسون**" أمين عام **NATO** لدول المنطقة أبرزها إلى جورجيا في سبتمبر 2000 م ،ثم إلى أرمينيا وأذربيجان في شهر جوان من عام 2001.أنظر: Marcel de Haas, op.cit, p143

[176] – Marcel de Haas, op.cit, p143

[177]– John J. Mearsheimer, op.cit, P.3

*بدأت أولى عمليات توسيع **الناتو** في عام 1999 بضم جمهورية التشيك وهنغاريا وبولندا. والثانية في سنة 2004 وشملت بلغاريا واستونيا وليتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا. كما أنها ليست المرة الأولى التي أبدت فيها "روسيا" رفضها لتدخلات **الناتو** في أوروبا الشرقية فخلال الحملة العسكرية سنة 1995 ضد **صربيا** أعرب الرئيس الروسي "**يلتسن**" عن رفض بلاده لتدخلات **NATO** في المنطقة قائلا: " هذه هي أول علامة على ما يمكن أن يحدث عندما يصل الأمر إلى حدود الاتحاد الروسي. الحرب يمكن أن تنفجر في جميع أنحاء أوروبا ". أنظر :ibid

[178] – عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية، (الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م)، ص.93

[179] – شيماء إبراهيم، التباين في العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي:

http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=120408#.VzyWCZgYNwF

تاريخ التصفح: 2017/06/18

وعلى الرغم من المساعي الغربية في احتواء المخاوف الأمنية لروسيا تجاه مشاريع الناتو التوسعية منذ تسعينات القرن الماضي،من قبول روسيا في أفريل 1996م في **نادي باريس** إلى التوقيع على **وثيقة التأسيس*** في ماي 1998م وشراكات ثنائية بين الحلف وروسيا في مجالات عسكرية[180]،إلا أن هذا لم يكن كافيا في تعزيز وبناء الثقة بين الطرفين.

من جهة أخرى فان هواجس روسيا في المناطق الجيوسياسية القريبة منها لا تقتصر فقط على السياسات التوسعية **للناتو** أو المشاريع الأمريكية، إذ تعتبر الظاهرة الإرهابية وأعمال الجريمة المنظمة من أهم المظاهر اللاأمنية التي تهدد المصالح الحيوية لروسيا في المنطقة الأوراسية والعالم، خاصة مع تصاعد الأعمال الإرهابية وتشابك اللا أمن الإقليمي بالوطني.

ناهيك عن المخاوف الأمنية لروسيا من تزايد تنامي نفوذ وأعمال التنظيمات الراديكالية ذات التوجهات المتطرفة جنوبا باتجاه "روسيا" في منطقة "**شمال القوقاز**" "**واسيا الوسطى**" منذ تسعينات القرن الماضي، والذي أصبح يشكل إحدى أهم الهواجس الأمنية الإقليمية اللاتماثلية لها في اللااستقرار الإقليمي.[181]

إذ كان للعملية الإرهابية التي استهدفت مدينة **سان بترسبورغ** في أفريل 2017م أثر كبير على "روسيا" لإعادة النظر في إستراتيجيتها لمكافحة الإرهاب،لاسيما وأنه الهجوم السادس على مترو الأنفاق* والثاني على مدينة تعتبرها روسيا واجهة "**العاصمة الثقافية**" للدولة في العالم.[182]

---

* هي اتفاق شراكة بين "روسيا" وNATO "الحلف الأطلسي" نص على مجموعة من النقاط أهمها:

1- تجاوز المواجهة والعمل على خلق مجالات لاتصال ثنائي بين الطرفين.

2- إقرارا تعاون مشترك لإرساء السلم والأمن في أوروبا والعالم.

3- إقامة مجلس تعاون دائم بين روسيا والحلف الأطلسي.

4- تعزيز العمل الثنائي لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل في أوروبا والعالم

5- التأكيد على ضرورة تجنب نشر أسلحة نووية على أراضي الأعضاء الجدد في **NATO الناتو**

[180] – أحمد باسل البياني، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي،مجلة دراسات إقليمية،ع4، كانون الأول 2005م، ص.35

[181] –معتز الخطيب وآخرون، "تنظيم الدولة الإسلامية : النشأة ،التأثير، المستقبل "،(الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، نوفمبر 2014م، ص.66

*سبق وأن استهدفت الهجمات الإرهابية مترو الأنفاق الروسي سنوات السبعينات من القرن الماضي عام 1977م ومنتصف التسعينات سنة 1996م ثم مرتين في عام 2004 ومرتين كذلك سنة 2010م.

[182] – Petr Topychkanov, St Petersburg Bombing Exposes Chinks in Russia's Counterterrorism Strategy, Carnegie Moscow Center, April 04, 2017, published by Hindustan Times,P P.1-2

خلاصة الفصل:

ارتبط الأمن القومي السوفياتي خلال مرحلة الحرب الباردة بالإيديولوجية الشيوعية العالمية المتأثرة بتعاليم ماركس وفلسفة "**لينين**" الثورية التي عكست محاولات ربط الأمن القومي للاتحاد السوفياتي بنشر إيديولوجية الفكر الشيوعي في العالم، ما تزايدت معه الأعباء الأمنية الداخلية والخارجية للسوفيات في مواجهة تهديد منافسة الرأسمالية عالميا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وزوال ثنائية الصراع الدولي، واجهت **روسيا** تحديات داخلية وأخرى خارجية في محاولاتها إعادة بناء أمن قومي يتلائم وتحولات المرحلة الجديدة من جهة، وأزمات الدولة الاقتصادية والمالية والأوضاع اللا أمنية على طول حدودها الإقليمية من جهة ثانية. وهو ما شكل مرحلة حاسمة في تاريخ الدولة خاصة مع تضارب التوجهات في الداخل والواقع الدولي.

في هذا السياق، هل كان لمرحلة الحرب الباردة دور في التأثير على المدركات الروسية للأمن القومي وطبيعة التهديدات التي تواجهها؟ إلى حدّ بعيد، حيث ساهمت بشكل كبير في ترسيخ الرؤية العامة للتصورات الروسية للأمن القومي وما يتعلق بها من أولويات **توازن الأمن الإقليمي والعالمي**. وهو ما جعل منها إحدى أهم المراحل التاريخية المؤثرة في سياسة الأمن القومي الروسي.

وذلك على الرغم من تغير المدركات الروسية للأمن القومي خلال مرحلة حكم يلتسن التي شهدت فيها روسيا إرساء سياسة أمن قومي مغايرة لتصورات السوفيات انتقلت من خلالها روسيا من **البعد العالمي للأمن القومي** إلى حدود روسيا الجغرافية ودوائر مناطق نفوذها التقليدية التي أصبحت تشكل "مناطق عازلة" لها في أوروبا واسيا الوسطى والقوقاز،

حتى إن يلتسن ورغم ما شكله الوجود العسكري لحلف شمال الأطلسي في "صربيا" 1994م من تهديد مباشر لأمن روسيا القومي في الجوار القريب، إلا أن ردّ فعل روسيا في تلك الفترة – وان كان مناهضا للتدخل العسكري وأُعتبر سابقة من الغرب تجاه روسيا ما بعد الاتحاد السوفياتي– لم يُظهر أن روسيا مستعدة لتدخل عسكري لحماية حليفها ميلووفيتش.

خلافا لمرحلة يلتسن فان التصور العام للأمن القومي الروسي **أعاد إحياء** مكتسبات الفكر السوفياتي للأمن مع مجئ بوتين وخليفته في ما بعد "ميديفيد"، لاسيما في ما يتعلق ببعده الهُوياتي والعسكري. إذ لم تُخفي روسيا هويتها باعتبارها دولة وريثة للاتحاد السوفياتي وهو ما ظهر في معالجتها لقضايا أمنها القومي مع دول الخارج القريب وفي منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ،

وبرزت روسيا متأثرة بأهمية العامل العسكري في الحفاظ على مقدرات الأمن القومي، والذي ظهر في تجربتها العسكرية في "**جورجيا**" سنة **2008م** "**وجزيرة القرم أوكرانيا**" **2014م** وتدخلها العسكري لمساندة نظام بشار الأسد في "**سوريا**" عام **2015م**.

ما كان يعني أن روسيا لازالت محافظة إلى حدّ بعيد على الرؤية السوفياتية في نظرتها للأمن القومي والقائمة على متغير "**الأمن المطلق**" على حد تعبير "**جورج كينان**"، عبر إصرارها على تبعية أمن دول الجوار للأمن القومي الروسي، سيما مع تنامي الدور العسكري "**لمنظمة حلف شمال الأطلسي**" وتزايد نفوذ "**الولايات المتحدة الأمريكية**" في أوروبا على حدودها مع دول "**الخارج القريب**" "**Near abroad**" وأسيا، وكذا مناطق جيوإستراتيجية أخرى كمنطقة "الشرق الأوسط" "وحوض البحر الأبيض المتوسط".

وهو ما ينطبق كذلك على رؤيتها لمصادر التهديد الأمني والتي لا تزال تعتبر فيها **الناتو والولايات المتحدة الأمريكية** إلى جانب "**الإرهاب الدولي**" من التهديدات التي توليها "روسيا" أهمية كبيرة وتعتبرها مصادر تهديد رئيسية لمصالح الدولة القريبة والبعيدة في العالم، كما ورد ذلك في أحدث وثائق الأمن القومي الروسي المصادق عليها من طرف الرئيس "ميديفيد" سنة 2009م و"بوتين" 2015م وفي رّد الفعل الروسي الدفاعي /الهجومي على القضايا التي تدخل ضمن مسائل أمنه القومي.

إلى حدّ بعيد فان تفسير إستراتيجية روسيا في رؤيتها للأمن القومي ومصادر التهديد يندرج بشكل أساسي ضمن التصورات الواقعية للأمن القومي، والذي رأينا أنه انعكس في طريقة تعاطي روسيا مع قضايا أمنها القومي، لاسيما منها مرحلة "بوتين" و"ميديفيد". إذ ورغم أن روسيا تعتبر مثلا الولايات المتحدة الأمريكية والناتو من مصادر تهديد مباشرة لأمنها القومي، إلا أن ذلك لم يمنعها عندما اقتضت مصلحتها ذلك من اعتبارهما حليف في محاربة الإرهاب الدولي في وثيقة الأمن القومي الروسي لسنة 2015م.

وان كان هذا لا يعني أن تفسيرنا لتصورات روسيا للأمن القومي ومصادر التهديد يستثني ما طرحته كل من البنائية وأصحاب مدرسة كوبنهاغن، حيث تبين لنا من خلال دراستنا أن روسيا لم تستبعد في إستراتيجيتها للأمن القومي وفي تصنيفاتها لمصادر التهديد البعد الهوياتي للدولة الروسية. إذ بقيت محافظة على تصورات السوفيات في كون الولايات المتحدة الأمريكية والناتو مصدر تهديد رغم نهاية الحرب الباردة وزوال مبررات العداء بتفكك الاتحاد السوفياتي؟ !

وهي متأثرة بهذا المتغير بشكل كبير وظهر في سياستها للأمن القومي مع التدخل العسكري في جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م. حتى إن الرفض الروسي لدخول جورجيا وأوكرانيا في حلف الناتو، وان كان يرتبط بالأساس بهواجس أمنية فهو أيضا يحمل معه أبعادا هُوياتية لإستراتيجية أمنية روسية لا تقبل

اختراق غربي لحدودها مع الدول التي كانت تشكل الكتلة السوفياتية السابقة ومازالت تعتبرها جزءا من منظومة أمنها القومي.

وعليه وبالنظر إلى ما ورد في الفصل الثاني حول رؤية روسيا لأمنها القومي وتصوراتها لمصادر التهديد الأمني هل هذه الرؤية تنطبق كذلك على سلوكيات روسيا في حماية مصالحها في منطقة شرق المتوسط باعتبارها من مناطق نفوذها الجيواستراتيجية في العالم ؟

مع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي انتهجت روسيا استراتيجية لا تختلف في جوهرها كثيرا عن سابقتها، إذ سعت هي الأخرى على تثبيت مناطق النفوذ والانتشار العالمي التقليدية وفقا لإستراتيجية تتلائم وواقع الجمهورية الروسية الجديدة. سعت من خلالها روسيا لكسر التطويق الغربي لمصالحها في شرق أوروبا، محاولة تعزيز مناطق نفوذ جيواستراتيجية تخدم مصالحها القومية .كانت منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط من بين هده المناطق.

لدلك فان الاهتمام الروسي بمنطقة حوض المتوسط يعود لاعتبارات تاريخية ترتبط بطموحات سابقة لروسيا القيصرية في النفاذ بعيدا والخروج من عزلة الشمال المتجمد، وأخرى جيواستراتيجية لها علاقة وثيقة بالثقل العالمي الذي كان للاتحاد السوفياتي سابقا إبان مرحلة "الحرب الباردة" في صراعه مع "الولايات المتحدة الأمريكية" حول مراكز النفوذ العالمي، والذي أكد أن منطقة "**حوض البحر الأبيض المتوسط**" تعتبر بالنسبة لروسيا من أكثر المناطق في العالم أهمية إستراتيجية بعد كل من أوروبا واسيا.

فالمنطقة تمثل منفذ جيواستراتيجي مهم نحو المياه الدافئة ومعبر يختصر الطريق للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، من أيام القياصرة وخلال حقبة الاتحاد السوفياتي إلى فترة روسيا الاتحادية، وهي كجغرافيا جيو أمنية واقتصادية على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لروسيا في توازن معادلات الصراع الدولي مع عديد القوى الكبرى.

لاسيما وأن منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بدورها مركز ثقل عالمي لتنافس قوى وفواعل تقليدية وجديدة إقليمية ودولية من **أوروبا** إلى **الولايات المتحدة الأمريكية** وكذلك **الناتوNATO**. ما جعل منها فضاء جيواستراتيجيا متداخلا من حيث الفواعل والمصالح وكذا الرهانات والتحديات. وهو ما يظهر في طبيعة التفاعلات الجيوأمنية للمتوسط عبر التاريخ.

هذا إلى جانب ما تسخر به منطقة حوض المتوسط من موارد طاقوية وثروات باطنية خاصة منها الغاز الطبيعي، ما جعل منها منطقة جذب عالمي لعديد القوى الكبرى تقليدية كانت أم حديثة، وذلك على الرغم من البيئة النزاعية لدول حوض شرق المتوسط، وتشابك العلاقات وتباينها ما بين مكوناته والفواعل المتدخلة به.

وهو ما يجعل من منطقة البحر المتوسط تحديا كبيرا لروسيا، لاسيما وأنها في منافسة مع قوى لها تاريخ في **حوض البحر الأبيض المتوسط كأوروبا**، وأخرى تحظى بنفوذ كبير في المنطقة منذ الحرب الباردة **كالولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة حلف شمال الأطلسي NATO**. فضلا عن الطبيعة المتشابكة والمتداخلة للمتوسط والتي بدورها تشكل أكبر تحديات الوجود الروسي. خاصة في ظل خلافات تاريخية لدول المنطقة مع الكيان الصهيوني.

مراعاة منا لمتغيرات الدراسة المستقلة والتي يرتبط جزء منها بحالة منطقة شرق المتوسط، فقد قسمنا الفصل إلى مبحثين رئيسيين نتناول في الأول منه مصالح روسيا في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط ، ونحاول من خلال المبحث الثاني تقصي أهم التحديات التي يواجهها النفوذ الروسي في المنطقة.

المبحث الأول: الرهان الروسي في منطقة شرق المتوسط

لطالما كان المتوسط من أولويات اهتمامات روسيا ومن أكثر مناطق النفوذ العالمية أهمية للأمن القومي ،لاسيما وأن الاهتمام الروسي بالمنطقة يرتبط بمصالحها الحيوية من مصادر الطاقة في الحوض الشرقي، وهو لا يرتبط بحقبة تاريخية معينة أو أنه رهين تجاذبات دولية، انه على علاقة وثيقة بإستراتيجية الأمن القومي للدولة.

نحاول من خلال المبحث الأول معرفة محددات الرهان الروسي في منطقة شرق المتوسط، من خلال جيوسياسية وإستراتيجية منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتقصي مدى الأهمية الجيو استراتيجية للحوض الشرقي من المتوسط في مدركات الأمن القومي الروسي وحجم مصالح روسيا الحيوية في المنطقة.

المطلب الأول: الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

بمساحة بحرية تصل إلى 2.510.000 كم تقع بين خطي عرض 46 درجة شمالا وخطي طول 50.5 درجة غربا، وامتداد من الشرق إلى الغرب يصل إلى 3540كم ومن الشمال إلى الجنوب يقدر بـ 970كم، تظهر التقاسيم الجيوسياسية لمنطقة البحر المتوسط في العالم متوسطا القارات الثلاث "إفريقيا أسيا وأوروبا".[183]

هو مهد الحضارة اليونانية والإمبراطورية الرومانية*،الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. قد كان يحمل مسمى"بحرنا" لدى الرومان Mare Nostrum Our Sea و"البحر الأبيض" للعثمانيين Akdeniz or White Sea و"البحر العظيم" لليهود Yam Gadol or Great Sea و"البحر الأوسط" للألمان Mittelmeer or Middle Sea.[184]

---

[183] – إبراهيم شريف، أوروبا: دراسة إقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1996م)، ص ص.12-13

* تعاقبت على البحر االمتوسط تاريخيا عديد الحضارات الكبرى التي كان لكل منها أثر على جيوسياسية المنطقة ونشاطها الاقتصادي التجاري السياسي الثقافي والاجتماعي، جعلت منها منطقة جذب عالمي لفترة طويلة من الزمن، كانت بدايتها في الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط عبر"الفينيقيين" ثم امتدت باتجاه الشمال مع "الإغريق" في اليونان لتنتقل إلى "الرومان" بروما، ثم تحولت تدريجيا إلى الجزء الغربي من "البحر المتوسط" في "اسبانيا" تزامنا وحضارة المسلمين بالأندلس. أنظر: محمد صفي الدين أبو العز، توازن القوى في منطقة البحر الأبيض المتوسط، المستقبل العربي، ص ص. 6-7

[184] –Paolo Gentiloni, Pivot to the Mediterranean, Foreign Affairs, 28/05/2015, obtenu en parcourant: https://www.foreignaffairs.com/articles/europe/2015-05-28/pivot-mediterranean

تاريخ التصفح: 2017/07/07م

بالعودة إلى أصل التسمية اللاتيني" **Méditerranée** " والذي يعني مكانيا " **توسط الأرض**" استنادا إلى مركب الكلمة من « **Médius** » الدال على معنى "**وسط**" و« **terra** » للإشارة إلى "**الأرض**"جاءت تسمية منطقة البحر المتوسط. من جهة أخرى فان البحر المتوسط يحمل كذلك في بعض الكتابات تسمية "**الحوض Bassin**" لاعتبارات جغرافية تعود في مجملها لكونه مغلقا من جهاته الأربع كما يظهر ذلك في الخريطة رقم 03:[185]

الخريطة رقم03: جيواستراتيجية البحر الأبيض المتوسط

Source : http://rawabetcenter.com/archives/32343

[185] – منصور لخضاري،الامتدادات الجيوسياسية للأمن الوطني الجزائري، مجلة شؤون الأوسط، خريف 2012م، ع.143 ، ص.177.

تُطل على سواحل مياه البحر الأبيض المتوسط 17 دولة منها 8 دول عربية 4 منها في الجهة الغربية للبحر المتوسط وهي ليبيا تونس الجزائر المغرب الأقصى و4 الدول الأخرى في الجهة الشرقية وهي لبنان فلسطين المحتلة سوريا مصر و8 دول أوروبية هي اسبانيا فرنسا ايطاليا يوغسلافيا ألبانيا اليونان قبرص مالطا ودولة أسيوية هي: تركيا.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط إحدى البحار الكبيرة يمتد من **مضيق جبل طارق** من الغرب إلى "**الدردنيل**" "**وقناة السويس**" في الشرق. ينقسم إلى حوضين مختلفين – الحوض الغربي والحوض الشرقي– ، يمتد الحوض الغربي من رأس ترافلغار"**the Cape of Trafalgar** " في إسبانيا ورأس سبارتيل" **the Cape of Spartel** "في أفريقيا في الغرب إلى كيب بون **Cape Bon**في تونس. في حين يمتد الحوض الشرقي من الحدود الشرقية للحوض الغربي إلى سواحل سوريا وفلسطين.[186]

إضافة إلى كونه من أكثر المناطق جيواستراتيجية في العالم، فان البحر الأبيض المتوسط يشكل تاريخيا تجمعا جغرافيا لثقافات متنوعة وأصول مختلفة، من أوروبا شمالا على طول الامتدادات البحرية لمضيق البوسفور شرقا، إلى غاية مضيق "جبل طارق" غربا ومن شمال إفريقيا جنوبا من /إلى الإطلالات البحرية لدول القارة الأسيوية.[187]

لمنطقة **البحر الأبيض المتوسط** أهمية جيواقتصادية كبيرة تتجلى في مقدرات استراتيجية حيوية من النفط والغاز الطبيعي جنوبا في ليبيا والجزائر الى الفوسفات والثروات السمكية في المغرب الاقصى والصحراء الغربية، إلى كونه معبرا بحريا لأنابيب وخطوط النفط والغاز الطبيعي من "**بحر قزوين**" إلى "**الشرق الأوسط**" نحو "**أوروبا**".[188] وهو ما يجعل منها على قدر كبير من أهمية لروسيا.

تاريخيا فان منطقة **البحر الأبيض المتوسط** كانت من الطموحات الكبرى لعديد القوى في العالم، حيث كانت السيطرة عليها تحقق حسب **K.Both** "**كين بوث**" ثلاثة وظائف أساسية: عسكرية سياسية ودبلوماسية. تتحقق الوظيفة الأولى في سيطرة الأساطيل البحرية على مداخل البحر المتوسط، والثانية في

---

[186]–Amanda Briney, Geography of the Mediterranean Sea, obtenu en parcourant: https://www.thoughtco.com/geography-of-the-mediterranean-sea-1435529
تاريخ التصفح : 2017/08/04م

[187] – محمود أحمد أبو صوة، دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط،(مالطا: منشورات ELGA، 2000م)، ص.17

[188] – محمد أزهر سعيد السماك، الوزن الجيوبوليتيكي لبلدان البحر الأبيض المتوسط العربية ومستقبلة، المستقبل العربي،ع.162، 2015م، أوت 1992م،ص.26

ما توفره من تحقيق توازن القوى بين فواعله، أما الثالثة فتتجلى في اعتبار البحر الأبيض المتوسط مركز قوة للدولة المسيطرة في المناورة والتصدي.[189]

كما أن ما يجعل من البحر الأبيض المتوسط منطقة بحرية جاذبة ما يوفره التداخل البحري للمتوسط من اتصال جيواستراتيجي مع غيره من البحار؛ والذي يظهر في الاتصال المائي ما بين فرنسا المتوسطية والأطلنطية وما بين الجبهة المائية المصرية المتوسطية والمطلة على البحر الأحمر عبر قناة السويس وفي المضايق البحرية لسواحل التركية. [190]

وهو ما يشكل دورا كبيرا في الملاحة البحرية في منطقة البحر المتوسط تجعل منه محور التفاعلات الدولية للقوى العالمية، خاصة منها تلك التي تجد فيه طريقا بحريا لطرق بحرية أخرى قريبة لها كروسيا مثلا وما يمثله حوض المتوسط مع البحر الأسود من أهمية جيواستراتيجية. والذي يدفعنا للتسائل عن خصوصية منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بالنسبة لروسيا؟

[189] – ليندة عكروم، مرجع سابق ، ص ص. 36-37

[190] – محمد صفي الدين أبو العز، مرجع سابق، ص.8

المطلب الثاني: خصوصية منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا

يقع الجزء الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على الدرجة 20 لخط الاستواء شاملا كل من شواطئ اليونان، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين المحتلة ، مصر، ليبيا، وجزيرة قبرص. وتظهر أهمية المنطقة باعتبارها من بين أهم مصادر تمويل موارد الطاقة في العالم، من "**قناة السويس**" في مصر إلى **تركيا** عبر مضيق البوسفور.[191]

كما أنها من المناطق جيواستراتيجية تنوعا وتباينا في العالم من حيث التعدد الديني وهي التي شهدت ثلاثة أديان كبرى، وأهمها ملاحة بحرية عبر التاريخ وقد كانت من بين الطرق البحرية في التنقل، وأكثرها اضطرابات أمنية من صدامات سياسية ونزاعات داخلية وإقليمية بدءا من الصراع العربي مع الكيان الإسرائيلي إلى الخلاف التاريخي بين تركيا واليونان على جزيرة قبرص.[192]

وهي كذلك تاريخيا من بين المناطق العالمية الأكثر استقطابا للقوى الدولية لما تشكله من منفذ بحري وبري باتجاه الشرق الأوسط عبر قناة السويس إلى إفريقيا، وفي مُقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتبرها منطقة ارتكاز للولوج نحو الشرق الأوسط وروسيا التي تُمثل لها إحدى المُعادلات التي تقوم عليها مرتكزات النفوذ العالمي.[193]

لكن، إذا انطلقنا في دراستنا لخصوصية منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا من اعتبارات تاريخية تعود إلى كون المنطقة مدخلا جيواستراتيجيا يُسهل وصول روسيا للمياه الدافئة، وأخرى لها علاقة بكون المتوسط من أهم الأسواق العالمية لتصدير السلاح منذ سنوات الاتحاد السوفياتي سابقا. وأخرى لها صلة بما تمنحه قاعدة "طرطوس" السورية من إستراتيجية لروسيا في المتوسط باعتبارها محور عمليات روسيا العسكرية الوحيدة في المنطقة ،

---

[191] – افرايم عنبار،المعادلة الاستيراتيجية الجديدة في الشرق الأوسط ،مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية:

http://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=31999&cid=24

تاريخ التصفح:2017/10/13م

[192] – جون جوليوس نورويش، الأبيض المتوسط " تاريخ بحر ليس كمثله بحر"، تر: طلعت الشايب(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1 ،2015م) ، ص ص.17-18

[193]–Roland Dannreuther, "Russia and the Middle East Crises", Russian Analytical Digest, Research Centre for East European Studies, N98, Germany, July 2011, p.2-7

فهل هذا يعني أن الرؤية الروسية لمنطقة شرق المتوسط تنحصر في هذه العوامل فحسب؟ خصوصا وأنه إذا عدنا إلى التواجد العسكري الروسي في سوريا عبر قاعدة طرطوس" كما تظهره الخريطة رقم (04)، فإننا نجد أنه لا يقارن مثلا في قوته بعدد القواعد العسكرية الأمريكية والأطلسية في تركيا واليونان ،أو بقوة الأسطول الأمريكي السادس على المياه المتوسطية.

الخريطة رقم04: تبين قاعدة طرطوس الروسية العسكرية الوحيدة في منطقة البحر الأبيض المتوسط

Source: http://alkhaleejonline.net/articles/1439050593848735800/

ما يعني أن خصوصية منطقة شرق المتوسط لاسيما إذا ربطناها بمدركات الأمن القومي الروسي لا تنحصر في تاريخية الطموح الروسي الذي لطالما هدف للوصول إلى مياه المتوسط منذ حقبة القياصرة، وهي تتجاوز في إستراتيجيتها الوجود العسكري الروسي في سوريا كذلك. خصوصا مع ما أظهره ردّ الفعل الروسي منذ بداية الأزمة في سوريا سنة 2011م عن الجانب الخفي من طموحات في المنطقة.

والتي ارتبطت في جزء منها بحسابات روسية تتعلق بالنفوذ العالمي في السيطرة على طرق إمدادات الغاز عالميا، وما سيكون له من أثار سلبية على مصالح روسيا في تصدير الغاز من/عبر/ إلى منطقة المتوسط في حالة تأزم الوضع الأمني أكثر في سوريا، ونجاح القوى الإقليمية المتدخلة في الأزمة المملكة العربية السعودية قطر وتركيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير النظام السياسي بسوريا.

خاصة وأن أهمية حوض البحر المتوسط تزداد في السنوات الأخيرة مع تعاقب الاكتشافات الجديدة للغاز البحري، والذي ظهر بعد إعلان هيئة المسح الجيولوجي التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في شهر مارس سنة 2010م عن اكتشافها لاحتياطات هائلة من الغاز الطبيعي بمنطقة "شرق البحر الأبيض المتوسط" والتي تم تقديرها إلى ما يصل 122 تريليون قدم مكعب[194]،

وهو ما يؤكد جيو إستراتيجية المنطقة في حسابات روسيا والقوى الفاعلة الأخرى في المنطقة، لاسيما مع ما أظهره تقرير للموارد لمجموعة تنقيب تابعة للكيان الصهيوني من أن نحو 8.9 تريليون قدم مكعب من الغاز موجودة قبالة سواحل فلسطين المحتلة كما يظهر ذلك في الخريطة رقم05

[194] – شريف شعبان مبروك، التحالفات الإقليمية والدولية في شرق المتوسط ،المركز العربي للبحوث والدراسات:

تاريخ التصفح:2017/10/13م http://www.acrseg.org/39723

الخريطة رقم 05: توضح أهم حقول الغاز المكتشفة والمستثمرة على سواحل فلسطين المحتلة في منطقة شرق المتوسط.

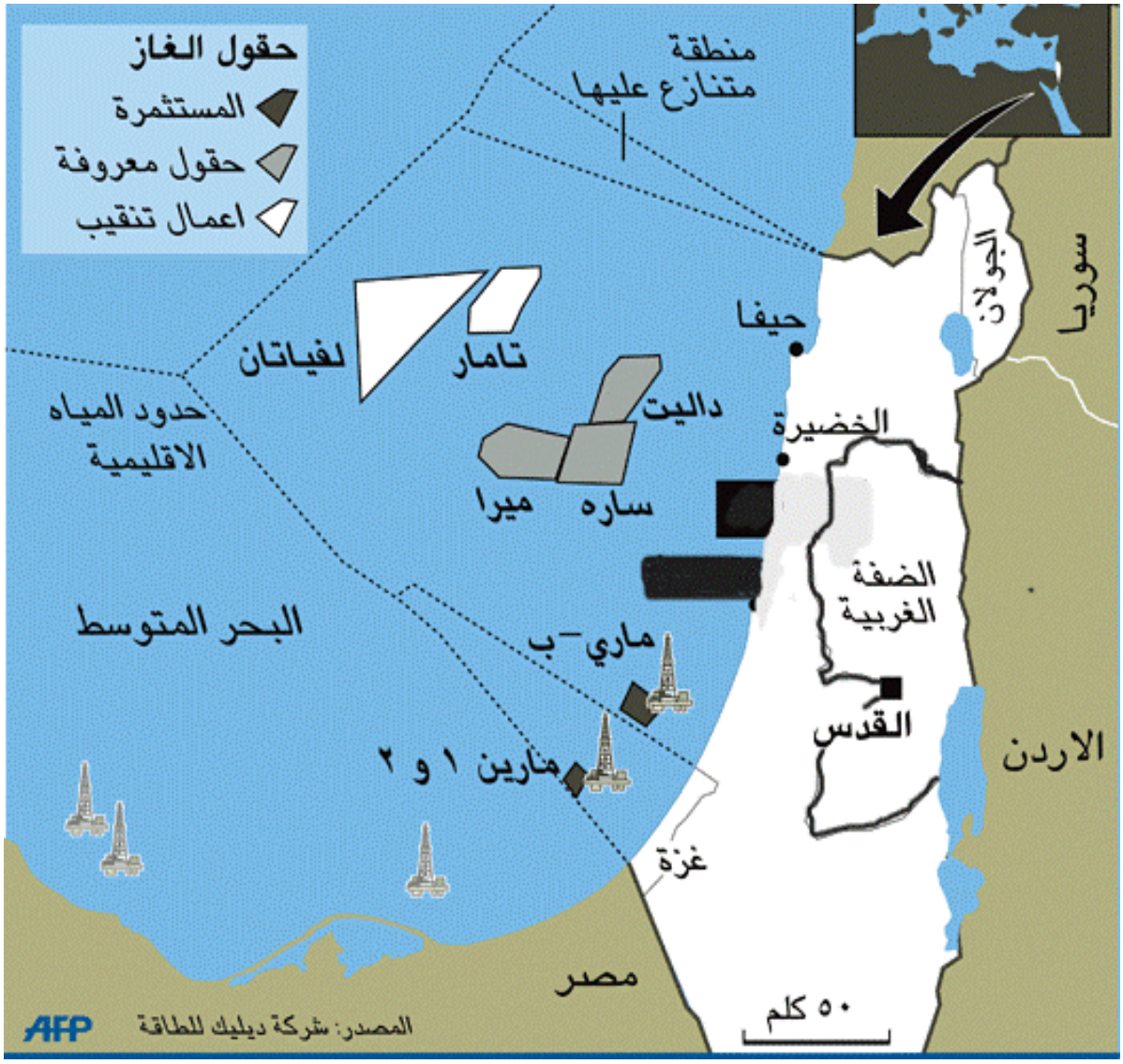

Source :http://www.almustaqbal.com/v4/article.aspx?Type=NP&ArticleID=674900

هذا إلى جانب ما أعلنت عنه شركة التنقيب "نوبل إينرجي" الأميركية من إكتشافات للغاز جنوب قبرص كما توضحه الخريطة رقم06 والتي قُدرت احتياطاتها بـ7 تريليون قدم مكعب، إلى جانب الحقول المكتشفة من طرف شركة "ايني الايطالية" على مقربة من السواحل المصرية كما توضحه الخريطة رقم 07.[195]

[195] – الطاقة تحوّل التحالفات السياسية في منطقة شرق المتوسط أسواق العرب ، مجلة إقتصاد ، ع 39 ،مارس 2016،عالم الطاقة :http://www.asswak-alarab.com/archives/11401 تاريخ التصفح: 2017/10/1م

الخريطة رقم06: توضح اكتشافات الغاز في "جزيرة قبرص"

Source : http://alarab.co.uk/?id=60247

هذا ما يشير حسب الخبير الاقتصادي الفرنسي **Pierre Treziane** "**بيار ترزيان**" إلى وجود تنافس كبير بين الدول على الموارد الضخمة في هذه المنطقة، التي تشمل كل من لبنان وسوريا الكيان الصهيوني وقبرص وغزة، وهو ما يحمل حسب الباحث معه كل عناصر التهديد بتصاعد التنافس الدولي من جهة ونشوب نزاعات إقليمية من جهة ثانية.[196]

[196] – محمد سليمان الزواوي، بحر النار تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط، (الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات)،ص.79

الخريطة رقم 07: تبين حقل الغاز المكتشف من طرف شركة " ايني" الايطالية على السواحل المصرية

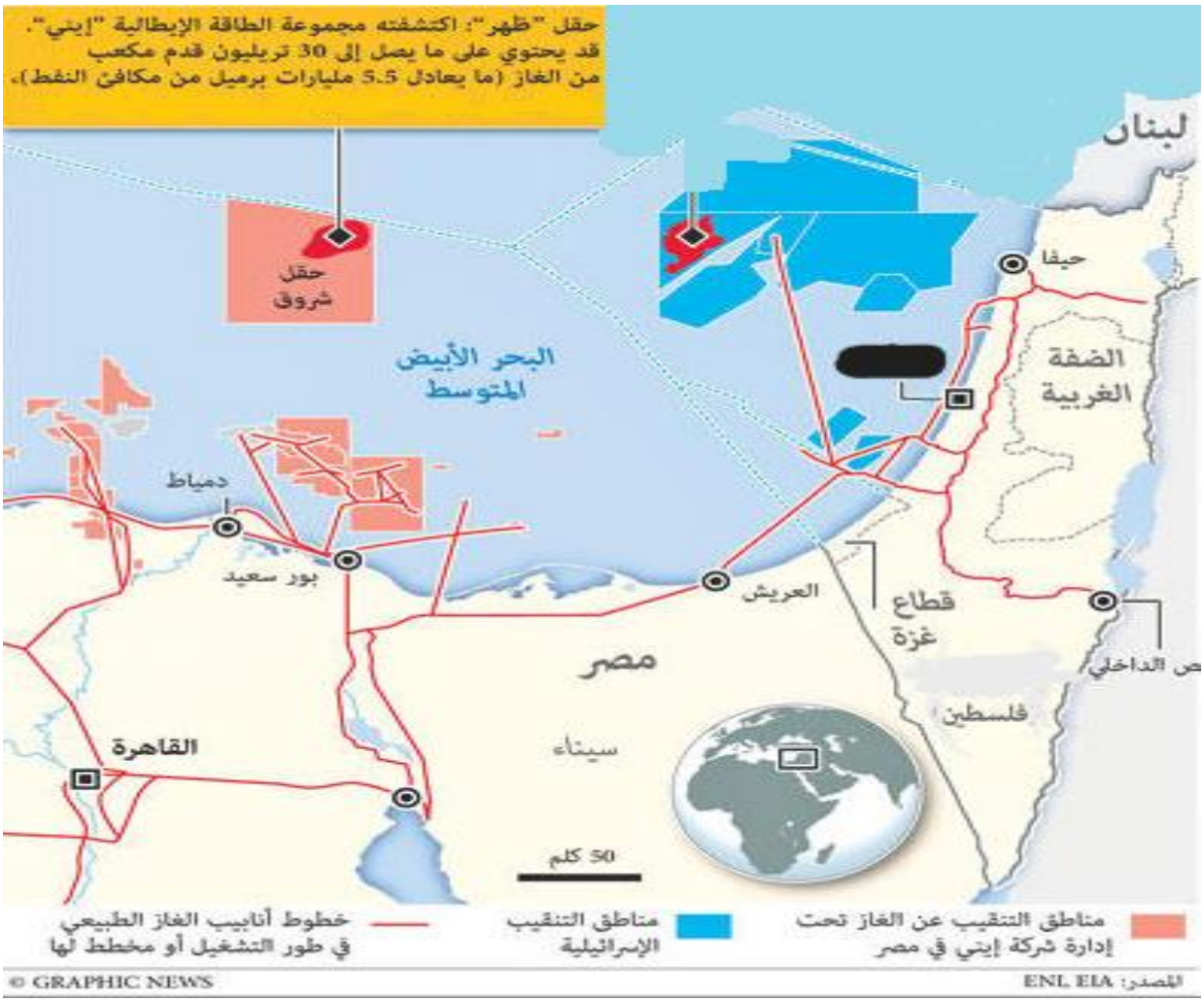

Source: http://www.aljarida.com/articles/1468384200875863800/

وإذا ما عُدنا إلى الخريطة رقم06 والخاصة باكتشافات الغاز البحري في "جزيرة قبرص" وبإلقاء نظرة على الخطوط الحمراء المتقطعة المُشيرة للحدود المائية المتنازع عليها، فإن احتمالية ما قدمه الباحث الفرنسي **Pierre Treziane** "**بيار ترزيان**" من نشوب نزاعات إقليمية بين دول المنطقة تكون واردة جدا، خاصة في ظل الاكتشافات الحديثة للغاز بشرق المتوسط، وما يظهر عبر الإحصائيات الواردة في الخريطة رقم (08) بشكل جلي.

الخريطة رقم08: توضح حجم الاحتياطات الطاقوية من الغاز البحري في شرق المتوسط المتوفرة والمستقبلية

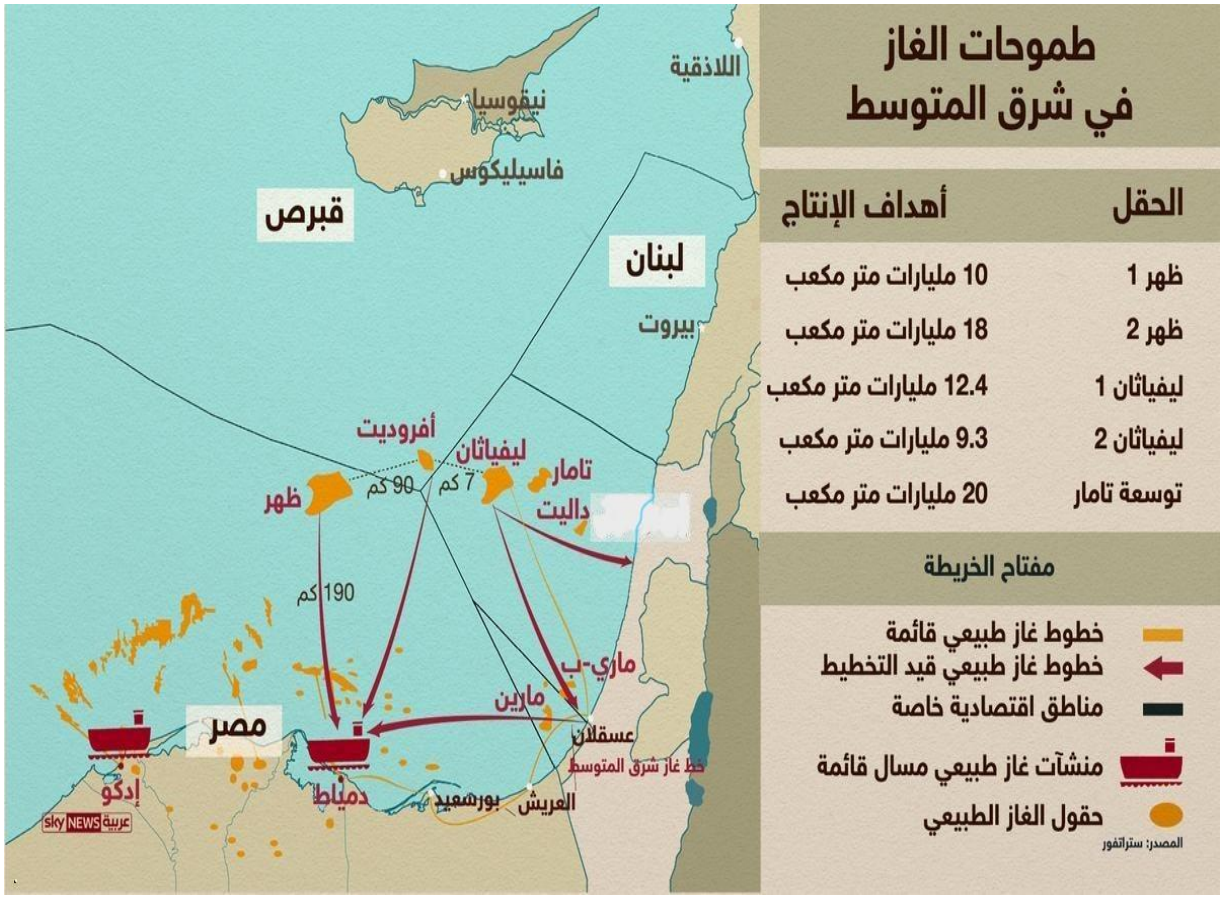

Source : http://sharkiaalaan.com/News-11379-

إلى جانب ذلك فان الأرقام التي تظهرها الخريطة رقم (08) تعني كذلك أن منطقة شرق المتوسط بالنسبة لدولة كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي الباحثة عن بديل أخر للسوق الروسية وكذلك "الصين"، هي مشروع استثماري طاقوي كبير لاسيما مع حقل "ظهر2" المصري الذي يُقدر وصول سعة الإنتاج به بـ18 مليار متر مكعب و"ليفياثان" (التابعة للكيان الصهيوني) الذي يُطمح أن تصل سعة الإنتاج به إلى 12.4 مليار متر مكعب.

المطلب الثالث: المصالح الحيوية لروسيا في منطقة شرق المتوسط: سوريا وطرق إمدادات الطاقة

تظهر أهمية سوريا في مدركات الأمن القومي الروسي من خلال عوامل عدة سياسية تجارية وعسكرية تؤكد المكانة الإستراتيجية لسوريا في منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا، فإلى جانب كون سوريا دولة حليفة لروسيا في منطقتي حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، خاصة مع اتفاق الطرفين العسكري الذي يسمح بالتواجد العسكري الروسي في "قاعدة طرطوس" والقاعدة الجوية "حميميم". فان حجم التبادلات التجارية والعسكرية بين البلدين تُبرز بدورها علاقات البلدين الإستراتيجية.

وقد برزت المساعي الروسية في البحث عن إمكانية الوصول إلى موانئ المياه الدافئة على طول حدودها الجنوبية الغربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. مدفوعة في ذلك بحاجتها إلى إيجاد سوق للسلع الروسية وتجاوز مشكلة تجمد الموانئ خلال فصل الشتاء. ثم تحول هذا البحث إلى مبدأ جيواستراتيجي طويل الأمد، لاسيما وأن تصدير السلع الروسية يعني أساسا تصدير موارد الطاقة والنفط والغاز.[197]

ولتنفيذ هذه الإستراتيجية، أعادت روسيا توجيه تدفقات عبور الطاقة نحو الأسواق الغربية من "**الطرق القديمة**" التي تعبر بلدان الكتلة الشيوعية السابقة إلى "**طرق جديدة** " لها مراكز عصبية في روسيا. كما سعت إلى تأميم العديد من الشركات الخاصة، وتكليفها بمتابعة السياسة الخارجية لموسكو لأن سياسة الطاقة والسياسة الخارجية في "روسيا" تسير جنبا إلى جنب.[198]

وقد أتاح إعادة تشكيل توازن القوى في منطقة " **شرق المتوسط** " في السنوات الأخيرة فرصة مهمة لروسيا للمضي قدما في إعادة بناء تعاونها في مجالات الطاقة والدفاع مع كل بلد تقريبا في المنطقة. والدوافع الكامنة وراء هذه الأعمال واضحة، حيث تحاول **روسيا** القيام بعمل وقائي في كل شيء يمكن أن يقوض مكانتها المهيمنة كمزود للطاقة للأسواق الأوروبية وبلدان منطقة شرق المتوسط.[199]

---

[197]– Francesco Angelone,"Putin's geopolitical strategy in the Mediterranean", Mediterranean Affairs, obtenu en parcouran:http://mediterraneanaffairs.com/putins-geopolitical-strategy-in-the-mediterranean/

تاريخ التصفح: 2017/07/12م

[198]– Ibid

[199]– Andreas Stergiou, Russia's Energy and Defense Strategy in the Eastern Mediterranean, Economics World, Mar-Apr 2017, Vol 5, No 2, p p. 101-119

كما تُحاول روسيا في سبيل حماية مصالحها في منطقة حوض البحر المتوسط أيضا التكيف مع الأوضاع محاولة الحفاظ على علاقات ودية مستدامة مع دول المنطقة وأهم فاعليها الإقليمين هناك، وفي مقدمتهم أكثر الدول تخوفا من الوجود العسكري الروسي في سوريا وهما تركيا والكيان الصهيوني.

وقد برز جليا أن روسيا تهدف من خلال تواجدها في منطقة المتوسط إلى جعل نفسها لاعبا رئيسيا على طول حوض بحر قزوين في الشرق عبر البحر الأسود إلى حدّ "شرق البحر الأبيض المتوسط". لذلك جاء تدخل روسيا العسكري سنة 2015م في مساعدة نظام بشار الأسد * لاسيما بعد تنامي نفود ما يسمى بالدولة الإسلامية "**داعش**"**بعد الأزمة في سوريا سنة 2011م خطوة لتغيير اللعبة في السياق الجيواستراتيجي للشرق الأوسط من جهة ومنطقة حوض البحر المتوسط من جهة أخرى.[200]

* يرجع النظام الحالي لبشار الأسد في سوريا بأصوله إلى فترة حكم والده حافظ الأسد في سوريا، بعد إطاحة الأخير عندما كان وزيرا للدفاع سنوات الستينات بمنافسيه من "حزب البعث" "صلاح جديد" الأمين العام للحزب، ورئيس الجمهورية السورية آنذاك من 1966م إلى 1970م "نور الدين الأتاسي". تمتع خلالها رئيس الجمهورية في دستور 1973م بصلاحيات شبه مطلقة، كانت الحياة السياسية مجردة من أي دور سياسي فعلي، وذلك على الرغم من إعادة تشكيل "البرلمان" وتأسيس ما أطلق عليه "الجبهة الوطنية التقدمية" التي ضمت مجموعة من الأحزاب السياسية إلى جانب "حزب البعث". أنظر: جمال واكيم، صرع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011م(شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط2، 2012م)،ص ص.127-128.

اتهم نظام "حافظ الأسد" بارتكاب مجازر داخلية ضد "جماعة الإخوان المسلمين" وشهدت مرحلة حكمه بعد فشل محاولاته في استعادة "الجولان" من الاحتلال الإسرائيلي دخول "سوريا" في حلف مع "إيران" خاصة بعد توقيع "مصر" "لاتفاقية كام ديفيد "مع الكيان الصهيوني، وتأكد مساندة "السعودية" لتنظيم الإخوان المسلمين". كما شاركت "سوريا" في الحرب الأهلية اللبنانية سنة 1975م وكان لها دور إقليمي في العديد من قضايا الشرق الأوسط. أنظر: المرجع نفسه، ص ص.133-135

بعد وفاة "حافظ الأسد" أُنتخب ابنه "بشار" سنة 2000م رئيسا لسوريا بعد استفتاء شعبي سبقه تعديل استثنائي للدستور ليتوافق وعمره الذي لم يستوفي شروط الرئاسة. وقد جاءت سياسته استمرارا لفترة حكم والده ولم تختلف عنها كثيرا وذلك رغم ما عرفته البلاد من انفتاح مقارنة بفترة والده، وبقيت البلاد مُحافظة على علاقاتها الوثيقة مع "إيران" و"حزب الله" "وروسيا" وعدائها للكيان الصهيوني وسياستها المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. وجهت لنظام "بشار الأسد" تهمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني "رفيق الحريري" سنة 2005م.

** ظهر متحدث باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف باسم "داعش" في أول ليلة من شهر رمضان في جوان 2014م مُعلنا أن "شمس الجهاد قد أشرقت" وأن جميع المسلمين هم على العهد بالولاء لخلافة "تنظيم الدولة الإسلامية" بقيادة الزعيم "أبو بكر البغدادي" الذي يدعي أن نسبه يعود في أصوله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تحاول "الخلافة الإسلامية للبغدادي" كما تطلق على نفسها ذلك إنشاء هيكل حكم إسلامي يتجاهل حدود الدولة الوطنية المتعارف

وبالتالي فإن نشاط روسيا في سوريا له أهمية تتجاوز الشرق الأوسط يرتبط ارتباطا وثيقا بسعيها إلى التفوق في حوض بحر قزوين ومنطقة البحر الأسود. وقد اتضح ذلك من هجمات **روسيا** على أهداف سورية باستخدام صواريخ كروز من السفن في بحر قزوين. ما يعني أن السلوك الروسي في سوريا هو حلقة وصل أخرى في سلسلة إستراتيجية روسيا، التي تهدف إلى تغيير التوازن الجيوستراتيجي في هذه المنطقة تستخدم فيها **روسيا سوريا** لدعم موقفها في منطقة الشرق الأوسط.[201]

ولأن منطقة شرق المتوسط تعد نقطة اتصال إستراتيجية رئيسية مهمة للنقل البحري والتجارة الروسية لاسيما مع توسع الوجود الروسي في مياه المنطقة، فقد أصبح لديها القدرة على ممارسة الضغط والتأثير على القطاعات الاقتصادية الإقليمية والهياكل الأساسية للطاقة الحيوية لاستهلاك الطاقة للاتحاد الأوروبي، فضلا عن أسواق التصدير في "الشرق الأوسط" خاصة مع الاكتشافات الأخيرة في مصر وأراضي فلسطين المحتلة.[202]

عليها. وبهدف إقامة دولة إسلامية في المناطق ذات الأغلبية السنية في المنطقة فقد وسع "داعش" عملياته من العراق إلى سوريا. أنظر:

Kristen L.Davis, The expanding Nature of the Syria Civil War: From Poor Policy To Regional Conflect, Baltimore,A thesis submitted to Johns Hopkins University in conformity with the requirements for the degree of Master of Arts in Global Security Studies, Maryland May 2015, p p.64-68

انضم خلالها للتنظيم جزء كبير من الأكراد السوريين والآلاف من جميع أنحاء العالم من دول عربية وغربية كذلك من أوروبا وأمريكا حتى تشكل لدى التنظيم قوة عسكرية متعددة الجنسيات من مختلف الأعمار والأديان والعرقيات، وبميزانية ضخمة تباينت تقديرات إيراداتها المالية وهوية الممولين الأجانب لها.

[200]-Avinoam Idan, Russia in Syria and Putin's geopolitical strategy, The central Asia-Caucasus Analyst, 22 October 2015, obtenu en parcouran:
https://www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13294-russia-in-syria-and-putins-geopolitical-strategy.html

تاريخ التصفح: 2017/07/12م

[201]-Ibid

[202]- Kevin Truitte, Russia Pressures Trade and Energy Routes in Eastern Mediterranean, journal *Charged Affairs*, 26TH JUN '170, obtenu en parcouran:
https://chargedaffairs.org/russia-pressures-trade-and-energy-routes-in-eastern-mediterranean/

تاريخ التصفح: 2017/08/07م

وهو ما يفسر كذلك أن دعم روسيا المتنامي لنظام الأسد في سوريا جزء من جهود روسية لتحقيق مكاسبها من الأزمة الأوكرانية أيضا. وأن الوجود الروسي في سوريا هو نتيجة لسياسة بوتين التي ترى الأزمة كفرصة لتغيير الوضع الاستراتيجي الراهن وتغيير اللعبة وتعميق مشاركة **روسيا** في التطورات عقب الاضطرابات العربية. ومن خلال تعزيز النظام السوري فان روسيا حققت مركز اللاعب المهيمن في منطقة المتوسط والشرق الأوسط كذلك[203]

إذ وبعد اكتشاف مصر لموارد كبيرة من الغاز الطبيعي في مياهها الإقليمية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط فان الشركات الروسية أصبحت أكثر نشاطا وتتطلع إلى توسيع وجودها. حيث شاركت شركة Lukoil لوكويل الروسية في ثلاثة مشاريع في مصر. واتفقت شركة Rosneft روزنيفت مع ENI إيني على شراء 30٪ من حصة حقل الغاز الضخم Zohr "ظهر" الذي اكتشفته الشركة الإيطالية في عام2015 م.[204]

وان كان اكتشاف حقلي الغاز الطبيعي تمارTamar وليفياثان Leviathan بين عامي 2009م و2010م يجعل من الكيان الصهيوني قادر على استغلال كمية هائلة من مصادر الطاقة وتحويلها إلى طاقة إقليمية محتملة التصدير، لاسيما وأن الحقلين قد يكونان مفيدان بشكل خاص لدول الاتحاد الأوروبي، ومساعدتها على تنويع مورديها للطاقة وإخراجها جزئيا من تبعيتها لروسيا[205]،

إلا أن الوفاق الروسي مع الكيان الصهيوني الظاهر في كثير من القضايا السياسية – والتي أشرنا إلى جزء مهم منها سابقا من هذا المطلب– يُشجع بشكل كبير على أفضلية التعاون الاقتصادي بينهما خاصة في ظل السعي الروسي المتواصل منذ تولي "بوتين" السلطة في روسيا سنة 1999م لاحتواء الكيان الصهيوني من جهة وكسب ودّ دول المنطقة المتوسطية من جهة أخرى.

لأن زعزعة استقرار سوريا يُهدد بقاء نظام الأسد ومعه وجود روسيا في المتوسط، لاسيما وأن "سوريا" كانت فرصة كبيرة لروسيا في تحسين الوضع الاستراتيجي الروسي في المنطقة كونها دولة شبه ساحلية يسمح لها نظام الأسد بوجود قاعدة بحرية على البحر الأبيض المتوسط. كما أن اهتمام "**روسيا**" بالحفاظ

---

[203]– Avinoam Idan,op.cit

[204] –Russia's interest in Eastern Mediterranean gas resources has yet to take shape,in: Middle East Strategic Perspectives, édition of Executive Magazine, May 2017,p p.1-4

[205] – Francesco Angelone,op.cit

على أصولها في سوريا يوازي تحقيق روسيا تعميق وجودها في البحر الأسود بعد الأزمة الأوكرانية وضم "**جزيرة القرم**" كقواعد للوصول إلى مياه البحر المفتوح.[206]

في هذا السياق، وبالنظر إلى ما برز لنا من خلال المبحث الأول من أهمية كبيرة لمنطقة حوض البحر المتوسط بالنسبة لروسيا خاصة مع ما تمثله جيواستراتيجية شرق المتوسط من رهان لروسيا لاسيما في مجالات الطاقة والغاز وطرق إمداداتهما، ومع ما تشكله قاعدة طرطوس العسكرية* في سوريا لروسيا من مكسب عسكري وجيواستراتيجي في منطقة شرق المتوسط،

وقياسا على ما أشرنا إليه من قبل في هذا المبحث من تنافس دولي وإقليمي في المنطقة ما هي التحديات التي تواجهها روسيا في منطقة شرق المتوسط وفقا لمدركات الأمن القومي الروسي؟ والتي تعتبرها روسيا تهديدات مباشرة لأمنها القومي في منطقة حوض شرق المتوسط.

[206]– Avinoam Idan,op.cit

* سنتطرق إلى كل ما يخص القاعدة البحرية العسكرية لروسيا في طرطوس السورية بالتفصيل في الفصل الرابع.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجهها روسيا في شرق المتوسط

مع تطور التفاعلات الدولية في المتوسط وفي ظل تباين أولويات فواعله الداخلية والإقليمية، لاسيما مع تشابك الجغرافية الأمنية للمتوسط مع الشرق الأوسط خاصة ما تزامن وبداية ما أُطلق عليه "**الربيع العربي**" سنة 2011م، وإذا ما أضفنا سباق المنافسة الدولي حول موارد الغاز والطاقة في الحوض الشرقي للمتوسط ، فان الحضور الروسي في المنطقة يواجه تحديات كبيرة.

نسعى من خلال المبحث الثاني التطرق لأكثر التحديات التى تواجهها روسيا في منطقة "شرق المتوسط"، مركزين في ذلك على ثلاث فواعل دولية رأينا أنها تشكل تحديا كبيرا للحضور الروسي في المنطقة، وهي أوروبا الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة حلف شمال الأطلسي.

المطلب الأول: تاريخية النفوذ الأوروبي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط

بالنسبة لأوروبا فان منطقة "**حوض البحر المتوسط**" لا تشكل فقط امتدادا جغرافيا وبحريا للقارة، بقدر ما هي محيط جيوسياسي استراتيجي يمثل ثقلا في معادلات الصراع الإقليمي والدولي على حدّ سواء، هذا إلى جانب العامل التاريخي الذي يجمع ما بين الحوض الشمالي والجنوبي للمنطقة المتوسطية والذي يعود إلى فترات سابقة للاستعمار الأوروبي في المنطقة.[207]

بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت التحديات الإستراتيجية الجديدة للخريطة الجيواستراتيجية لأوروبا تتمحور بشكل جوهري على طول "قوسين من الأزمات". الأول هو **القوس الشرقي** الذي يمتد من شمال أوروبا جنوبا بين ألمانيا وروسيا عبر البلقان. والثاني هو **القوس الجنوبي**، الذي يمر عبر "شمال أفريقيا" "والبحر الأبيض المتوسط" في الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا.[208]

كذلك فقد تم تحديد منطقة "**حوض البحر الأبيض المتوسط**" منذ نهاية الحرب الباردة باعتبارها على قدر كبير من الأهمية الإستراتيجية لكل من منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي. كمنطقة على الجانب الجنوبي لأوروبا تُعتبر من مصادر تهديد ومخاطر متعددة يواجهها الأمن الأوروبي في العالم.[209]

---

[207] –محمود أحمد أبو صوة، دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط،منشورات ELGA، 2000م، ص ص.61-88

[208] – Ronald D.Asmus, F.Stephen Larrabee and Ian O.Lesser, op.cit

[209]– Hélène Prestat, Deux visions stratégiques se concurrencent en Méditerranée en: L'otan, l'Union européenne et leurs offres de coopération en Méditerranée, Research Paper Academic Research Branch– Nato defense college, Rome– No. 28 – September 2006, p.2.

خاصة مع ما أكده استطلاع للرأي يعود إلى سنة 2014م من أن **54٪** من دول "**جنوب وشرق المتوسط**" ترى العلاقات مع الاتحاد الأوروبي جيدة لكن أقل من **50٪** اعتقدوا أنه كان مشاركا إلى حد ما في أزمات المنطقة، فعلى سبيل المثال فان صورة الاتحاد الأوروبي في تركيا مختلطة حيث أن **46٪** من الأتراك الذين شملهم الاستطلاع كانوا واثقين من ذلك و **61٪** منهم كانت لديهم صورة إيجابية، لكن **18٪** فقط اعتقدوا أنه يمكن أن يلعب دورا في السلام.[210]

يكمن التحدي الروسي في منطقة حوض المتوسط في تاريخية النفوذ الأوروبي والذي لا يمكن مقارنته بالوجود الروسي أو الأمريكي بها. إذ لطالما أُعتبر المتوسط من المعابر البحرية التقليدية لأوروبا للنفاذ نحو موارد إفريقيا جنوبا ومنطقة الشرق الأوسط شرقا عبر "قناة السويس". وهو كذلك من خطوط الدفاعات الأمنية الجنوبية للدول الأوروبية.[211]

لاسيما وأن منطقة "**حوض البحر الأبيض المتوسط**" تُمثل فضاءا أمنيا، تسعى عبره إلى إنشاء "**منطقة أمنية**" حول أوروبا كسياسة جوار أوروبية جديدة ،خاصة مع تزايد أعداد المهاجرين وظاهرة الهجرة غير الشرعية على طول السواحل الأوروبية في الحوض الشرقي والغربي للمتوسط. جعل منها مراكز عبور للمهاجرين تجاه أوروبا من تركيا ومصر شرقا إلى تونس والجزائر فالمغرب غربا.[212]

وهي كذلك المنطقة التي لا يمكن عزلها بأي حال من الأحوال عن مشاريع أوروبا الاقتصادية والأمنية، نظرا لما تحظى به من أهمية تاريخية وجيواستراتيجية فرضتها معايير القرب الجغرافي، وبكون المنطقة أيضا حسب دول "الاتحاد الأوروبي" من مصادر التهديد التقليدية والحديثة للأمن الإقليمي الأوروبي يستوجب وفقها أولوية تقديم القضايا الأمنية في العلاقات مع دول حوض المتوسط.

وهو ما ظهر في موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية سنة 2011م والحالة الليبية سابقا، والتي أظهرت مدى حجم الاهتمام الأوروبي الكبير بما يجري من تطورات في البلدين، ورغبة "فرنسا"

---

[210]– L'union européenne un acteur faible dans un voisinage compliqué, obtenu en parcourant:https://www.google.dz/search?q=L%E2%80%99Union+europ%C3%A9enne.+Un+acteur+faible+dans+un+voisinage+compliqu%C3%A9&oq=L%E2%80%99Union+europ%C3%A9enne.

[211] – الكسندر بريماكوف، نفط الشرق الأوسط والاحتكارات الدولية، تر: بسام خليل(بيروت، ط1984،1م)،ص ص.11-12

[212]– Le volet "Politique et de sécurité", la documentation française, obtenu en parcourant: http://www.ladocumentationfrancaise.fr/dossiers/d000087-union-europeenne-et méditerranée/le-volet-politique-et-de-sécurité تاريخ التصفح: 2017/10/01م

بالخصوص في إحياء نفوذها التقليدي من جديد. إذ أن الموقف الفرنسي خلال العهدة الرئاسية لـ **François Hollande** "**فرنسوا هولاند**"عكس بوضوح طموحا فرنسيا في لعب دور أكثر قوة في المتوسط، بعد اعتراف فرنسا بدعم المعارضة السورية المسلحة في سوريا، ومشاركتها المباشرة في التدخل العسكري في ليبيا لإسقاط نظام "معمر القذافي" سنة 2011م.

هذا إلى جانب أن مشاركة "فرنسا" مع "الولايات المتحدة الأمريكية" و"بريطانيا" في تحالف ثلاثي وجه ضربة عسكرية للنظام السوري في شهر أفريل 2018م، بعد مجئ **Emmanuel Macron**"**ايمانويل ماكرون** للسلطة في ماي 2017م، ورغم تغير الموقف الفرنسي من الأزمة في سوريا وتقاربه مع روسيا خلافا لما كان سابقا مع **هولاند**، يبين أن "فرنسا" تريد أن يكون لها دور حاسم في سوريا كما حصل في ليبيا من قبل.

كما أن اكتشاف موارد الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط منذ أواخر 2010 قد جذب أيضا اهتمام الاتحاد الأوروبي، نظرا للطلب الهائل الأوروبي على الطاقة النظيفة للغاز الطبيعي، فضلا عن محاولات خلق قدرة تنافسية مترابطة وسوق داخلية فعالة، ووضع إستراتيجية خارجية متماسكة وجماعية. وهو ما من شأنه أن يسمح لدول الاتحاد الأوروبي بتنويع وتأمين إمدادات الغاز من الخارج بعيدا عن السوق الروسية.[213]

لذلك فان المخاوف الروسية تجاه تنامي الدور الأوروبي في المنطقة المتوسطية مبررة إلى حدّ بعيد، ولها دلالاتها السياسية والاقتصادية والإستراتيجية أيضا، وهي على صلة بقدر كبير بالهواجس الأوروبية من الدور الروسي في أوروبا والذي تحاول الأخيرة تحجيمه والتضييق من نفوذه في أوروبا ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

[213] - Andreas Stergiou, op.cit, p p.103-105

المطلب الثاني: الحضور العسكري الأمريكي في منطقة شرق المتوسط

على الرغم من أن **البحر الأبيض المتوسط** أقل مركزيا في مخاوف السياسة الخارجية الأمريكية مما هو عليه على نحو مفهوم لدول المنطقة أو إلى أوروبا، إذ أنه واحد من عدة مناطق هامة تصبح حاسمة في اتصال مع الحلف الجنوبي **للناتو** ،والتوازن العسكري والسياسي بين الشرق والغرب في أوروبا. مع ذلك فانه محوري في اتصال مع الصراعات الإقليمية التي يمكن أن تتصاعد إلى مواجهة مثل الصراع العربي مع الكيان الإسرائيلي؛ أو انطلاقا من الخليج العربي والشرق الأوسط المنتج للنفط.[214]

حيث أظهرت التجربة البوسنية كيف يمكن للأزمات على الأطراف أن تمتد إلى مصالح التحالف وتؤثر عليها، ومدى صعوبة أن تظل "**الولايات المتحدة الأمريكية** " بعيدا عن صراع تشارك فيه مصالح حلفائها الرئيسيين. وكيف من الصعب عليها تجاهل "**شمال أفريقيا المتوسطية**" بسبب الاهتمام القوي لحلفائها الأوروبيين بالتطورات هناك، فضلا عن التأثير المحتمل لعدم الاستقرار بها على المصالح الهامة في "الشرق الأوسط" خاصة منها على "مصر".[215]

لذلك فان كبار صانعي السياسات الخارجية والأمنية الأميركيين عندما يفكرون في منطقة "**البحر الأبيض المتوسط**"، فإنهم يركزون في المقام الأول على "**شرق البحر الأبيض المتوسط**"، وتحديدا "**اليونان**" "**وتركيا**" وكذا منطقة "**البحر الأسود**"، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الجزء الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط نقطة انطلاق مهمة تُسهل العبور باتجاه كل من منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي.[216]

إلى حد كبير فان "**الولايات المتحدة الأمريكية**" تميل إلى اعتبار "**شرق المتوسط**" وسواحله في الشرق الأوسط مناطق مقسمة تتطلب استراتيجيات منفصلة لحماية المصالح الأمريكية. ولكن هذا السجّال لنشر قوات "**الولايات المتحدة الأمريكية**" في السنوات الأخيرة يشير إلى أن مكافحة الإرهاب والتطرف في الشرق الأوسط تعتمد إلى حد كبير على القدرات الأمريكية في منطقة شرق المتوسط.[217]

---

[214]– Por Ciro Elliot Zoppo, The Mediterranean in American Foreign Policy, Revisita de estudios Internationales, Vol 3, Núm 1, Enero-marzo 1982, pp. 69-70

[215]– Ronald D.Asmus, op.cit

[216]– Ronald D.Asmus, op.cit

[217]– Strategy and Defense in the Eastern Mediterranean: An American-Israeli Dialogue, the Washington Institute, obtenu en parcourant: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/strategy-and-defense-in-the-eastern-mediterranean-an-american-israeli-dialo.

وهو ما تحدث عنه تقرير نشره "**صندوق مارشال الألماني للولايات المتحدة**" **GMF** في أفريل 2015م حمل عنوان: "**الولايات المتحدة ومستقبل أمن البحر المتوسط**" عن تزايد الاهتمام الأمريكي بأزمات المتوسط في السنوات الأخيرة مُرجعا ذلك إلى ثلاث أسباب. أولها: ارتباط الأمن الأوروبي بأمن المتوسط ثانيها: اعتبار "**الولايات المتحدة الأمريكية**" المتوسط منفذا إلى طرق حيوية أخرى وثالثها: تأثير أزمات المنطقة على التعاون الاستراتيجي ما بين **الناتو NATO** والاتحاد الأوروبي والعلاقات مع تركيا.[218]

بالنسبة "**للولايات المتحدة الأمريكية**" فان منطقة حوض المتوسط لاسيما منها في جانبها الشرقي، بالإضافة إلى كونها من أهم المعابر البحرية والبرية قُربا وتداخلا لأكثر المناطق جيواستراتيجية لها في العالم وهي منطقة "**الشرق الأوسط**"، فهي كذلك مركز الثقل المجاور لنفوذها العالمي ومصدر توجساتها الأمنية على مصالحها الحيوية وهو ما تظهره الخريطة رقم 09.[219]

الخريطة رقم 09: تظهر التداخل الجيوسياسي للمتوسط والشرق الأوسط في طرق إمدادات الطاقة عالميا.

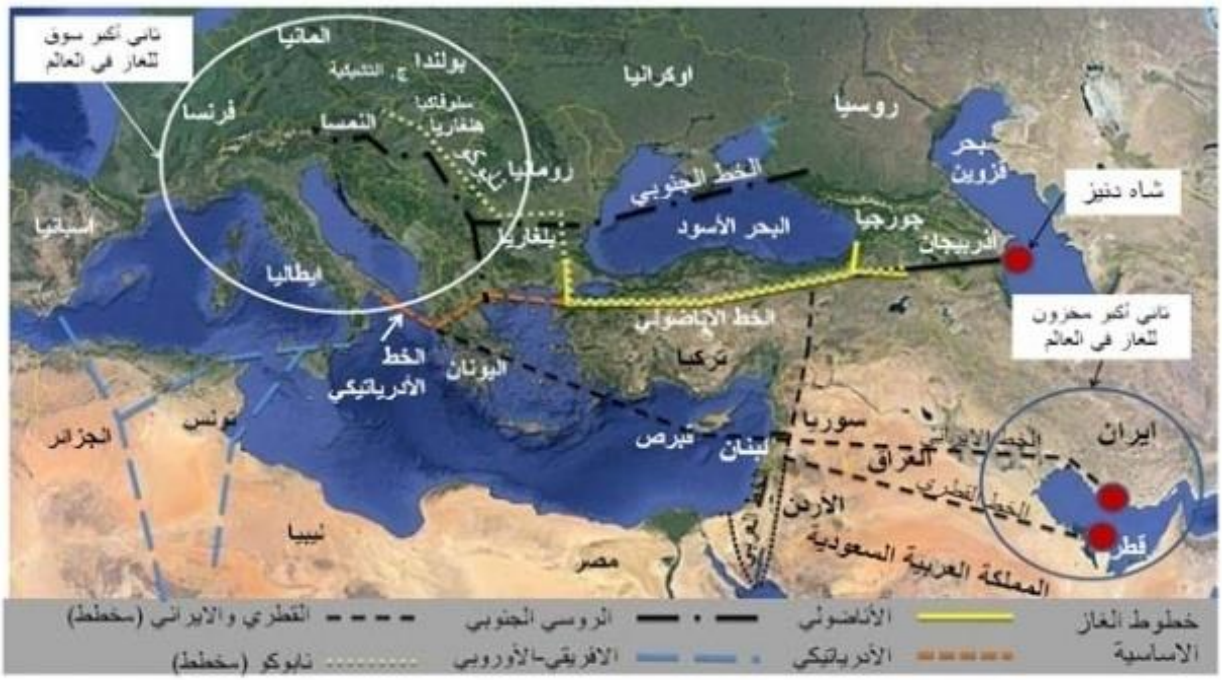

Source: https://newspaper.annahar.com/article/79822-

---

[218] – مروة صبحي،الأمن المتوسطي:ديناميات متغيرة وفاعلون جدد في البحر المتوسط:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/737/ تاريخ التصفح: 2017/09/23م

[219]– مايكل كلير، الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية،تر: عدنان حسين،(بيروت: دار الكتاب العربي، 2002م)،ص.12.

حيث أن المنطقة الشرق متوسطية تمثل منفذ عبور بحري وبري كما يظهر في الخريطة رقم 09 لخطوط نقل الطاقة من بترول وغاز طبيعي، وهي طريق اتصال من / والى الشرق الأوسط. ومع ما تمثله المنطقة من اتصال مع طرق فرعية أخرى كما يظهر ذلك في "الخط الأنضولي" باللون الأصفر في آسيا الوسطى و"الأدرياتيكي" باللون البرتقالي فإنها بذلك تعتبر مركز حيوي في نقل الطاقة عالميا تُمكن القوة المسيطرة على منافذها من التحكم في طرق إمدادات الغاز العالمي.

وعلى الرغم مما أثاره الدعم الأمريكي للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ 1948م من غضب لدى دول المنطقة، أحدث مفارقات كبيرة في السياسة الأمريكية في منطقة "الشرق الأوسط" و"شرق المتوسط" كذلك، لاسيما وأنه كان على "الولايات المتحدة الأمريكية" بناء علاقات دائمة مع الدول العربية وفي الوقت نفسه أن تحافظ على علاقاتها الوثيقة مع الكيان الصهيوني،

إلا أن هذا لم يُشكل عائقا للولايات المتحدة الأمريكية في احتواء أزمات وصراعات دول المنطقة أوحتى في كسب ولاءات دول منها على غرار مصر والأردن. خاصة مع ما كان للمساعي الأمريكية من دور في التوقيع على اتفاقية "كامب ديفيد" للسلام سنة 1978م بين كل من مصر والكيان الصهيوني والذي أصبحت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية راعية السلام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط والمتوسط على حدّ سواء.

ما يعني أن "**منطقة المتوسط**" وان كانت لا تقارن في أهميتها بمنطقة "**الشرق الأوسط**" ،إلا أنها لطالما كانت تشكل لدى دوائر صنع القرار الأمريكي منذ بداية "الحرب الباردة" أهمية باعتبارها محور تفاعلات أمن الحليف الأوروبي ومنظمة **حلف شمال الأطلسي**، ومدخلا جيواستراتيجيا للسيطرة على ثروات وموارد نفط دول الشرق الأوسط والخليج العربي.[220]

عموما فان النفوذ العسكري الأمريكي المعتبر في "**منطقة شرق المتوسط**" يشكل تحديا كبيرا لروسيا، خاصة وأنه يمس أكثر المناطق جيواستراتيجية بالنسبة إليها في حوض البحر الأبيض المتوسط وهي "سوريا"، إذ أن انتشار الأسطول السادس للولايات المتحدة الأمريكية على سواحل المتوسط كفيل

من جهة أخرى فان إقدام حاملة الطائرات الأمريكية من نوع "ترومان" في شهر نوفمبر سنة 2015م بشن ضربات عسكرية لعدة أيام في منطقة" **شرق البحر الأبيض المتوسط**" بالتزامن مع التدخل العسكري

[220] –سمير صارم، النفط العربي في الإستراتيجية الأمريكية، مجلة الفكر السياسي،ع 18–19، ربيع صيف 2003م، ص.62

الروسي في" **سوريا**"، وتزايد تأثير النفوذ الروسي إقليميا على المنطقة المتوسطية أثار التوجسات الروسية لاسيما مع حجم الانتشار العسكري الأمريكي المُعتبر في المنطقة. [221]

ناهيك عن ما كان للضربة العسكرية الأمريكية على مطار الشعيرات العسكري بسوريا في 2017م من أثر عسكري على الجيش السوري واستراتيجي على "روسيا"، خاصة وأن المطار قد أُستهدف بـ 59 صاروخا من فئة "**توماهوك**" تزامنا مع التدخل العسكري الروسي وتواجد قوات عسكرية روسية في سوريا. [222]

الخريطة رقم10: تبين مركز الضربة الجوية الأمريكية على مطار الشعيرات في "سوريا"

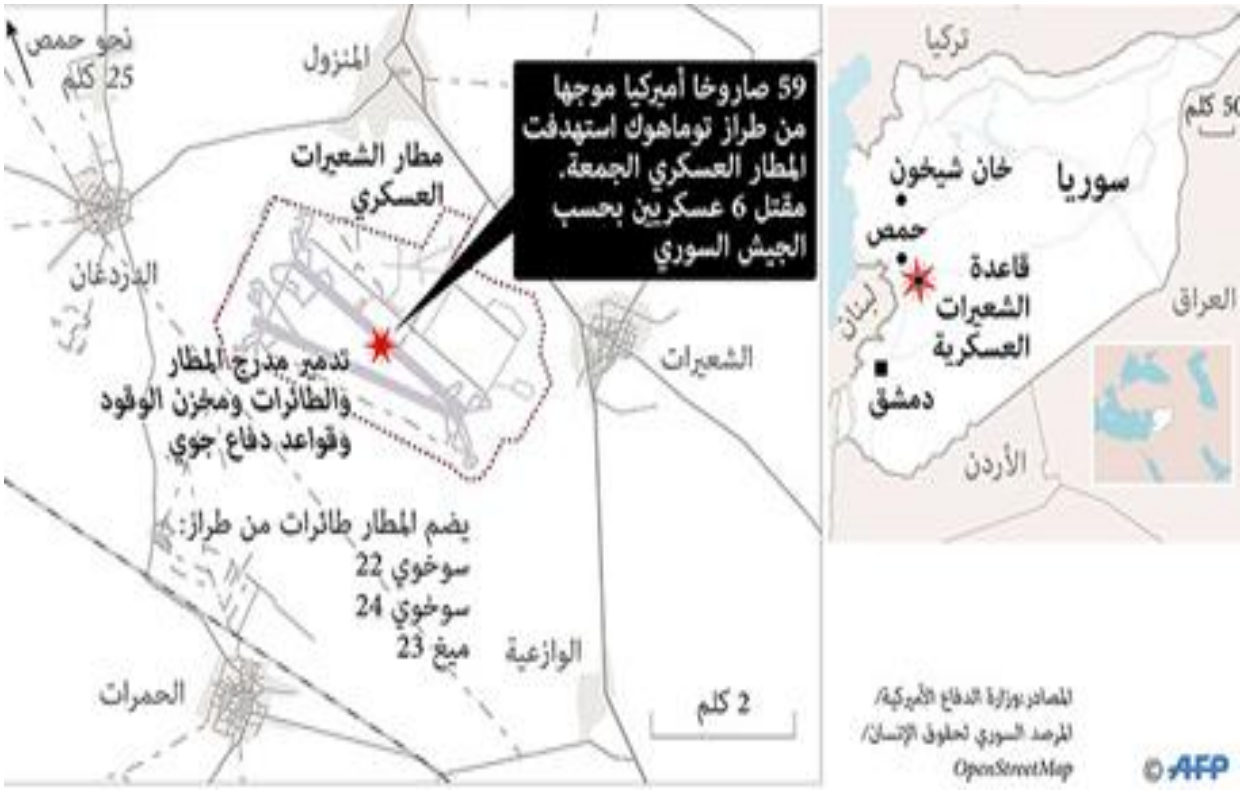

Source: http://www.alquds.co.uk/?p=704893

---

[221] – راين تيويل، نشر حاملة طائرات أمريكية يوفر فرصة إستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط ،معهد واشنطن للأبحاث والدراسات: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/u.s.-carrier-deployment-opens-a-strategic-opportunity-in-the-mediterranean
تاريخ التصفح:2017/09/20م

[222] – منهل باريش، روسيا تسحب قواتها من مطار حماة العسكري استعدادا للأسوأ:واجبات المعارضة السورية بعد ضربة الشعيرات، جريدة القدس العربي،15 أفريل 2017م على الموقع:http://www.alquds.co.uk/?p=704893 تاريخ التصفح: 2017/10/08م

ما جعل من الفعل الأمريكي بالنسبة لروسيا تهديدا وانتهاكا للأعمال العسكرية الروسية ضد "تنظيم الدولة الإسلامية" داعش. والذي استنكره الرئيس الروسي "بوتين" ورأى فيه تجاوزا لعمليات التنسيق ما بين البلدين، خاصة وأن الضربة الجوية جاءت في الوقت الذي تُقدم فيه "روسيا" مساندة عسكرية للجيش السوري ضد داعش .

المطلب الثالث: التواجد الأطلسي NATO حلف شمال الأطلسي

تبين من خلال دراستنا في الفصل الثاني أن جل الأحداث الدولية بعد نهاية الحرب الباردة تؤكد أن حلف شمال الأطلسي مازال يشكل احدى أكبر التهديدات الأمنية لروسيا، سيما بعد ما حققه الحلف من توسع جغرافي على طول الحدود الروسية بعد انضمام كل من المجر، التشيك، بولندا عام 1999م. وإستونيا، لتوانيا، بلغاريا، سلوفاكيا، رومانيا، وسلوفينيا سنة 2004م، حيث كان هذا الانضمام الأكبر في تاريخ الحلف الاطلسي. ثم كل من ألبانيا وكرواتيا عام 2009م كما تبينه الخريطة اسفل.[223]

لتتواصل مساعي الحلف في تطويق النفوذ الروسي في أوروبا متجاوزة خطوط الدفاع الروسية التقليدية لحلف شمال وارسو كما تظهره الخريطة، بعد ضمه العديد من دول أوروبا الشرقية ما بين 2017-2020م كما يظهر باللون البرتقالي. وترحيبه بدعوات كل من جورجيا وأوكرانيا للانضمام رغم معارضة روسيا.[224]

الخريطة رقم 11: تبين توسعات حلف شمال الأطلسي نحو أوروبا الشرقية.

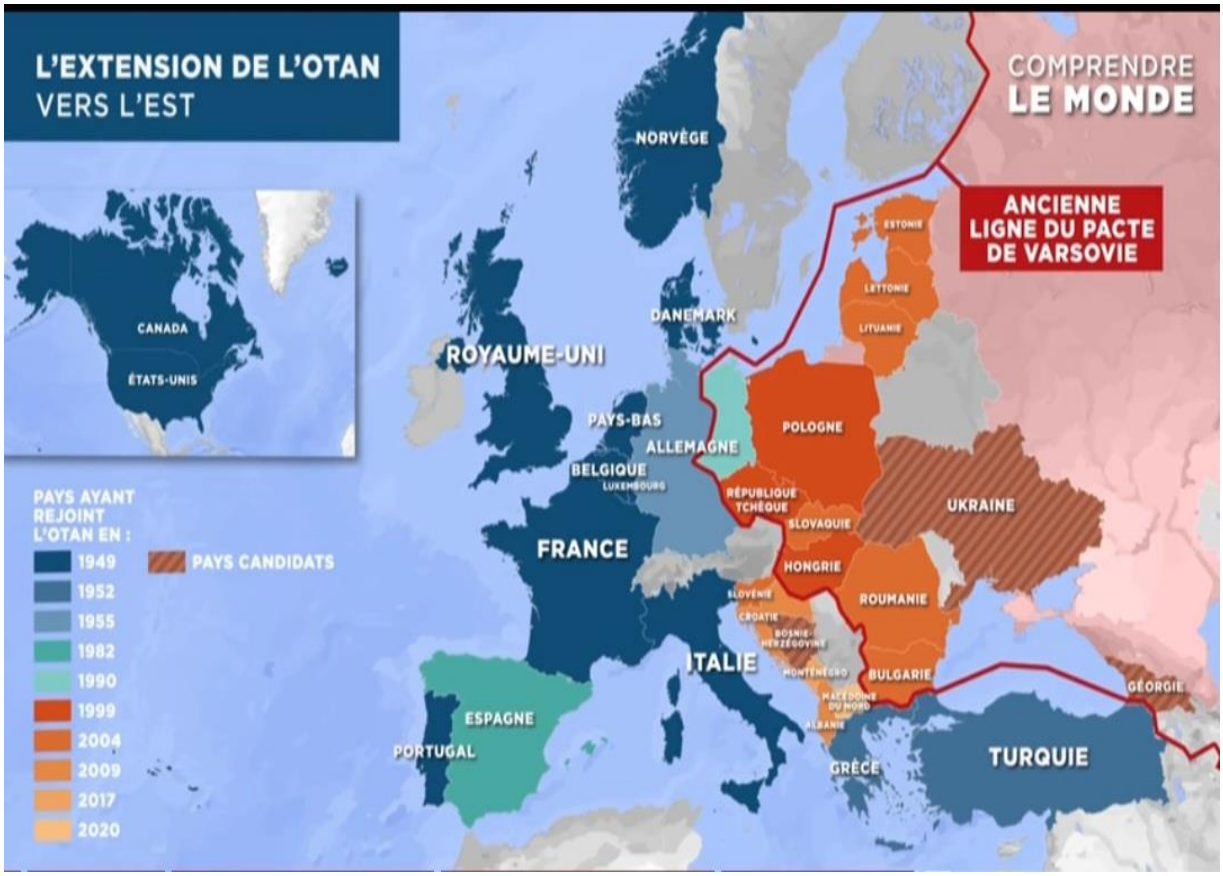

SOURCE: Pascal Boniface, comprendre le monde : (421) Expliquez-moi... L'OTAN - YouTube

223 – Pascal Boniface, comprendre le monde : (421) Expliquez-moi... L'OTAN - YouTube

224 - ibid

ويبدو أن تحركات حلف شمال الأطلسي NATO لن تتوقف عند حدود الخارج القريب لروسيا ولن تستثني في مساعيها لعزل روسيا دوليا مناطق نفودها الاستراتيجية في العالم بما فيها منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. خاصة وأن قضايا "**البحر الأبيض المتوسط**" لطالما كانت إحدى أوجه المواجهة والتنافس بين الشرق والغرب. فعلى سبيل المثال، كانت ليبيا القذافي مثيرة للقلق لكونها نقطة انطلاق محتملة للعدوان السوفياتي، وكان "اليونان" "وتركيا" مناطق جيو إستراتيجية مهمة **للناتو** لأنهما ساعدتا في السيطرة على الإتحاد السوفييتي والبحر البلغاني والشرق الأوسط.[225]

ورغم أن اهتمام صناع السياسة الغربية لطالما ارتكز أساسا على الجبهة المركزية معتبرين "**المتوسط**" ذو أهمية ثانوية. ولكن مع نهاية الحرب الباردة أخذ "**البحر الأبيض المتوسط**" أهمية كبرى كمركز محوري للقلق الغربي، وبدأت قضاياه تحتل مكانة بارزة في المناقشات الأمنية، وتفرض تحديات فكرية وسياسية جديدة على جانبي المحيط الأطلسي.[226]

وبعد أن اتخذت وظيفة **الناتو** بُعدا وُصف بالإنساني نُسب إلى تدخلاته العسكرية في مناطق العنف الداخلي والقتال المسلح مع بداية تصاعد النزاعات الداخلية والاثنية بعد نهاية الحرب الباردة في قارتي أوروبا وإفريقيا، فان الرؤية الأطلسية الجديدة لم تحدد الإطار الجغرافي لتدخلات الحلف العسكرية في العالم[227] ما كان يعني أن منطقة "حوض البحر المتوسط" لم تكن استثناءا من التغيرات الجديدة التي طرأت على سياسة الحلف الأطلسي.

وللتكيف مع التحديات الأمنية العالمية الجديدة منذ نهاية الحرب الباردة شهد **الناتو** تغييرات كبيرة وسّع من خلالها نطاقه الجغرافي ليصبح تحالفا عسكريا عالميا يمكنه مواجهة التهديدات الأمنية في منطقة "البحر الأبيض المتوسط" "والشرق الأوسط"، وكبداية لذلك أطلق **حلف شمال الأطلسي "حوار الحلف المتوسطي" "ومبادرة التعاون".**[228] *

---

[225]– Ronald D.Asmus, F.Stephen Larrabee and Ian O.Lesser, Mediterranean Security: new challenges new tasks, Webedition No. 3, May 1996 Vol. 44, pp. 25-31

[226] –F.Stephen Larrabee, Nato's Mediterranean Initiative Policy Issues and Dilemmas, Prepared for the Italian Ministry of Defense by RAND, National Security Research Division

[227] – نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،ط1،2003م)، ص.41

[228]– Brahim Saidy, Le rôle de l'OTAN en Méditerranée et au Moyen-Orient, Revue Internationale et stratégique 2009/1 (n° 73), pp. 42-55.

وفي هذا الصدد، أكد الأمين العام السابق لمنظمة **حلف شمال الأطلسي Javier Solana** "**خافيير سولانا**" من أن الأمن في المنطقة الأوروبية الأطلسية هو يرتبط ارتباطا وثيقا "**بمنطقة البحر الأبيض المتوسط**" وأن البعد المتوسطي يعتبر بالنسبة لحلف شمال الأطلسي واحدا من أكثر مكونات بنية الأمن الأوروبي أهمية كذلك.[229]

بالنسبة لحلف **شمال الأطلسي** فان "منطقة المتوسط" ومع التحولات الجيو أمنية الإقليمية في "الشرق الأوسط" "والخليج العربي" بعد حرب الخليج الثانية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أصبحت من التحديات الأمنية لجغرافية الانتشار العسكري **للناتو** في العالم، لاسيما وأن المنطقة الشرقية منه تعتبر إحدى أهم مناطق النفوذ الجيواستراتيجية لروسيا.[230]

ناهيك عن المشكلة السياسية الأكثر صعوبة التي يجب على **الناتو** معالجتها في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط والمتمثلة في النزاع اليوناني التركي، والذي يفرض على الحلف بذل جهود جديدة لحل التوترات بين البلدين، إذ ينبغي عليه أن يبدأ بمبادرات جديدة لمحاولة حل القضية القبرصية لاسيما وأن التقدم المحرز في هذه القضية والفصل فيها سيكون مفتاح تسوية أوسع للخلافات **اليونانية – التركية** بشأن بحر إيجة.[231]

على الرغم من ذلك فان النفوذ العسكري لحلف شمال الأطلسي في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط من "**اليونان**" إلى "**تركيا**" هو بالنسبة لروسيا على قد كبير من القوة، خاصة وأنه يعود بجذوره إلى فترات الحرب الباردة مع إستراتيجية **الناتو** في توسيع أعضاءه واستقطاب دول منطقة الحوض

---

* بالتزامن مع عقد مجلس الحلف بمدينة **اسطنبول** التركية سنة 1994م أطلق **حلف شمال الأطلسي NATO** ما عُرف **بالحوار المتوسطي** في نفس السنة ،والذي ضم كل من: المغرب الأقصى، تونس، موريتانيا، مصر، (إسرائيل) ثم الجزائر التي التحقت فيما بعد سنة 2000م لأسباب لها علاقة بالظروف اللاأمنية التي عاشتها البلاد بداية سنوات التسعينات من القرن العشرين. وعلى الرغم من أن الحوار أقحم " **الأردن** " كطرف مشارك واستثنى كل من "**سوريا و**" **ليبيا**" بدعوى دعمهما للإرهاب، وشهد تباينا واضحا بين القوى الفاعلة فيه حول الأطراف المشاركة في الحوار لاسيما مع حساسية وجود (إسرائيل) في الحوار إلى جانب دول عربية أخرى، إلا أن هذا لم يكن عائقا أمام **الناتو** في تحقيق أهدافه الكبرى من المبادرة والمتمركزة بالأساس في قدرته على إيجاد سبل ووسائل تقارب وتعاون مع دول الحوض. انظر: عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري الجزائر أوروبا والحلف الأطلسي، مرجع سابق، ص.167.

[229] – Brahim Saidy,op.cit

[230] –عبد النور بن عنتر، الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي، مجلة شؤون الأوسط،ع47، بيروت، ديسمبر 1997م،ص ص.95-96

[231]–Ronald D.Asmus, F.Stephen Larrabee and Ian O.Lesser, op.cit.

المتوسطي الشرقية، وهو أيضا بالقرب من الحدود البحرية لأكثر المناطق أهمية جيواستراتيجية لروسيا عالميا وهي " سوريا".

وإذا ما عدنا إلى حالة " **تركيا**" مثلا فإننا نجد أن المخاوف الأمنية الروسية من الحضور الأطلسي في منطقة شرق المتوسط لها دلالتها، لاسيما مع عدد القواعد العسكرية للحلف الأطلسي وحجم الانتشار. وذلك من قاعدة "كورجيك" موقع رادارات الدرع الصاروخي شرقا إلى قوات التدخل السريع بإسطنبول غربا. هذا إلى جانب الحضور الأمريكي أيضا في مدينة "مرسين" جنوبا عبر قاعدة "انجرليك" كما يظهر ذلك بوضوح في الخريطة رقم 12.[232] *

---

[232]– NATO's Eastern Anchor. 24 NATO bases in Turkey, Global Research, obtenu en parcourant: http://www.globalresearch.ca/nato-s-eastern-anchor-24-nato-bases-in-turkey/23205

*انضمت تركيا إلى **منظمة حلف شمال الأطلسي** سنة 1952 وهي بمثابة المرساة الشرقية للمنظمة، حيث تسيطر على المضائق المؤدية من البحر الأسود إلى بحر إيجه، ولها حدود مع سوريا والعراق. يظهر الحضور الأطلسي في منطقة المتوسط والذي يشكل قلقا لروسيا عبر تركيا بامتلاكه لـ 24 قاعدة عسكرية نذكر منها :

قاعدة انجرليك" الواقعة على بُعد 56 كيلومترا من البحر المتوسط، وهي قاعدة جوية لوجستية إقليمية هامة للحلف. إلى جانب **محطة أزمير الجوية** المنشأة التابعة للقوات الجوية الأمريكية فى أوروبا بأزمير الواقعة على بعد 320 كيلومترا جنوب غرب اسطنبول. وتعد محطة أزمير الجوية أقدم قاعدة **للناتو** في تركيا زادت أهميتها في السنوات الأخير.

قاعدة ميرزيفون الجوية: ميرزيفون هو قاعدة الجناح الجوي الخامس للقيادة الجوية الثانية للقوات الجوية التركية وهي مطار عسكري يقع في مدينة ميرزيفون في مقاطعة أماسيا في منطقة البحر الأسود الأسود.

قاعدة بارتين الجوية: وهي قاعدة تابعة للغواصة البحرية التركية مكلفة بقيادة منطقة بحر الشمال التركي.

قاعدة بيرينكليك الجوية: وهي قاعدة عسكرية أمريكية تركية تبلغ من العمر 41 عاما تقع بالقرب من مدينة ديار بكر الجنوبية الشرقية.

قاعدة إسكي شهير الجوية: وهي مطار عسكري يقع في مدينة إسكي شهير الشمالية الغربية. إسكي شهير هو القاعدة الرئيسية للجناح الهواء ST1 من قيادة سلاح الجو للقوات الجوية التركية.

قاعدة الاسكندرون البحرية: قاعدة للبحرية التركية على الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط على بعد 2.5 كلم شرق شرق مدينة الاسكندرونة في مقاطعة هاتاي الجنوبية. وقد تم تعيينها لقيادة منطقة البحر الجنوبي للبحرية التركية.

مطار باندیرما: يقع في مدينة باندیرما في مقاطعة باليكسير، بالإضافة إلى أنه قاعدة جوية عسكرية **للناتو NATO** فهو الجناح الجوي السادس للقيادة الجوية الاولى للقوات للقوات الجوية التركية.

الخريطة رقم12: تظهر القواعد العسكرية لحلف شمال الأطلسي المتواجدة على الأراضي التركية.

Source: http://alkhaleejonline.net/articles/1470659837830332100/

بالإضافة إلى أن النفوذ العسكري **للناتو** في "**اليونان**" لاسيما منه في جزيرة قبرص، يعود بجذوره إلى فترات الحرب الباردة مع مشاريع الحلف التوسعية للتضييق على "**روسيا**" في أوروبا، إذ تشكل "**اليونان**" بالنسبة لحلف شمال الأطلسي مركز عمليات عسكرية مكمل لتركيا في مواجهة التواجد الروسي في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وهو ما يشكل إحدى التحديات الكبيرة للمصالح الحيوية الروسية في منطقة شرق المتوسط.

ومع تزايد الأعمال العسكرية لحلف شمال الأطلسي في منطقة المتوسط بعد التدخل العسكري الروسي في "**سوريا**" سنة 2015م ،فان علاقات الطرفين عرفت تراجعا أكثر تجلت مظاهرها في مظاهر سباق التسلح في المنطقة من تدريبات عكسرية بحرية ومناورات جوية على البحر المتوسط.

مركز العمليات الجوية المشتركة-6 (كاوك-6) في إسكي شهير: وهو واحد من مراكز القيادة العشرة في أوروبا التي تستخدمها القوات الجوية الأمريكية لتوفير القيادة والسيطرة على العمليات الجوية والفضائية. انظر: ibid

وهو ما ظهر في التقرير الذي نشرته المنظمة الأمريكية غير الحكومية ومركز الأبحاث في الوقت نفسه التابعة لمجلس العلاقات الخارجية، من احتمال قيام صراع بين **روسيا والناتو** لأول مع حلول سنة 2018م، تم تقييمه في فئة التهديدات **العالية** باحتمالات وقوع "متوسطة".[233] ما يحمل دلالات كثيرة تأتي في مقدمتها استمرارية التنافس الأطلسي– الروسي على مناطق النفوذ في العالم من جهة ومدى محورية المنطقة المتوسطية للطرفين من جهة أخرى.

[233]– على وقع الحرب الباردة .. الأطلسي يستفز روسيا جواً ،مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/l-wq-lhrb-lbrd-ltlsy-ystfz-rwsy-jwan
تاريخ التصفح : 2017/09/09م

خلاصة الفصل

اتضح لنا من خلال ما أوردناه في الفصل الثالث أن أهمية منطقة البحر الأبيض المتوسط بالنسبة لروسيا، لا تقتصر فقط على جغرافيتها بقدر ما هي مرتبطة ارتباطا كبيرا بمصالح روسيا الحيوية هناك، وبما سيحصل عليه التواجد الروسي من امتيازات الانفتاح على المياه الدافئة. خاصة وأن روسيا تراهن على منطقة المتوسط باعتبارها منفذ بحري وبري لطرق إمدادات الطاقة والغاز،

يتيح لها تنويع مصادر طرق إمدادات النفط والغاز بعيدا عن الأسواق التقليدية لدول الكتلة السوفياتية السابقة، وهي إلى جانب ذلك سوق مهمة مفتوحة لبيع السلاح الروسي، تظهر أهميتها مع الخصوصية التي تتمتع بها روسيا منذ حقبة الاتحاد السوفياتي سابقا سنوات الحرب الباردة في هذا المجال بالمنطقة، من كونها الممول الأول للسلاح لعديد الدول المتوسطية من سوريا إلى مصر ليبيا والجزائر.

ورغم ما يواجهه الوجود الروسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط من تحديات وفي مقدمتها تاريخية النفوذ الأوروبي على دول المنطقة المتوسطية من جزءها الشرقي إلى الغربي، وما يشكله الانتشار الواسع لقواعد حلف شمال الأطلسي العسكرية من هواجس أمنية منذ الحرب الباردة لروسيا مع وجود الأسطول السادس للولايات المتحدة الأمريكية على مياه المتوسط ،

فان روسيا استطاعت وعبر ما أتاحه لها "نظام حافظ الأسد" منذ سبعينيات القرن العشرين من أفضلية تواجد عسكري – في قاعدة طرطوس البحرية بسوريا المطلة على المياه المتوسطية – أن تحمي مصالحها، وأن تجد لها مكانة في حوض البحر الأبيض المتوسط تسمح لها بمزاحمة قوى تقليدية وأخرى حديثة بالمنطقة،

وتؤسس في الوقت ذاته لعلاقات تعاون مع دول المنطقة حتى مع تلك التي كانت تتخوف من قوة علاقاتها مع نظام الأسد وهو الكيان الصهيوني ، وتزاحم الوجود العسكري لحلف شمال الأطلسي. وأن تنجح في تحقيق مكاسب في ظل وجود أكثر قضايا الخلاف الإقليمي استعصاءا في المتوسط والشرق الأوسط وهي القضية الفلسطينية وقضية قبرص.

إن ما يؤكد أن منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط تندرج ضمن أكثر المناطق أهمية جيواستراتيجية في العالم لدى روسيا، ما ظهر في ردّ الفعل الروسي بعد الأزمة في سوريا سنة 2011م من دعم سياسي وعسكري لنظام "بشار الأسد"، والذي بّين أن روسيا وفي سبيل حماية مصالحها بالمنطقة، لن تتخلى عن نظام يوفر مكاسب مطلقة لروسيا، وأنها ستتعامل مع الوضع وتنهيه بنفس الطريقة التي تعاملت بها في حالة جورجيا سنة 2008م وأوكرانيا عام 2014م.

فهل يُؤثر الدعم الروسي المطلق لنظام بشار الأسد في سوريا منذ بداية الأزمة السورية سنة 2011م على المصالح الحيوية لروسيا في منطقة المتوسط ومع دول الجوار؟ سيما في ظل علاقات النظام العدائية مع الكيان الصهيوني وسعي فواعل إقليمية متوسطية "تركيا" وأخرى خليجية "قطر والمملكة العربية السعودية" لتنحي نظام الأسد عن السلطة.

تبرز مكانة سوريا في مدركات الأمن القومي الروسي بالنظر إلى قوة مسار علاقات البلدين تاريخيا منذ عهد الرئيس الأسبق حافظ الأسد سنوات السبعينيات من القرن 19م، وخلال الحرب الباردة إبان الاتحاد السوفياتي سابقا. ورغم ما شهدته تلك العلاقات خلال مرحلة الرئيس الروسي الأسبق يلتسن من ركود مقارنة بما كانت عليه، فان إستراتيجية بوتين بعد مجيئه للسلطة في روسيا سنة 1999م، قد أعادت إحياء مسار علاقات البلدين مرة أخرى.

وهو ما ظهر في إستراتيجية روسيا بعد مباشرتها تفعيل العمل العسكري من جديد في قاعدة طرطوس وحميميم باللاذقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وفي تكثيف علاقاتها العسكرية والسياسية مع سوريا، أين أصبحت الأخيرة إلى جانب إيران مركز ثقل عالمي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط في التضييق على النفوذ الأمريكي عالميا.

وان كانت المصالح الروسية في سوريا لا تنحصر في اتفاق عقد الإيجار حول "قاعد طرطوس العسكرية" أو "القاعدة الجوية حميميم"، لأنها على صلة كبيرة بكون سوريا من الأسواق الإستراتيجية في تصدير السلاح الروسي في منطقة الشرق الأوسط و شرق حوض البحر المتوسط. وفي كون سوريا إلى جانب ذلك حليف استراتيجي للروس منذ سنوات الحرب الباردة.

وباعتبار سوريا منطقة نفوذ إستراتيجية لروسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط، ومنفذ بحري جيواستراتيجي نحو المياه الدافئة، فان روسيا باتت تنظر إلى سوريا كإحدى أكثر مناطق النفوذ ارتباطا بأمنها القومي، خاصة بعد التطويق الغربي لمناطق نفوذها القريبة، والذي ظهر في أزمة جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م، وفي خسارتها لحليف تقليدي في إفريقيا وحوض البحر المتوسط بعد سقوط نظام القذافي في ليبيا.

وقد برزت أهمية سوريا الإستراتيجية في موقف روسيا من الأزمة في سوريا منذ بدايتها سنة 2011م، وفي دعمها السياسي والعسكري لنظام بشار الأسد، ورفضها لأي قرار دولي يجيز تدخلا عسكريا في سوريا مشابها لما حصل في ليبيا سنة 2011م، أو مقترح إقليمي ودولي يستبعد النظام السوري من معادلة الحلّ السياسي في سوريا.

في هذا السياق، ومع تشابك العوامل الداخلية للأزمة السورية بأبعاد إقليمية، وفي ظل استعصاء توافق دولي على طريقة الحلّ، إلي أين تتجه المصالح الحيوية لروسيا في سوريا ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ؟، وهل باستطاعة روسيا تحمل مزيد من التكاليف السياسية والعسكرية في سوريا والأزمة تدخل عامها السابع في 2018م؟. وهل بإمكان روسيا الصمود أمام الضغوط الدولية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها منذ سنوات ؟.

المبحث الأول: سوريا في إستراتيجية الأمن القومي الروسي

نحاول من خلال المبحث الأول تقصي مدى أهمية المصالح الحيوية الروسية في سوريا، وما توفره من إستراتيجية لروسيا في منطقة حوض شرق البحر الأبيض المتوسط على المدى البعيد، مع إبراز مدى أهميتها في إستراتيجية الأمن القومي الروسي.

المطلب الأول: جيو استراتيجية سوريا في منطقة شرق المتوسط

تقع سوريا – كما تبينه الخريطة رقم 13 – بين درجتي عرض 33% و38% شمال خط الاستواء في الجزء الغربي من القارة الأسيوية شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، بمساحة جغرافية قُدرت بـ 1851.80 كلم وشريط حدودي وصل إلى2413 كلم وأخر ساحلي يبلغ 190 كلم، يحدها شمالا تركيا بشريط حدودي يصل إلى 822 كلم وجنوبا الأردن بـ 276 كلم وشرقا العراق بحولي 605 كلم ومن الغرب كل من لبنان بـ 375 كلم وفلسطين بـ 76 كلم.[234]

Source: https://alwasatnews.com

[234]– نبيل موسى الجبالي، جغرافية الوطن العربي،(عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2012م)، ص ص. 72-73- 109.

يمثل الموقع الشرق أوسطي والمتوسطي لسوريا أهمية كبرى بالنسبة لروسيا، وهو أحد عوامل جذب الإستراتيجية الروسية لسوريا عالميا، خاصة وأن الوجود العسكري الروسي في "قاعدة طرطوس" "وحميميم" وعلاقات روسيا الوثيقة تاريخيا مع النظام السوري، يُمكّن روسيا من مزاحمة قوى عالمية لها نفوذ في الشرق الأوسط وحوض المتوسط وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وهو ما يفسر قوة العلاقات الروسية السورية والتي توثقت أكثر سنة 1970م، بعد مجئ حافظ الأسد رئيسا لسوريا – على اثر انقلاب عسكري على "صلاح جديد"– وبداية الدعم العسكري الروسي لسوريا، والذي ظهر في الجسر الجوي والبحري لإعادة تسليح سوريا بعد حرب 1973م. ومشاركة الاتحاد السوفياتي في بناء العديد من المنشات العسكرية في سوريا، والإشراف كذلك على تكوين الضباط السوريين في المدارس العسكرية الروسية.[235]

والى جانب كون الاتحاد السوفيتي سابقا أول دولة اعترفت بالجمهورية العربية السورية بعد استقلالها عام 1944، فان سوريا كانت بدورها داعما قويا للسوفيات خلال مرحلة الحرب الباردة، وهي تسمح لروسيا باستغلال "طرطوس" كقاعدة للأسطول العسكري الروسي على البحر المتوسط منذ السبعينيات من القرن 19م ، والتي تمنح القوات الروسية الوصول السريع إلى البحر الأحمر والمحيط الأطلسي.[236]

كما أن الاهتمام الروسي بسوريا المتوسطية الشرق أوسطية، ومناطق حيوية أخرى لها في العالم يدخل ضمن إستراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2020م، والتي تسعى لتحقيق أهداف إستراتيجية تكون من خلالها روسيا قوية اقتصاديا ومؤثرة عالميا. وهو ما أظهرته الإستراتيجية الروسية بعد الأزمة السورية سنة 2011م، من تأكيدها على أن سلامة مصالحها الحيوية في "سوريا" يدخل ضمن أولويات الأمن القومي الروسي أيضا.

إذ أن الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي أظهرته روسيا لسوريا منذ بداية الأزمة السورية سنة 2011م، يمكن إرجاعه بشكل رئيسي إلى إستراتيجية للأمن القومي الروسي برزت أكثر منذ وصول "فلاديمير بوتين" للسلطة سنة 1999م، في إعادة تثبيت قوة النفوذ العسكري الروسي في منطقة حوض شرق المتوسط من جديد. خاصة بعد حالة الفراغ الذي أحدثته سياسة التقارب مع الغرب خلال فترة حكم "يلتسين" كما أشرنا إلى ذلك خلال الفصل الثاني.

---

[235]– لمى مطير حسن، ملامح عن العلاقات الروسية السورية لغاية 2014م، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،ع25، 2017م، ص ص. 563-564

[236]– هاجر محمد أحمد عبد النبي،رؤية مستقبلية: دوافع وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا، المركز العربي للبحوث والدراسات:

تاريخ التصفح:2018/04/07م http://www.acrseg.org/39541

كما أن تصويت روسيا إلى جانب حليفتها الإستراتيجية "الصين" باستعمال "حق النقض" **VETO** ضد ثلاث قرارات أممية لمجلس الأمن تدين النظام في سوريا، تُظهر جيدا مدى جيو إستراتيجية سوريا في مدركات الأمن القومي الروسي، والتي تكاد تصل في أهميتها للدول العازلة جورجيا– أوكرانيا أو ما يطلق عليه في الأدبيات العالمية دول "الخارج القريب".

ومع ما تشكله جغرافية سوريا الإستراتيجية في منطقة حوض شرق المتوسط من مزايا لروسيا، تظهر في ما توفره السيطرة على المضايق البحرية التي تصل البحر الأسود بحوض المتوسط من نفوذ عالمي. وهو أحد عوامل التمسك الروسي بسوريا منذ حقبة الاتحاد السوفياتي سابقا.[237] فانه في ظل التداخل الجيواستراتيجي لسوريا المتوسطية مع منطقة الشرق الأوسط، والذي تُظهره الخريطة رقم(13) فيبدو أن روسيا لن تسمح بأن تكون نهاية الأزمة في سوريا مشابهة للحالة الليبية.

لاسيما وأن روسيا تربط في نظرتها الجيوإستراتيجية لسوريا في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بمصالحها الحيوية في مجالات الطاقة والغاز أيضا، وهواجسها من نشوء سوق بديلة أخرى للاتحاد الأوروبي في منطقة المتوسط. لذلك فان روسيا لا يمكنها التفريط بوجودها العسكري في سوريا أو بعلاقاتها السياسية مع النظام السوري، في ظل ما يوفره "نظام الأسد" من مكاسب وتسهيلات لروسيا.

ناهيك أيضا عن كون سوريا بوابة إستراتيجية في منطقتي البحر المتوسط والشرق الأوسط لعديد المشاريع الطاقوية لدول نافذة، والتي تعتبرها روسيا مشاريع منافسة لها، وهو ما يظهر في خطوط الغاز العالمية التي تمر على سوريا المشار إليها باللون الأحمر والأخضر والأزرق والبرتقالي في الأسفل الخريطة رقم 14: تبين جيواستراتيجية سوريا الشرق أوسطية المتوسطية في طرق إمدادات الطاقة.

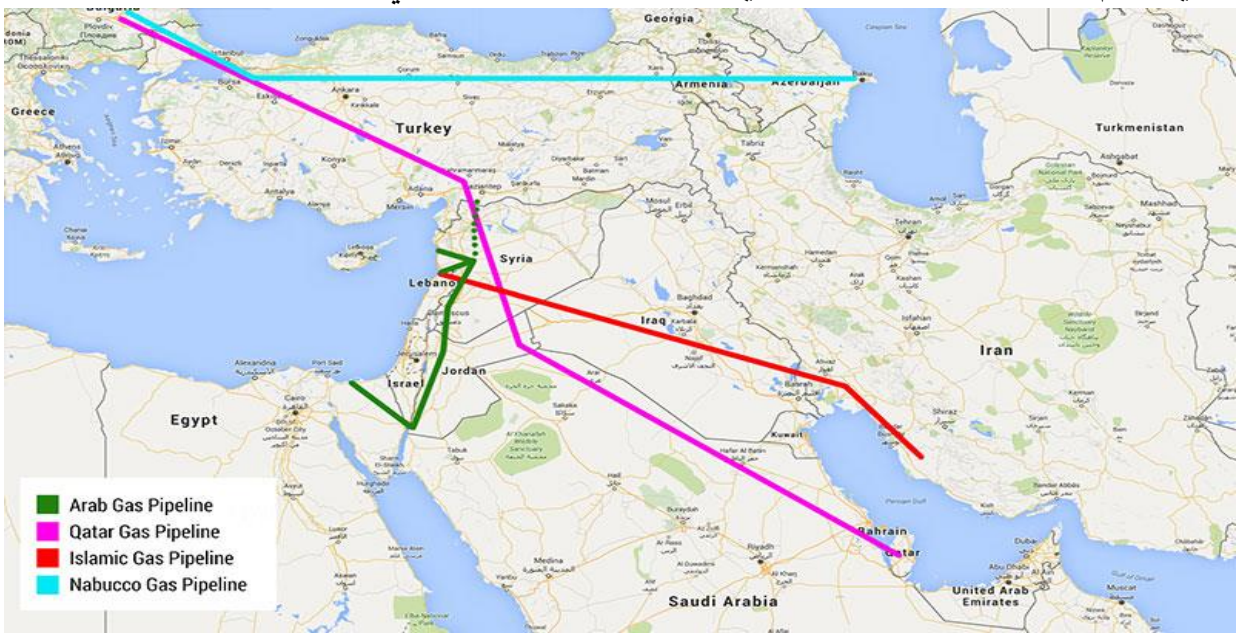

Source : https://anbaaonline.com/?p=454996

[237]– المرجع نفسه، ص. 561

ما يعني أن مصلحة روسيا تقتضي علاقات سياسية أقوى مع النظام السوري ووجود عسكري روسي في سوريا، يمكنها من توسيع مشاريع مماثلة مع دول المنطقة، وتطويق مشاريع أخرى لدول إقليمية وعالمية، على غرار المشروع القطري الموجه لدول الاتحاد الأوروبي كما يظهر ذلك باللون البنفسجي في الخريطة رقم 14، والذي يشكل أكثر خطوط الغاز تنافسية للسوق الروسية للغاز في أوروبا. خاصة وأنه يمثل أحد العوامل المهمة في التدخل القطري في الأزمة السورية سنة 2011م، ومساندتها لقوى المعارضة المسلحة ضد النظام السوري.

المطلب الثاني: مصالح تجارية وطاقوية: تجارة الأسلحة والطاقة

تظهر أهمية سوريا التجارية بالنسبة لروسيا في مجال تجارة الأسلحة منذ حقبة الاتحاد السوفياتي، أين وصلت قيمة مجموع تجارة الأسلحة ما بين 1950- 1990 إلى ما لا يقل عن 34 مليار دولار. ورغم تراجع روسيا عن تصدير الأسلحة لسوريا بعد نهاية الحرب الباردة، إلا أن قرار بوتين بإعادة استئناف التجارة مع سوريا من جديد سنة 2005م أعاد إحياء علاقات البلدين التجارية، والذي تدعم أكثر بعد خفض روسيا لديون سوريا إلى 73 %.[238]

إلى جانب ذلك، فان سوريا تعتبر منطقة استثمار إستراتيجية لروسيا في مجالات الطاقة في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط، والتي تعززت أيضا بعد مجئ بوتين على رأس السلطة في روسيا سنة 1999م. أين شهدت علاقات البلدين تطورات ملحوظة في مجالات الاستثمار وبيع الأسلحة والطاقة مقارنة بفترة حكم يلتسن.

حيث عرفت تجارة الأسلحة بين روسيا وسوريا خلال مرحلة حكم يلتسن اضطرابات تخللها قرار روسي بتجميد بيع الأسلحة الروسية إلى سوريا، ويعود ذلك إلى الأولويات التي وضعتها روسيا في سياسية أمنها القومي مع بداية التسعينات. خاصة في ظل الإنهاك الاقتصادي الذي كانت تشهده البلاد، والذي فرض على يلتسن انتهاج سياسية مختلفة تقتضي مشروطية بيع الأسلحة بتسديد سوريا لديونها.

غير أن عودة استئناف تجارة الأسلحة بين روسيا وسوريا، والذي شهد تصاعدا ملحوظا مقارنة بفترة بداية التسعينات، أكد أن روسيا لا يمكنها أن تنظر إلى سوريا إلا باعتبارها سوق إستراتيجية لبيع السلاح والاستثمار في منطقة المتوسط والشرق الأوسط على حدّ سواء. وهو ما ظهر في بعض التقارير الدولية التي بينت أن نسبة تجارة الأسلحة وحجم الاستثمارات بين البلدين في تصاعد.

وهو ما أكده تقرير أورده **Stockholm International Peace Research Institut"معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"**، من أن روسيا شكلت 78% من مشتريات "سوريا" من الأسلحة بين عامي 2007 و2012م. كما أن مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا قد وصلت بين سنوات 2007 و2010م إلى 4.7 مليار دولار، أي أن هذا الرقم هو أكثر بكثير من ضعف الرقم المسجل في السنوات الأربع التي سبقتها[239]،

[238]– أمانج علي عثمان، متغير السياسة الروسية تجاه سوريا منذ عام 2011م/ تحليل في الواقع، المجلة السياسية والدولية، ص. 903

[239]– آنا بورششيفسكايا، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، مرجع سابق.

وأظهره تقرير **Congressional Research Service**"**خدمة أبحاث الكونغرس**" الأمريكي وعلى نطاق أوسع، من أن روسيا تعتبر الآن ثاني أكبر دولة مصدرة للأسلحة في العالم بعد "الولايات المتحدة الأمريكية". ووفقا لصحيفة **Moscow Times**"**موسكو تايمز**"، فإنه فضلا عن الأسلحة، فان الشركات الروسية استثمرت ما مجموعه 20 مليار دولار في سوريا منذ عام 2009م.[240]

ولأن العلاقات الروسية السورية أصبحت إستراتيجية مقارنة بما سبق وقوية أكثر خلال مرحلة حكم بوتين، فانه في 2005م، ظهرت المساعي الروسية في إعادة تقوية تبادلاتها الطاقوية مع "سوريا" في منطقة شرق المتوسط، وهو ما برز بعد توقيع "سوريا" اتفاقا مع شركة الطاقة الروسية للتنقيب عن الغاز **Tatneft** "تاتنفت".[241]

في 2011م، أصبحت سوريا رابع دولة مستوردة للسلاح الروسي بعد كل من الهند21 % الجزائر 12 % فيتنام 11%، وذلك بعد أن بلغت نسبة استيراد الأسلحة الروسية من طرف سوريا إلى حوالي 8%. حصلت فيها سوريا على معدات عسكرية من الصواريخ الحديثة المضادة للسفن والطائرات المقاتلة (ميغ 29 وجاك 130)، صواريخ أرض جو وأنظمة المدفعية للدفاع الجوي والدبابات الحديثة (T −72)، مع امتياز التسديد بشروط مخففة[242] ، تراعي إلى حدّ كبير حالة الاقتصاد السوري الذي تضرر منذ بداية الأزمة في نفس السنة.

وقد عكست الإجراءات الروسية في تعاملها التجاري مع سوريا منذ بداية الأزمة سنة 2011م في مجالات بيع الأسلحة، إستراتيجية من روسيا أظهرت من خلالها للعالم إصرارها على كسب ودّ حلفائها التقليديين منذ الحرب الباردة، بعد تمسكها بمساعدة "نظام بشار الأسد"، خاصة وأن "سوريا" تعتبر من الدول الحليفة الرائدة في استيراد السلاح الروسي منذ الحرب الباردة.

ومع تصاعد أعمال العنف المسلح في سوريا والتراجع الكبير في نمو الاقتصاد السوري مقارنة بما قبل الأزمة، فان شروط امتيازات التسديد التي بادرت باتخاذها روسيا كانت إشارة قوية منها للدول الحليفة والعالم في سعيها لمساندة النظام السوري إلى حين استعادة الاقتصاد السوري عافيته وعودة الاستقرار الأمني في سوريا تدريجيا.

وذلك على الرغم من استئناف "الولايات المتحدة الأمريكية" إلى جانب الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات تجارية واقتصادية على "روسيا"، على اثر التدخل العسكري الروسي في أكرانيا 2014م. حيث

---

[240]– المكان نفسه.

[241]– لمى مطير حسن، مرجع سابق، ص. 565

[242]– أمانج علي عثمان، مرجع سابق، ص ص. 903-904

شملت العقوبات مصرف روسيا الذي تُشرف عليه شخصيات مقربة من الرئيس بوتين. و6000 شركة أوروبية تنشط تجاريا في روسيا.[243]

ورغم المحاولات الغربية التي عملت على وقف عمليات نقل الأسلحة الروسية، وإعادة تزويد نظام الأسد بالسلاح. والذي ظهر في جوان من سنة 2012م، عندما ضغطت بريطانيا على شركات التأمين لوقف سفينة تحمل طائرات هليكوبتر من طراز مي-25 إلى سوريا،[244]

وكانت حينها متذرعة بالتزامها بعقوبات الاتحاد الأوروبي التي تمنع مبيعات الأسلحة لنظام بشار الأسد، إلا أن روسيا قد تمكنت من إيصال شحنات السفن إلى سوريا عبر مياه بحر شرق المتوسط في سنة 2013م، وذلك بعد أن أعادت "بريطانيا" من جديد شحن شحنة طراز مي-25 التى كانت قد أوقفتها قبل سنة ماضية.[245]

---

[243]- أحمد عبد الأمير خضير الأنباري،العلاقات الروسية الغربية وتطوراتها بعد أحداث أوكرانيا 2014م، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م5، ع2، 2016م، ص.

[244] -Anna Borshchevskaya and Cmdr. Jeremy Vaughan,USN,"How the Russian Military Reestablished itself in the Middle East",the Washington Institute, October 17,obtenu en parcourant: http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/how-the-russian-military-reestablished-itself-in-the-middle-east.

[245]- المكان نفسه.

المطلب الثالث: مصالح عسكرية: قاعدة طرطوس العسكرية وحميميم الجوية

تضم طرطوس ثاني أكبر المرافئ السورية المطلة على البحر الأبيض المتوسط بعد مدينة اللاذقية، وللمدينة تاريخ يعود إلى ألف عام قبل ميلاد النبي عيسى عليه السلام، أي إلى عام 1102 فترة الحروب الصليبية. تبعد مدينة طرطوس عن العاصمة "دمشق" حوالي 2250 كلم، وعن الحدود مع لبنان 30 كلم بما يصل إلى 65 كلم عن مدينة طرابلس اللبنانية.[246]كما يظهر في الخريطة أسفل.

الخريطة رقم 15: تبين موقع مدينة طرطوس على سواحل البحر الأبيض المتوسط

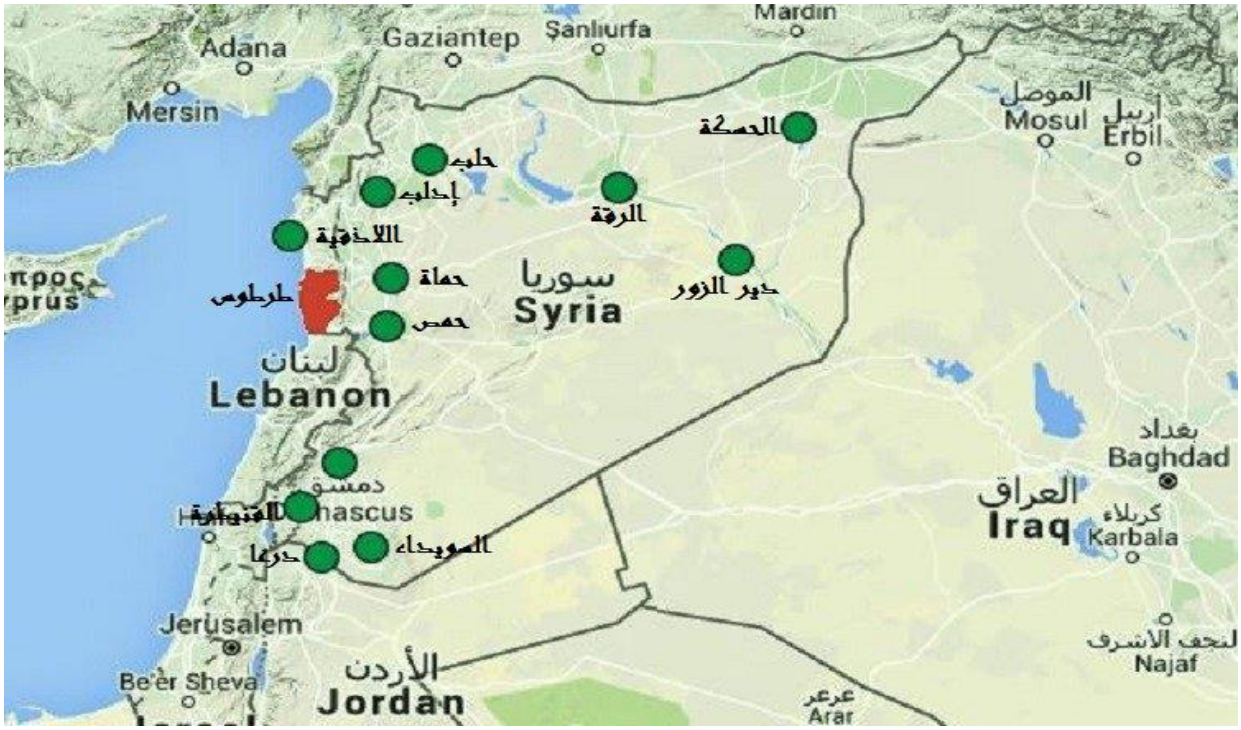

Source : https://www.enabbaladi.net/archives/46006

يُعتبر ميناء طرطوس في سوريا المطل على سواحل المتوسط، من القواعد العسكرية الدفاعية لروسيا في العالم، وهو إلى جانب قواعد عسكرية أخرى لروسيا كقاعدة قيرغستان طاجيكستان وأوكرانيا. هذه الأخيرة التي أصبحت وبعد اتفاق وقع بين الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش والرئيس الروسي ميدفيديف ملكا روسيا، بعد أن تمكنت روسيا من تمديد بقاء الأسطول الروسي في قاعدة سيفاستوبول على البحر الأسود بشبه جزيرة القرم حتى عام 2042م بعد انتهاء العقد في 2017م.[247]

[246]– مدينة طرطوس السورية، 2011/04/23م:
تاريخ التصفح: 2018/04/28م/http://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/4/23

[247]– هناء شرّوف، القواعد العسكرية في العالم، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي، 2015/11/01م:

إلى جانب أن روسيا لا تزال محافظة على تواجدها العسكري في "كارا بالطا"، والتي توجد بها قاعدتان عسكريتان بالقرب من العاصمة بشكيك وأخرى في "كاراكول" شرق البلاد، وهي تمتلك قواعد عسكرية كثيرة بطاجيكستان في كل من نوريك وكولياب وكورجان تيوبي بالقرب من العاصمة دوشنبه[248]. فقد استطاعت روسيا أيضا في 2015م بعد توقيعها مع النظام السوري تجديد عقد إيجار الاستفادة من "ميناء طرطوس" السوري إلى 49 سنة أخرى.

حيث وبعد توليه للسلطة في روسيا، فان بوتين ومنذ بداية عام 2008م انتهج إستراتيجية جديدة أعاد من خلالها من جديد تجهيزات العمل العسكري في قاعدة طرطوس العسكرية، بشكل مختلف عما كان عليه العمل بها خلال مرحلة حكم "يلتسين"، أين أصبح "ميناء طرطوس" يستوعب بشكل كبير استقبال سفن بحرية عملاقة.[249]

هذا لأن موقع "طرطوس" بالقرب من "بحر إيجه"، يُوفر ويفتح أيضا طرقا في "البحر الأسود" مع سهولة الوصول إلى العديد من موانئ "روسيا". كما أن القاعدة قريبة من قناة السويس، إذا ما احتاجت السفن الروسية إلى المرور عبر "البحر الأحمر" "وخليج عدن". هذه المزايا الجغرافية ستساعد "روسيا" بالتأكيد في التنافس مع "حلف الناتو" في حالة ذهاب الطرفين إلى الحرب مثلا.[250]

تظهر إستراتيجية "ميناء طرطوس" – الذي يعود إنشائه بعد اتفاقية عام 1971 بين الاتحاد السوفياتي وسوريا– بما يوفره لروسيا من امتيازات من مهمة أعمال الإمداد والصيانة للسفن الروسية، إلى خدمة سلاح البحرية الروسية باعتباره مرفقا استراتيجيا طويل الأمد. ومع عمليات التحديث والتوسيع بعد سنة 2008م مع قيام "نظام الأسد" بتحويل الميناء إلى قاعدة ثابتة للسفن الروسية النووية[251] فان الميناء أصبح من أكثر المصالح العسكرية الحيوية لروسيا في منطقة نفوذها الوحيدة في حوض المتوسط.

تاريخ التصفح: 2018/04/28م http://ncro.sy/?p=2748

[248]– المكان نفسه.

[249]– خلود محمد خميس، العلاقات الروسية العربية 1999–2013م وآفاقها المستقبلية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، بغداد، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م4، ع1، 2015م، ص.15.

[250]–Christopher Harress, Syrian Civil War: Russian Navy Base Tartus In Syria Giving NATO Cause For Concern While Helping To Prop Up Assad Regime, international Business times :

http://www.ibtimes.com/syrian-civil-war-russian-navy-base-tartus-syria-giving-nato-cause-concern-while-2092371 تاريخ التصفح: 2018/04/28م

[251]– سفيان توفيق، روسيا ومستقبل الأزمة السورية، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 2017/07/27م:

تتكون "قاعدة طرطوس" حاليا من ثلاثة أرصفة (اثنان منها خارج الخدمة) ومحل إصلاح عائم ومبان تخزين، وثكنات تتسع لما يصل إلى 50 رجلا. يتم تصنيف "طرطوس" أيضا كميناء تجاري لكونه قادر على شحن وتفريغ البضائع التجارية من سفن النقل حتى حمولة أقصاها 120.000 طن،

خاصة وأن أرصفة الميناء كبيرة بما يكفي لاستيعاب جميع سفن البحرية الروسية، يتمثل الدور الرئيسي لميناء طرطوس في تزويد السفن الروسية بالمياه والطعام والوقود. لا توجد مرافق للقيادة والمراقبة مما يعني أن البحرية الروسية لا تستطيع توجيه العمليات مباشرة من قاعدة طرطوس.[252]

وقد أكد **Paul Schwartz** "**بول شوارتز**" المسؤول في "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية" الذي يتخذ من "واشنطن" مقرا له: " **من أن رغبة روسيا في الحفاظ على هذه القاعدة ، التي لها منافع عسكرية ضخمة من جهة ، تنبع في الأساس من أهداف ذات طبيعة سياسية**". خاصة مع ما تمنحه "طرطوس" من نفوذ ووجود موسع لروسيا، وما توفره من القدرة على استخدام القاعدة كوسيلة لدعم "نظام الأسد" وفي مضايقة الناتو أيضا.[253]

هذا إلى جانب قاعدة "حميميم الجوية" جنوب شرق مدينة "اللاذقية" على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وما تُوفره لروسيا من مزايا إستراتيجية على الرغم من صغر مساحتها. إذ أن القاعدة الجوية أصبحت منذ سنة 2015م، بعد الاتفاق الروسي مع النظام السوري بتحويل "حميميم" إلى قاعدة عسكرية جوية تستوعب كامل التجهيزات العسكرية الروسية بدون مقابل أو أجل محدد زمنيا.

وظهرت إستراتيجية القاعدة الجوية في الأزمة السورية بعد استخدام "روسيا" لحميميم في ضرب أهداف عديدة تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، والذي كان له دور كبير في تغيير موازين القوى لصالح قوات النظام السوري.

تاريخ التصفح: 2018/04/07م http://www.beirutme.com/?p=24459

[252]–Thomas Andrieux, La Navale de Tartous : un maillon indispensable en méditerranée :

https://cqegheiulaval.com/la-base-navale-de-tartous-un-maillon-indispensable-en-mediterranee/ تاريخ التصفح: 2018/04/28م

[253]–Christopher Harress, op.cit

المبحث الثاني: حركية الأزمة السورية وتأثيراتها على مصالح روسيا من 2011م إلى 2018م

مع تشابك عواملها الداخلية وأبعادها الإقليمية والدولية، فان تطور الاحتجاجات الشعبية في سوريا سنة 2011م إلى أحداث عنف مسلح، حمل معه تعقيدات كبيرة لم تفضي حتى مع وصول الأزمة السورية عامها السابع في 2018م إلى توافق داخلي أو إقليمي ودولي على طريقة الحلّ.

في هذا السياق، فإننا نحاول من خلال المبحث الأول تقصي أسباب تفجر الأزمة في سوريا سنة 2011م، وأهم العوامل المتدخلة في مسار الأزمة، مع إبراز تطوراتها في سنة 2018م وتأثيراتها الإقليمية والدولية لاسيما على مصالح روسيا الحيوية في سوريا ومنطقة حوض شرق البحر الأبيض المتوسط.

المطلب الأول: ديناميكية الأزمة السورية وتطوراتها منذ 2011

تزامنا وبداية الحركات الاحتجاجية العربية سنة 2011م في كل من "تونس" "مصر" "وليبيا" شهدت سوريا مظاهرات شعبية، بدأت على اثر غضب جماهيري للمعاملة السيئة من طرف رجال الأمن السوري لمجموعة أطفال تم إلقاء القبض عليهم لرسمهم شعار"نريد الحرية" على جدران الشوارع[254] تحولت مع تصاعد مطالب المحتجين بإسقاط نظام الحكم إلى عنف داخلي مسلح.

أكد من خلاله النظام السوري بأنه هدف إستراتيجية يتبعها الكيان الصهيوني والدول الغربية والعربية الموالية للغرب، هدفها وفقا لما بينه النظام خدمة مصالح الغرب و الكيان الصهيوني في المنطقة بمساعدة حلفاءهم الإقليميين من "المملكة العربية السعودية" "وقطر"، والضغط على جميع الجهات الفاعلة وفي مقدمتها "محور المقاومة" الذي يضم "سوريا" "وإيران" "وحزب الله" "وحركة المقاومة حماس".[255]

وعلى الرغم من مساعي النظام السوري في احتواء الأزمة داخليا، ومحاولاته منع انتشار المظاهرات الشعبية في مزيد من المدن السورية الكبرى، إلا أن الأزمة السورية اتخذت بعد أشهر من الاحتجاجات الشعبية في شهر جوان من سنة 2011م منحى تصاعدي باتجاه العنف المسلح، وذلك بعد تشكيل مجموعة من الضباط المنشقين عن "الجيش العربي السوري" ما أطلق عليه "الجيش السوري الحر" تزامنا مع إعلان "جامعة الدول العربية" تعليق عضوية "سوريا" في 11جوان 2011م.

---

[254]– Artur Malantowicz, Civil War in Syria and the 'New Wars' Debate, Amsterdam Law Forum, VOL 5:3, 2013, p p.55-60

[255] – Muriel Asseburg, Heiko Wimmen,The civil war in Syria and the impotence of international politics, In: Marc v. Boemcken et al. (ed.): Peace Report 2013, LIT-Verlag, pp. 72 - 73

ومع دعم الأطراف الإقليمية "قطر" "المملكة العربية السعودية" "وتركيا" العلني للمعارضة المسلحة من قوات "الجيش الحر" وفصائل مسلحة أخرى، ودخول "حزب الله" اللبناني وقوات من الحرس الثوري الإيراني المباشر في القتال إلى جانب" نظام الأسد"، عرفت الأزمة في سوريا تشابكات داخلية وإقليمية أكثر تعقيدا لعب فيها العامل الطائفي دورا بارزا.

ما جعل من الاحتجاجات الشعبية في سوريا مختلفة عن غيرها من الاحتجاجات في دول كتونس وليبيا مثلا هي الخصوصية التي يعرفها المجتمع السوري، والتي ساهمت بشكل كبير في تحول مسارات الأزمة إلى مأزق أمني مجتمعي، لاسيما مع تبني اللاعبين من النظام وفصائل المعارضة المسلحة لغة خطاب هوياتية اتخذت مع تداخل العامل الإقليمي والدولي شكل الحرب بالوكالة؛

تم فيها استغلال التنوع العرقي والديني في سوريا لتوظيف "الطائفية" في الأزمة، خاصة وأن سوريا تعرف تنوعا وتباينا في نسيجها الاجتماعي، يجمع ما بين مجموعات عرقية مختلقة من الطائفية السنية المنتشرة في شمال ووسط وجنوب البلاد، إلى الشيعة العلوين في الشمال الغربي وعلى الحدود مع لبنان، إلى جانب المسيحيين في الغرب والدرز والأكراد جنوبا كما يظهر ذلك في الخريطة أسفل.

الخريطة رقم 16: التوزيع الطائفي في سوريا

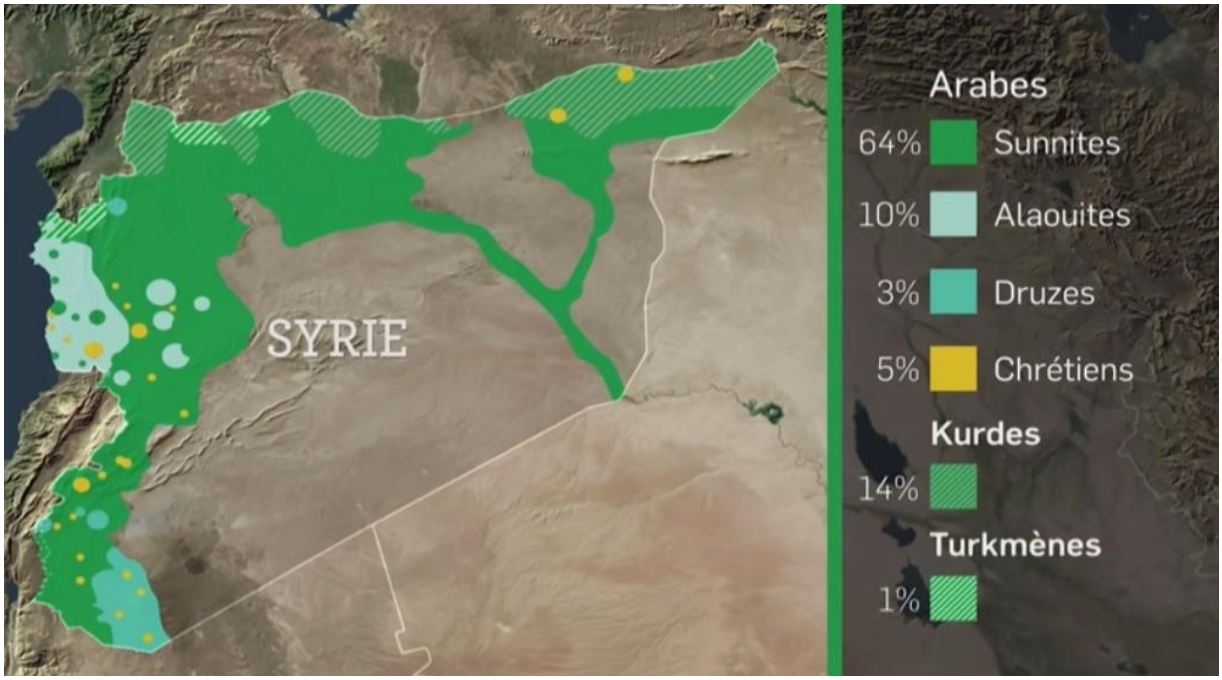

Source : [(3822) Syrie : dix ans de guerre - Le Dessous des cartes | ARTE - YouTube]

اذ أن قراءة سريعة في هوية مجموعات المعارضة المسلحة في سوريا من "الجيش السوري الحر" الى "جبهة النصرة لأهل الشام" و"الجبهة الاسلامية السورية" و"تجمع أنصار الاسلام في دمشق وريفها" و"جبهة

تحرير سوريا" و"كتائب الأنصار"* اضافة الى الفواعل الاقليمية المتدخلة الى جانب نظام الأسد "حزب الله" "وقوات الحرس الثوري الايراني"، تفسر بوضوح مسببات الطائفية التى ظهرت على ملامح الأزمة في سوريا.

فإطلاق وصف "النصريين" للعلويين و"الروافض" للشيعة مثلا من طرف "جبهة النصرة لأهل الشام"[256] وتبرير "حزب الله" تدخله العسكري المباشر في سوريا المساند للنظام السوري بأنه من أجل حماية الأقلية الشيعية في سوريا كان كفيلا بتأجيج الطائفية في سوريا.

أثبتت تطورات الأزمة في سوريا بين سنوات 2011م و2014م، خاصة مع ماكان من تدخلات اقليمية ودولية في توجيه الرأي العام السوري والعالمي حول المسؤول عن أحداث الهجوم بالكيماوي على الغوطة الشرقية في شهر أوت سنة 2013م، وفي فشل "محادثات جنيف01 و02 للسلام"* عن مدى ارتباط تطورات الأحداث في سوريا بثقل التدخلات الخارجية.

ما أكد أن تصاعد الأحداث في الأزمة السورية بقدر ما كان مُرتبط بطريقة تعاطي النظام السوري اللاعقلانية مع الاحتجاجات الشعبية التي كانت تحمل مطالب سياسية واجتماعية مشروعة، والتى كان يمكن احتواءها في وقتها قبل تحول الأزمة داخليا الى عنف مسلح، هي مرتبطة بدرجة أكبر بحجم التدخلات الاقليمية والدولية في الأزمة، وما كان لها من أثر على هوية اللاعبين المحليين من المعارضة المسلحة ، وفي تفاوت أعدادهم وتوجهاتهم وحجم القوة كذلك ، وبما كان يدور أيضا اقليميا حول سوريا من أوضاع لا أمنية في العراق.

---

* ما يؤكد على تعقيدات المشهد العسكري في سوريا أن مجموعات المعارضة المسلحة التي ذكرناها تضم بدورها كتائب مسلحة فرعية أخرى تابعة لها حيث تضم: "**الجبهة الإسلامية السورية**" مثلا: كتائب أحرار الشام، لواء الحق (حمص)، حركة الفجر الإسلامية في حلب وريفها. وينطوي تحت "**لواء تجمع أنصار الإسلام في دمشق وريفها**": كتائب الصحابة، ألوية وكتائب الفرقان، لواء الإسلام، لواء الحبيب المصطفى، لواء أحفاد الرسول. ويتبع "**جبهة تحرير سوريا**": لواء صقور الشام.

أنظر: مروان قبلان، المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، مجلة سياسات عربية، ع2، ماي 2013م، ص ص. 12-23

[256]- المرجع نفسه، ص.13.

* عرفت الأزمة في سوريا ما بين سنوات 2012م و2017م عقد 8 مؤتمرات دولية في "مدينة جنيف" السويسرية للتفاوض ما بين المعارضة والنظام السوري، لم يتم فيها تحقيق توافق داخلي منذ بداية محادثات جنيف الأولى سنة 2012م والثانية في 2014م بعد عدم الاتفاق على صيغة الحلّ ورفض المعارضة المدعومة إقليميا من قطر والمملكة العربية السعودية وتركيا أن يكون "نظام بشار الأسد" المدعوم من روسيا وإيران طرفا في عملية الحلّ.

كان من خلالها ظهور ما سُمي بتنظيم الدولة الاسلامية داعش في العراق وسوريا في شهر جوان من سنة 2014م احدى مظاهر انتقال اللاأمن في العراق الى سوريا، وأكثر مشاهد التحولية في ميزان القوة ما بين الأطراف المتنازعة، خاصة مع ما أحدثه من تحولات ميدانية على الأرض بعد سيطرة "التنظيم الدولة" على أراضي واسعة من سوريا والعراق.

ما كان دافعا مباشرا من روسيا – التي ترى في سوريا عبر قاعدة طرطوس وحميميم إحدى أهم مصالحها الحيوية في المتوسط– للتدخل العسكري في سوريا سنة 2015م إلى جانب نظام بشار الأسد، بعد تشكيل كل من العراق وسوريا وإيران تحالف إقليمي لمحاربة إرهاب تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في المنطقة.

والذي كان له تأثير كبير على ميزان القوة ما بين الأطراف الداخلية، خاصة مع ضربات روسيا الجوية التي كانت في مصلحة النظام السوري على الأرض في استعادة مناطق كثيرة، كان قد استولى عليها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ومجموعات المعارضة المسلحة، والتي كان من أبرزها مدن إستراتيجية كمدينة "اللاذقية" "وحلب".

بعد ما شهدته مدينة حلب من معارك بين سنوات 2012م إلى 2016م ما بين قوات المعارضة المسلحة من الجيش السوري الحر الجبهة الشامية وجبهة النصرة ضد قوات الجيش السوري المدعوم بـ روسيا ومليشيات حزب الله والحرس الثوري الإيراني وصفتها الأمم المتحدة بأنها من أكثر العمليات القتالية في المنطقة التي مثلت واحدة من أطول المعارك الحديثة، تسببت في مقتل نحو 31.000 شخص أي ما يقارب عُشر الخسائر الإجمالية المقدرة في الأزمة السورية.[257]

لايزال موقف قوى المعارضة من الائتلاف السوري والمجموعات المسلحة المختلفة في سوريا يرفض أي مشروع مُقترح يكون فيه نظام بشار الأسد جزءا من عملية الحلّ السياسي في الأزمة السورية، وهو ما كان السبب الرئيسي في فشل مفاوضات "**جنيف03**" سنة 2016م .إلى جانب خلاف الطرفين على الفقرتين 02 و03 من القرار الأممي رقم 2254.[258]

---

[257] –Annyssa Bellal, The War Report Armed Conflicts in 2016, The Geneva Academy of International Humanitarian Law and Human Rights, March 2017, p p.35-36

[258]– بدون مؤلف، من جنيف 1 إلى 8.. ماذا تحقق؟ : http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/4/

تاريخ التصفح: 2017/03/26م

وعدم توافقهما مجددا في محادثات "**جنيف04**" رغم اتفاقهما على جدول أعمال مبعوث الأمم المتحدة للسلام في سوريا "**ستفان دي ميستورا**" المكون من 4 نقاط وهي:

1- الاتفاق على تنفيذ قضايا الحكم بعيدا عن الطائفية في غضون 6 أشهر
2- الشروع في إعداد مسودة دستور للبلاد في غضون 6 أشهر كذلك
3- الاتفاق على إعداد انتخابات نزيهة في مدة 18 شهر برعاية الأمم المتحدة
4- وضع إستراتيجية لمكافحة الإرهاب،

لتستمر خلافات الطرفين من المعارضة والنظام حتى في محادثات جنيف05 و06 و07 و08 في 2017م، ففي الوقت الذي ترى فيه المعارضة أن مناقشة **قضية الانتقال السياسي والحكم** في سوريا من الأولويات التي يجب التطرق إليها في الاجتماعات الثنائية، فان النظام السوري يعتبر ذلك من النقاط التي تمنعه من التفاوض.[259]

وقد أظهرت تطورات الأحداث الإقليمية والدولية التي شهدتها الأزمة السورية منذ بدايتها سنة 2011م والى غاية سنة 2018م، مدي تأثير تحولات مواقف الدول الإقليمية على توافق مواقف أطياف قوى المعارضة في الداخل السوري، حيث كان لها تأثير كبير في تحالفات القوى ومواقفها، إذ كان للخلاف السعودي القطري أواخر سنة 2017م، تأثير كبير على مواقف المعارضة والذي أحدث انشقاقات داخلية كبيرة ما بين أطيافها.

وان كانت بدايات الخلاف وعدم الاتفاق داخل المعارضة قد برزت أكثر في سنة 2014م، بعد انسحاب وفد "المجلس الوطني السوري" المرتبط بقطر من "الائتلاف الوطني السوري" بحجة تصويته على "جنيف02"، وفي انتخابات رئاسة الائتلاف السوري بعد خروج اللواء "سليم إدريس" المرتبط بدولة قطر وصعود العميد الركن "عبد الإله البشير" الموالي للملكة العربية السعودية رئيسا للائتلاف.[260]

وهو ما يعني أن أكثر العوامل الداخلية تأثيرا على انفراج الأزمة في سوريا منذ بدايتها سنة 2011م إلى غاية سنة 2018م، له علاقة كبيرة بأبعاد الأزمة إقليميا ودوليا، وبتعارض مصالح الفواعل المتدخلة وحجم نفوذها السياسي والعسكري على أطياف المعارضة المسلحة والنظام في سوريا. ما يُؤكد أيضا أن أفاق الحلّ السياسي في سوريا، وبالنظر إلى مسارات الحلّ الدولية المقترحة وأخرها في "سوتشي" 2017م يتوقف على مدى تقارب الفواعل الإقليمية والدولية على طريقة الحلّ ومدته الزمنية.

---

[259]- المرجع نفسه.

[260]- تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا، (قطر: مركز بروكنجز الدوحة، موجز السياسة، ماي 2014م)، ص.5

المطلب الثاني: الأزمة السورية وأبعادها الإقليمية

بالإضافة إلى أن كل من لبنان وتركيا والأردن والعراق تتحمل العبء الأكبر للأعداد المتزايدة من اللاجئين السوريين الذين يبدو أن سكنهم وتوفير مأواهم والرعاية الصحية لهم يشكل تحديا كبيرا، فان الصراعات العرقية الطائفية وانتشار المعارك بين أحزاب علوية وسنية إسلامية محلية في مدينة طرابلس شمال لبنان وفي العراق، شكلت إحدى أكثر الآثار المباشرة لأحداث العنف المسلح في سوريا إقليميا.[261]

كان من خلالها لبنان بعد مقتل ضابط المخابرات السني وسام الحسن في سيارة مفخخة في أكتوبر 2012م، واندلاع القتال بين الجماعات السلفية السنية وحزب الله في مدينة صيدا الساحلية بجنوب لبنان منتصف نوفمبر، وبداية العنف بين الأحياء العلوية والسنية* ساحة عمليات عسكرية لانتقال الصراع الداخلي السوري إقليميا.[262]

ناهيك عن ما أثاره تدخل حزب الله في معركة القصير سنة 2012م إلى جانب نظام بشار الأسد من غضب لدى دول الخليج كان له تأثير كبير على الخطاب السياسي المستخدم حول الأزمة، بدأ من خلاله رجال الدين السنيون البارزون في الخليج- وفي مقدمتهم الشيخ يوسف القرضاوي الذي وصف حزب الله "بحزب الشيطان"- باستخدام لغة طائفية أكثر وضوحا.[263]

كانت تأكيدا على أن دول الخليج لاسيما منها قطر والمملكة العربية السعودية لن تكون بعيدة عن ما يحصل في سوريا خصوصا مع ما أظهرته إيران من دعم مالي وعسكري لنظام بشار الأسد. لذلك فقد استدعت بداية السعودية سفرائها في سوريا للتشاور، وأبدت قطر انزعاجها مما وصفته قمعا للشعب

---

[261]- Muriel Asseburg, Heiko Wimmen,The civil war in Syria and the impotence of international politics, op.cit, p p.78-79

* بدأت أحداث العنف تظهر بين سكان الأحياء الشيعية العلوية والسنية في لبنان على اثر مقتل 12 شابا كانوا في طريقهم للانضمام إلى المعارضة المسلحة بسوريا. وكان ذلك في الجزء الشمالي من مدينة "طرابلس" في أوائل شهر ديسمبر من سنة 2012م.

[262] – Muriel Asseburg,Heiko Wimmen,Civil War in Syria External Actors and Interests as Drivers of Conflict,German Institute for International and Security Affairs, SWP Comments 43, December 2012, p p.3-4

[263]- Michael Stephens ,The View From The Gulf, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016, P.41

السوري. ومع تطور الأحداث الداخلية فان أقصر الطرق بالنسبة للفاعلين الإقليميين في إسقاط نظام بشار الأسد كان في تسليح المعارضة السورية.[264]

خاصة مع عدم مقدرة الدول السابقة إلى جانب كل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على قرار دولي أممي يجيز للتدخل العسكري في ظل مساندة روسية لنظام الأسد مدعومة بـ VETO فيتو روسي وصيني لن يسمح باستصدار أي قرار دولي ضد سوريا كما حصل ذلك من قبل في حالة ليبيا.

وبعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في كل من سوريا والعراق وتصاعد عملياته العسكرية فان الأوضاع الأمنية الداخلية في سوريا ما بين 2014م –2016م عرفت تشابكا تباينت من خلالها موازين القوة بين أطراف الأزمة، لاسيما في ظل سيطرة التنظيم على أراضي واسعة من سوريا وتحقيقه انتصارات ميدانية على الجيش السوري والمعارضة المسلحة.

ومع ما أتاحته الأموال الضخمة والعائدات المالية الكبيرة "لتنظيم الدولة الإسلامية" والتي تم الاستيلاء عليها بعد سيطرت التنظيم على عدة مدن في العراق كالرقة والفلوجة والموصل، وحقول آبار النفط في كل من العراق وشرق سوريا، والعمليات الإجرامية من التهريب وابتزاز، والتي استهدفت بالخصوص أصحاب الأعمال التجارية في البلدين،

فان تنظيم الدولة الإسلامية تمكن من جمع إيرادات مالية ضخمة وصلت قيمتها إلى حدود ملياري دولار ارتفعت بشكل كبير بين سنوات 2013م و2016م، واستطاع تجنيد عدد كبير من المقاتلين من حوالي 000 12 إلى 000 30 مقاتل. هذا إلى جانب انضمام مقاتلين أجانب والذي أشارت بعض التقديرات إلى أنهم يشكلون نحو 80٪ من عناصر التنظيم.[265]

وهو ما يفسر مقدرة التنظيم العسكرية في السيطرة على أراضي واسعة من سوريا والعراق، وتمكنه من مزاحمة القوى المسلحة المعارضة للنظام السوري المدعومة إقليميا إلى جانب قوات الجيش العربي السوري على مناطق إستراتيجية، في كل من "دير الزور "الحسكة" "الرقة" "حلب" ومدينة "تدمر" الأثرية السورية،

وفي العراق "الفلوجة" "الرمادي" "تكريت" جنوبا، وعلى الحدود مباشرة مع "تركيا" في منطقة "كوباني" بعين العرب شمالا، وفي مناطق الحكم الذاتي التابعة للأكراد شرقا في مدينة "الموصل" كما يظهر ذلك باللون الرمادي في الخريطة رقم (17).

---

[264] – ابتسام محمد العامري، البعد الإقليمي في الأزمة السورية، المجلة السياسية والدولية، ع 28، 2015م، ص.141

[265]– Annyssa Bellal, op.cit, p p.37–38

الخريطة رقم 17: تظهر مناطق سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق سنة 2014م

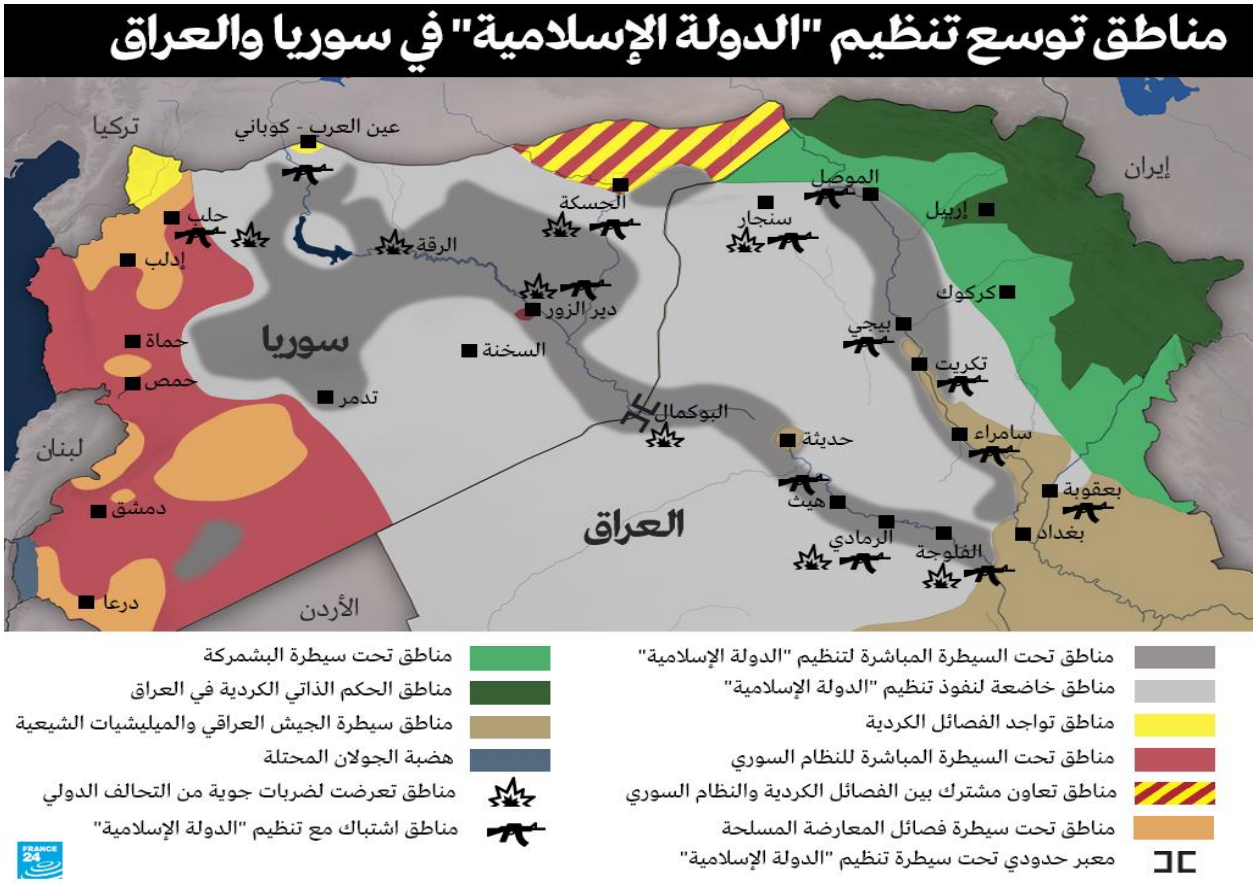

Source: http://f24.my/1o3zCEl

يمكن إرجاع أسباب تعقيدات مظاهر التدخل الخارجي الإقليمي في الأزمة السورية إلى عوامل تعود في أصلها لطبيعة التكوين المجتمعي الطائفي في سوريا وعدائها للكيان الصهيوني، وعلاقاتها التاريخية والأمنية الوثيقة مع إيران وحزب الله[266] وما كان لذلك من نتائج عكسية في علاقتها مع دول عربية أخرى وفي مقدمتها دول الخليج وتركيا.

وقد أظهر تشابك الأزمة إقليميا تباين مصالح القوى المُتدخلة وتناقضاتها وهو ما كان تحديا كبيرا لروسيا في حماية مصالحها الحيوية وتواجدها العسكري بالمنطقة ،لاسيما وأنه كان عليها في الوقت الذي يجب أن تحافظ على تحالفها مع إيران إقناع دول إقليمية فاعلة في الأزمة كتركيا والمملكة العربية السعودية وقطر وكذا الكيان الصهيوني بعلاقتها الوثيقة مع "نظام بشار الأسد".

[266] – ابتسام محمد العامري، مرجع سابق، ص.127.

كون الأزمة السورية بالنسبة لدول الخليج لاسيما منها **المملكة العربية السعودية وقطر***، فرصة لتقويض نفوذ إيران المتزايد في المنطقة منذ حرب العراق عام 2003 وتعزيز مواقفها الخاصة، بما فيها تلك القضايا المتصلة بالتحالف الإيراني السوري مع حركة حماس في فلسطين؛ والذي ظهر في نقل مقر حركة حماس من دمشق إلى العاصمة القطرية الدوحة.[267]

وبالنسبة لتركيا**الطامحة لزيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط وحوض المتوسط، فان الأزمة السورية فرصة لها في القضاء على نظام موالي لإيران وتثبيت نظام أخر يدعم توجهاتها في المنطقة. ناهيك عن أن التفاعلات اللاأمنية المباشرة للأحداث في سوريا جنوبا تؤثر بشكل مباشر على أمنها الإقليمي. خاصة إذا ما ربطنا ذلك بمحاولة الأكراد تقوية دفاعاتهم في المنطقة والضغط أكثر لتحقيق مطالبهم الانفصالية.

خلافا لإيران التي ترى في أن أي تغيير سياسي في سوريا لن يكون فيه نظام بشار الأسد هو بالتأكيد ضد مصالحها في منطقة الشرق الأوسط وفي الخليج أيضا. وهو يُشكل تهديدا مباشرا لأمنها القومي ولإستراتيجيتها الأمنية تجاه دول المنطقة، وللتحالف الإيراني السوري مع حزب الله في لبنان، والذي يضمن لها توازن قوة مع المملكة العربية السعودية وحلفائها من دول الخليج.

---

* على الرغم من اتفاق كل من المملكة العربية السعودية وقطر على ضرورة إنهاء حكم "نظام بشار الأسد" في سوريا إلا أن إستراتيجية البلدين اختلفت حول الجهة التي ينبغى تقديم الدعم المالي والعسكري لها؛ حيث تتجه قطر لدعم "جماعة الإخوان المسلمين" في حين تتكفل السعودية بتمويل جماعات المعارضة السلفية. أنظر: ابتسام محمد العامري، مرجع سابق، ص.140. هو ما كان نقطة الخلاف التي تحولت في أواخر سنة 2017م إلى أزمة سياسية بين البلدين ظهرت ملامحها بشكل واضح في القطيعة الاقتصادية والدبلوماسية التي فرضتها السعودية على قطر، وما صاحبها من إجراءات عقابية مست قطاعات مهمة كحظر الطيران الجوي القطري من التحليق على الأجواء السعودية، ساندتها في ذلك دول خليجية كالإمارات العربية المتحدة والبحرين واليمن وأخرى عربية كمصر وليبيا.

[267]– Muriel Asseburg,Heiko Wimmen, The civil war in Syria and the impotence of international politics ,op.cit, p p.73-74

** أكدت تطورات الأحداث في سوريا إقليميا أن من أكثر مخاوف تركيا الأمنية من الأزمة السورية وجود منطقة كردية مستقلة أخرى إلى جانب منطقة شمال العراق، والذي قد يعطي دفاعات جديدة للأكراد في تركيا ويوفر ملجأ لحزب العمال الكردستاني خاصة وأن هجمات "حزب العمال الكردستاني" ازدادت بشكل ملحوظ منذ بداية الأزمة في سوريا سنة 2011، كما تعززت هياكل الحكم الذاتي الواقعة تحت سيطرة "حزب الاتحاد الديمقراطي" المرتبط ارتباطا وثيقا "بحزب العمال الكردستاني". وان كان لا يوجد دليل على وجود صلة بين كلا الطرفين، أو لأي من هجمات حزب العمال الكردستاني من "سوريا" على وجه الخصوص. انظر:Ibid,p.79

ولأن إيران تريد أن تضمن أيضا ألا تصبح سوريا بلدا يمكن من خلاله الهجوم على الحركة الشيعية اللبنانية؛ لذلك فقد سعت ومنذ بداية الأزمة في سوريا للحفاظ على سلامة المؤسسات السورية من الجيش وأجهزة الاستخبارات والأمن، لأن انهيار النظام بالنسبة لإيران يمكن أن يُيسر صعود تحالف الجماعات السنية المعادية للشيعة والمعارضة لها والمناهضة لحزب الله في ما لا يمكن تحقيق الاستقرار المؤسسي في سوريا إلا إذا ظل نظام الأسد في السلطة[268]

وهو ما يفسر تأييدها منذ عام 2014 للتسوية السياسية في سوريا استنادا إلى أربع نقاط تم تحديثها في شهر أوت سنة 2015م. دعواتها المتكررة إلى الوقف الفوري لإطلاق النار؛ وإصلاحات دستورية لحماية الأقليات السورية؛ وإجراء انتخابات حرة وخاضعة للإشراف الدولي؛

وتشكيل حكومة وحدة وطنية تقوم على مؤسسات دستورية جديدة؛ ورغبتها في إيجاد حل دبلوماسي للأزمة السورية بالتزامن مع وجودها العسكري على الأرض، لاعتقادها أن الحفاظ على سلامة الأراضي السورية يضمن للحكومة المركزية القدرة على تحقيق هدفها الاستراتيجي المتمثل في الحفاظ على جسر برى مع لبنان تحتاجه من أجل تزويد "حزب الله" بالأسلحة في مقاومته ضد الكيان الصهيوني.[269]

بعد مرور سبع سنوات على الأزمة في سوريا شهدت المواقف الإقليمية تحولات كبيرة فبعد أن كانت دول إقليمية كتركيا مثلا ترى استحالة حلّ الأزمة في سوريا بوجود نظام بشار الأسد على رأس السلطة، فإنها وفي ظل صمود "نظام بشار الأسد" أمام مجموعات المعارضة المسلحة المدعومة إقليميا نتيجة ما تلاقاه من دعم عسكري ومالي من حلفائه الروس والإيرانيين، اقتنعت بأن يكون نظام الأسد جزء من عمليات الحلّ السياسي.

وهو ما برز في التقارب التركي الروسي أواخر سنة 2017م بعد توتر العلاقات الأمريكية التركية الذي جاء عقب الدعم الأمريكي للأكراد شمال سوريا، ورعاية تركيا رفقة روسيا وإيران مفاوضات الحلّ للسياسي للأزمة السورية في "قمة أستانا" بكازاخستان في 23-24 أكتوبر 2017م.

---

[268]– Ali Ansari and Aniseh Bassiri Tabrizi, The View From Tehran, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016, p p.3-10

[269]–Ibid

المطلب الثالث: البعد الدولي للأزمة السورية

أظهرت المواقف الدولية تجاه الأزمة في سوريا منذ بدايتها سنة 2011م، تشابك البُعدين الداخلي والدولي من جهة وحجم النفوذ العالمي الذي تحاول كل قوة إظهاره في الأزمة من جهة أخرى. والتي بدا من خلالها أن روسيا ليست وحدها من تريد أن تتدخل في سوريا ولها مصالح إستراتيجية.

كما عكست تلك المواقف عجزا ظاهرا للأمم المتحدة في إيجاد صيغة توافق دولي وداخلي ما بين النظام السوري والمعارضة، وهو ما برز في فشل مساعي الوساطة الأممية من "جنيف 01 إلى جنيف 12" ومشاريع الحلّ السياسي من مقترحات المبعوث الأمميKofi Annan كوفي عنان في فيفري 2012م إلي Akhdar Ibrahimi الأخضر الإبراهيمي ماي 2014م Staffan de Mistura ستيفان ديميستورا 2018م.

وحتى يتسنى لنا فهم وتحليل تعقيدات البعد الدولي للأزمة السورية من 2011م إلى 2018م، لاسيما مع ما شهدته المواقف الدولية من تضارب واضح أثر بشكل مباشر على مساعي روسيا في إيجاد حلّ سياسي للأزمة يُمكنها من حماية مصالحها في سوريا ومنطقة شرق المتوسط. فإننا نرى أن تحليل البعد الدولي للأزمة في سوريا يكون وفقا لمتغيرين:

1- المصلحة
2- ميزان القوة

لماذا المصلحة وميزان القوة ؟ بعد مرور سبع سنوات على الأزمة في سوريا سنة 2018م فإننا نلاحظ أن المواقف الدولية تجاه الأحداث ووضعية نظام بشار الأسد قد تغيرت وعرفت تحولا واضحا أثر بدوره على حركية الأزمة من جهة وميزان القوة الداخلي في سوريا بين النظام السوري والمعارضة من جهة أخرى، وهذا كان نتيجة تحول مصالح الفواعل الدولية المتدخلة في سوريا وتغير مدركات صانع القرار في حالات أخرى كما هو الحال بالنسبة لفرنسا بعد مجئ ماكرون رئيسا سنة 2017م.

وهو ما سيتأكد في ما سنقدمه من تحليل لمواقف الفواعل الدولية من الأزمة في سوريا من 2011م إلى غاية 2018م:

كانت فرنسا في السنوات الأولى من الأزمة في سوريا أول بلد غربي يعترف بالائتلاف السوري في نوفمبر من سنة 2012م، مؤكدة عبر الرئيس الفرنسي François Hollande فرانسوا هولاند آنذاك أن "الائتلاف السوري الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري"، والذي سيجسد في ما بعد حسب فرنسا الحكومة

الديمقراطية لسوريا. حتى إن فرنسا كان لها دور كبير في قبول الاتحاد الأوروبي طلب الائتلاف السوري رفع حظر مبيعات الأسلحة على سوريا.[270]

وفي مقابلة تلفزيونية للرئيس الفرنسي هولاند مع قناة **BFMT**، أكد أن بلاده اقترحت بعد استخدام الأسلحة الكيماوية في أوت 2013م تدخلا عسكريا في سوريا حتى بدون تفويض من "الأمم المتحدة"، متهما روسيا بتعطيل قرارات الأمم المتحدة بعد الفيتو الروسي ضد قرار مجلس الأمن التدخل العسكري في سوريا. ليتأكد بعد ذلك وفي تصريح لرئيس البعثة الدبلوماسية الفرنسية على نفس القناة التلفزيونية، أن فرنسا مولت ما أسمته مقاتلي المعارضة المعتدلة بالسلاح في سوريا.[271]

أما الولايات المتحدة الأمريكية، فان Barack Obama باراك أوباما صرح أن بشار الأسد يجب أن يغادر السلطة، لأنه فقد كل شرعية للحكم بعد قمعه الانتفاضة الشعبية والحرب الأهلية التي غرقت فيها البلاد، وبالنسبة للمقاتلين في مدينة "حلب" فهم في نظره معظمهم متمردون معتدلون وليسوا إرهابيين من "جبهة النصرة" التابعة لتنظيم القاعدة.[272]

يظهر أن السياسة الأمريكية في تعاملها مع ما حصل من أحداث في سوريا سنة 2011م جاءت لاعتبارات تعود لخلفيات علاقاتها مع النظام السوري. ومن علاقات النظام السوري المتوترة مع (إسرائيل)، ومساندته لحركات المقاومة حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان. فالي وقت قريب كانت سوريا في نظر الأمريكيين من "الدول المارقة" إلى جانب كل من العراق إيران وكوريا الشمالية.

وهو ما كان فرصة للولايات المتحدة الأمريكية بمطالبتها إلى جانب حلفائها من دول الخليج قطر المملكة العربية السعودية بتنحي بشار الأسد عن السلطة كشرط أولي لمسار عملية السلام وإنهاء الأزمة في سوريا. وان كان هذا لا يعني أن إدارة الرئيس الأمريكي أوباما لم تسعى لانتقال سلمي للسلطة في سوريا.

ويبدو أن الرؤية الفرنسية والأمريكية من الأزمة في سوريا، كانت تستند على رغبتها في إعادة ما حصل في حالة ليبيا بعد قرار إجازة التدخل العسكري والإطاحة بنظام معمر القذافي. وهو ما كان في

---

[270]– معتز عبد القادر محمد الجبوري، الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الأزمة السورية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، ع10، ص ص.341-342

[271]– المرجع نفسه، ص.343

[272]– Djiby Sow, Washington-Moscou en Syrie : vers un affrontement militaire direct ?, revue geopolitique, 2 November 2016.

نظر روسيا وضعا لا يخدم المصالح الروسية على المدى الطويل، وتهديدا مباشرا لمقدرات روسيا الحيوية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط.

حيث صرح الرئيس ميدفيديف في 22 فيفري 2011م قائلا: "انظروا إلى الوضع الحالي في الشرق الأوسط والعالم العربي والذي قد يؤدي إلى تفكك دول إلى أجزاء، وما يمكن أن يحدث من أحداث معقدة جدا بما في ذلك وصول المتعصبين للسلطة، وما سيشكله من اندلاع للعنف وانتشار للتطرف. يجب أن نواجه الحقيقة فما يحدث هناك سيكون له تأثير مباشر على وضعنا الداخلي على المدى الطويل".[273]

لأن روسيا ترى في النظام السوري القوة الشرعية الوحيدة الأكثر فاعلية لمحاربة التهديد الإرهابي لتنظيم الدولة الإسلامية داعش، ولأن هذا التهديد وفقا لموسكو لا يقتصر فقط على منطقة الشرق الأوسط بل يهدّد روسيا والعالم. وهو ما يفسر دعم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية غارات روسيا جوية في سوريا، للتأكيد على أن الإرهاب هو التهديد الأكثر أهمية الذي تواجهه البشرية حاليا، وأنه يمكن حتى وصف الحرب ضد الإرهاب بأنها معركة مقدسة.[274]

وهو ذات الموقف الذي أعاد تأكيده بوتين في مقابلة له على قناة **Showtime** الأمريكية في شهر جوان من سنة 2017م، عندما سئل حول سبب اشتراك روسيا في الأزمة السورية قائلا أن هدفه الرئيسي هو منع تكرار سيناريو حالة العراق وليبيا في سوريا، وبأن لديه أهداف عملية أيضا تتمثل في منع الآلاف من الروس ومواطني بلدان آسيا الوسطى، الذين يقاتلون في سوريا لصالح تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وغيرها من الجماعات الإرهابية من العودة إلى "روسيا".[275]

ولكن ما الذي يُفسر هذا الدعم لنظام الأسد من طرف روسيا؟

تلعب اعتبارات النظام السياسي في سوريا دورا هاما في الحسابات الروسية، وهي ليست لها علاقة بأي قلق بمصير الأسد الشخصي، لأن رفض روسيا دعوات رحيل الأسد يرجع أساسا إلى خوفها من

---

[273] –Blank Stephen, Pourquoi les Russes étaient–ils contre l'intervention ?, Outre–Terre, 2011/3 N° 29, p. 89

[274] –Hanna Notte, Russia in Chechnya and Syria: Pursuit of Strategic Goal, obtenu en parcourant:

http://www.mepc.org/russia–chechnya–and–syria–pursuit–strategic–goals

تاريخ التصفح:2017/07/05م

[275]– وثائقي "مقابلات بوتين" لأوليفر ستون: سوريا والقرم وأوكرانيا، مرجع سابق.

فرض المجتمع الغربي لمعايير الشرعية السياسية عبر تغيير النظام ، مع ما قد يترتب على ذلك من عواقب لن تكون في مصلحة روسيا.[276]

ولن تكون في مصلحة الصين أيضا، وهو ما يُفسر الموقف الصيني من الأزمة في سوريا والذي جاء مساندا للموقف الروسي إلى جانب نظام الأسد، خاصة إذا ما تحدثنا عن حسابات الصين الإستراتيجية مع روسيا وإيران في الشرق الأوسط وفي أسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يبدو أن الموقف الصيني من الأزمة في سوريا جاء لاعتبارات جيو إستراتيجية.

لأن سقوط نظام الأسد سيكون خطوة أخرى لاستهداف إيران في الشرق الأوسط، وبالتالي محاصرة حليف إقليمي وإغلاق المنطقة على الصين، ومع ما تفرضه "الولايات المتحدة الأمريكية" من حصار بحري على الصين مع حلفائها في المحيط الهادي من كوريا الجنوبية وتايوان واليابان ودول جنوب شرق أسيا، فان الحركة البحرية للصين ستُصبح رهينة الرضا الأمريكي وهو ما لن ترضاه قوة عالمية كالصين.[277]

وهو ما يعني أن الموقف الصيني من الأزمة في سوريا يرتبط بتفاعلات عالمية لها علاقة بالهيمنة الأمريكية في منطقتي "الشرق الأوسط" "وأسيا"، أكثر منها مصالح حيوية تربطها مع النظام السوري. إنها مصالح مشتركة مع "إيران" و"روسيا" في مقابل النفوذ الأمريكي. وهي ترتبط أيضا باستغلال الصين للأزمة في سوريا لتحقيق مكاسب إستراتيجية، ومساومة "الولايات المتحدة الأمريكية" على مناطق النفوذ العالمي خاصة في أسيا.

من هنا اختلفت مصالح الصين مع روسيا في سوريا، وطريقة تعاملها مع تفاعلات الأزمة دوليا، فإذا كانت الأخيرة تعتبر سوريا جزءا من أمنها القومي، وترى في تغيير النظام السوري تهديدا مباشرا لوجودها الاستراتيجي في منطقة حوض شرق المتوسط، فان الأولى ترى فيها فرصة إستراتيجية للتضييق على نفوذ "الولايات المتحدة الأمريكية" في منطقة الشرق الأوسط.

لذلك فقد انحصر الموقف الصيني من الأزمة السورية منذ بدايتها سنة 2011م إلى 2018م، في منع "الولايات المتحدة الأمريكية" وحلفائها في "مجلس الأمن"، من تمرير قرار أممي يجيز تدخلا عسكريا في سوريا يحيل الأوضاع في البلاد إلى ما حصل في الحالة الليبية، بعد التدخل العسكري للناتو وسقوط نظام معمر القذافي.

---

[276]– Hanna Notte, Ibid

[277] –جمال واكيم، مرجع سابق، ص ص. 210–211

إلى حد بعيد فقد أظهرت المواقف الدولية المتباينة، مع ما برز من تفاعلات إقليمية حول الأزمة في سوريا سنة 2011م ،حجم العبئ الكبير الذي تتحمله روسيا في سبيل حماية مصالحها في سوريا وتبرير رؤيتها في بقاء الأسد في السلطة، لاسيما تأثير مواقف الممولين الدوليين من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي،

وقرارات الفواعل الإقليمية المتدخلة في الأزمة من قطر إلى المملكة العربية السعودية وتركيا على اللاعبين الداخليين من المعارضة المسلحة. ورغم ذلك فقد ظلت روسيا متمسكة بموقفها من اعتبار نظام الأسد جزءا من عمليات الحلّ السياسي في الأزمة السورية، وفاعلا مهما في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية داعش .

وهو ما كان واضحا بعد الاجتماع الثلاثي الذي عقد بجنيف02 في شهر جوان 2014م بين الممثل الخاص للأمم المتحدة **الإبراهيمي** وكبار الدبلوماسيين الأمريكيين والروس، بتمسكها بموقفها السابق المتمثل في أن رحيل الأسد لا يمكن أن يكون شرطا مسبقا لإجراء محادثات السلام. حين قال وزير الخارجية الروسي **Sergy Lavrov سيرجي لافروف** لقادة المعارضة السورية بأن عليهم السعي لإجراء حوار مع " بشار الأسد" عوضا عن المطالبة برحيله.[278]

مع ما أحدثه تدخل روسيا العسكري في سوريا سنة 2015م، فان ميزان القوة تحول لصالح الرئيس السوري بشار الأسد، بعد أن تمكن الجيش السوري تأمين الجزء الغربي من البلاد إلى حد كبير– باستثناء مركز إدلب– وبدأ في التحرك شرقا، بسرعة باتجاه مناطق سيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية" داعش في مدينة دير الزور، التي كانت محاصرة منذ سنة 2014م.[279]

---

[278]– آنا بورشفسكايا، مصالح روسيا الكثير في سوريا:
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russias-military-escalation-in-syria

تاريخ التصفح: 2017/07/06م

[279] –Tom O'Connor, Newest Russia Threat? Military Challenges U.S.A and Europe By Winning In Syria, entering Mediterranean7/15/17, obtenu en parcourant:
http://www.newsweek.com/new-russia-threat-military-support-syria-putin-nato-mediterranean-us-637244

تاريخ التصفح: 2017/01/12

وهو ما كان له تأثير كبير على وضعية النظام السوري بعد سبع سنوات من الأزمة من تفوق على الأرض وقبول إقليمي ودولي، وتغير في المواقف الدولية من الأزمة أيضا التي كانت ترى سابقا في وجود "نظام الأسد" أمرا مستبعدا، فإنها شهدت تحولات مهمة في 2017م- 2018م انعكست على فرص الحلّ بشكل ملحوظ،

خاصة مع ما برز من تحول واضح في الموقف الفرنسي بعد مجئ **Emmanuel Macron** **ايمانويل ماكرون** في 14 ماي 2017م رئيسا لفرنسا، حيث صرّح أن رحيل "الأسد" عن السلطة لم يعد من أولويات فرنسا في حلّ الأزمة السورية وأن "الأسد" ليس عدوا لفرنسا. وبأن هدفه الأول هو محاربة التنظيمات الإرهابية في سوريا لكونها تشكل العدو الأول لفرنسا.[280]

ولكن، يبدو أن الإستراتيجية الأمريكية بعد تولي**Donald John Trump** "**دونالد جون ترامب**" للحكم منذ جوان 2017م، وان كانت تتحاشى الصدام العلني مع "روسيا"، وتؤكد عزمها على تعجيل الاتفاق على حلّ سياسي للأزمة السورية، إلا أنها بعد الضربة العسكرية المشتركة مع "بريطانيا" "وفرنسا" على سوريا في شهر أفريل 2018م، قد أكدت أن أفاق الاتفاق الدولي على طريقة الحلّ السياسي في سوريا على قدر كبير من التعقيد.

لاسيما في ظل مساعي "المملكة العربية السعودية" إلى جانب "قطر"- رغم الخلاف السياسي بين البلدين على هوية من يتولى الحكم بعد الأسد- في إقناع "الولايات المتحدة الأمريكية" بضرورة رحيل "نظام الأسد" عن السلطة في سوريا. والذي كشفت عنه تصريحات الرئيس"ترامب" في ضرورة تكفل "دول الخليج" التي تريد تنحي "الأسد" عن الحكم بالنفقات المالية والعسكرية، أو كما عبر عنها هو "**أن تدفع**" لقاء التدخل الأمريكي في سوريا.

---

[280]- شيماء عزت، تصريحات ماكرون حول الأسد: هل غيرت فرنسا موقفها من الأزمة السورية؟، موقع قناة فرانس24 الفرنسية، 2017/06/22م

http://www.france24.com/ar/20170522-

تاريخ التصفح: 2018/04/12

المبحث الثالث: اتجاهات المصالح الروسية في منطقة شرق المتوسط

تواجه روسيا تحديات كبيرة في سبيل تأمين وحماية مصالحها في سوريا ومنطقة شرق المتوسط، إذ يجب على روسيا لكي تضمن مصالحها الحيوية في المنطقة أن تراعي كذلك المصالح المتباينة للفواعل الإقليمية والدولية المتدخلة في الأزمة السورية. من الكيان الصهيوني إلى "تركيا" إلى "إيران" و"دول الخليج" "قطر" والمملكة العربية السعودية" إلى "الولايات المتحدة الأمريكية".

ماذا باستطاعة روسيا أن تقدم أكثر في سبيل حماية مصالحها السياسية والعسكرية والتجارية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط ؟ وكم ستكلف إستراتيجية روسيا في حلّ الأزمة في سوريا؟ والى أين تتجه المصالح السياسية والتجارية والعسكرية الروسية في منطقة شرق المتوسط ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال المبحث الثاني.

المطلب الأول: التكلفة السياسية

أظهرت إدارة روسيا للأزمة في سوريا داخليا وإقليميا ودوليا منذ بدايتها سنة 2011م إلى غاية 2018م حرصا كبيرا من روسيا على أولوية تأمين مصالحها في سوريا ومنطقة شرق المتوسط، وهو ما برز في مساعيها السياسية لاحتواء أكثر الفواعل الإقليمية حساسية من علاقات النظام السوري القوية مع روسيا وهي الكيان الصهيوني وتركيا.

حيث حاولت روسيا ومنذ بداية الأزمة السورية 2011م استقطاب الكيان الصهيوني وذلك على الرغم من أن العلاقة الإسرائيلية الروسية بدت معقدة للغاية بعد بضعة أشهر من زيارة بوتين واستئناف روسيا مفاوضاتها مع السلطة الفلسطينية حول إمكانية تطوير حقل غاز "غزة البحري"، إلا أن الموقف الروسي الذي جاء سنة 2014 م في دعم "**عملية الجرف الصامد**" في قطاع **غزة** ضد حركة المقاومة الإسلامية حماس – كان "**بوتين**" من قادة العالم القليلين الذين أيدوا العملية– قد أعاد الودّ من جديد،

والذي تعزز أكثر بعد الموقف الإسرائيلي من التدخل العسكري في أوكرانيا وضم "**جزيرة القرم**" بامتناعها عن التصويت على قرار للأمم المتحدة يُدين الإجراءات العسكرية الروسية. كيف لا وروسيا هي أكبر مُورد للنفط الخام للكيان الصهيوني ومستفيد كبير من الواردات الزراعية منها كذلك.[281]

ولكن ماذا عن "إيران" و الكيان الصهيوني ؟ كيف ستضمن "روسيا" مصالحها الاقتصادية والتجارية مع "إيران" في سوريا ومنطقة شرق المتوسط وهي تثير الهواجس الأمنية للكيان الصهيوني بتعاونها العسكري إلى جانب قوات الحرس الثوري الإيراني وميليشيات "حزب الله اللبناني" في سوريا؟

[281]– Andreas Stergiou, op.cit, pp.111-119

خاصة بعد أن هاجم الكيان الصهيوني بأربع طائرات حربية عسكرية مواقع للحكومة السورية في منطقة تدمر في سنة 2017م، وهدد (وزير الدفاع الصهيوني) Avigdor Lieberman "أفيغدور ليبرمان" الجانب السوري قائلا: "**إذا هاجمت منظومات الدفاع الجوي السورية الطائرات الإسرائيلية مرة أخرى، فسوف ندمرها، ولن يكون هناك أي حل وسط في هذه المسألة**" [282]

يبدو أن روسيا تفهم جيدا المخاوف الأمنية الإسرائيلية حول وجود جماعات شيعية مسلحة من حزب الله وقوات الحرس الثوري الإيراني قريبة جدا من حدودها، ولكنها في الوقت نفسه لا يمكنها أن تتجاهل قوة إيران الإقليمية وما تتيح لها من فرص في عدد من المجالات بدءا من مبيعات الأسلحة إلى الطاقة النووية. لذلك فان روسيا سعت للتوصل إلى حلّ وسط بين إيران والكيان الصهيوني بشكل يرضي الطرفين ويخدم مصالحها في منطقة شرق المتوسط، إذ قد يبقى الحلفاء الإيرانيون في سوريا لكن على مسافة بعيدة عن الكيان الصهيوني.[283]

ما يعني أن روسيا استطاعت وفي ظل تأزم الأوضاع الأمنية في سوريا وتصاعد احتمالات تفوق المعارضة المسلحة على نظام بشار الأسد ومليشيات حزب الله اللبناني، خاصة في السنوات الثلاث الأولى من الأزمة، أن تُؤسس لعلاقات تعاون قوية مع أبرز الفواعل الإقليمية التي كانت ترى في رحيل نظام الأسد أكثر الخيارات إستراتيجية.

حتى إن اللقاء الذي جمع كل من بوتين و Netanyahu نتنياهو في شهر جانفي سنة 2018م حول التسوية في سوريا ومؤتمر الحوار الوطني السوري في "سوتشي"، والذي وصفه نتنياهو بالجيد جدا وناقش فيه الطرفان أيضا التواجد العسكري الإيراني في سوريا، وسعي إيران لإنشاء مصانع الصواريخ في لبنان[284] عكس مؤشرات توافق روسي– صهيوني حول الرؤية الروسية للحلّ السياسي في سوريا،

---

[282]– صحيفة كومير سانت، روسيا (وإسرائيل) وبينهما حزب الله، موقع قناة RT الروسية، 2017/03/21:
https://arabic.rt.com/press/869113-

تاريخ التصفح: 2018/04/10م

[283]–Dmitri Trenin,op.cit

[284]– بوتين يناقش مع نتنياهو العلاقات الثنائية والتسوية السرية، موقع قناة RT الروسية، 2018/01/29م:
https://arabic.rt.com/russia/923955-

تاريخ التصفح: 2018/04/10م

ومساعي روسية لطمأنة الكيان الصهيوني التي تدرك جيدا أن قراءة جيو أمنية أولية لما قد سيحصل من فوضى أمنية إقليمية بعد تنحي نظام الأسد عن الحكم في سوريا لن يكون بالتأكيد في مصلحتها.

ماذا عن "تركيا"؟ وروسيا لا تستطيع تأمين مصالحها في "سوريا" ومنطقة شرق المتوسط بدون "تركيا"، هذا مع حاجة روسيا لتوافق مع تركيا حول حلّ سياسي يراعي مصالح البلدين الإقليمية في الوقت الذي تطالب فيه "تركيا" بتنحي نظام الأسد عن السلطة كشرط لعملية السلام في سوريا.

إلى حدّ بعيد فقد كان لتراجع التنسيق الدبلوماسي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة الرئيس **ترامب** عن سلفه **أوباما** عامي 2015م و2016م على إنشاء مناطق لتخفيف حدة التصعيد العسكري، دور كبير في لجوء "روسيا" للتعاون رفقة إيران مع تركيا [285] وهو ما كان فرصة لروسيا من جهة أخرى في استقطاب "تركيا" وفتح تقارب جديد معها في المنطقة.

وقد كان لتزايد المخاوف الأمنية التركية بعد تأكد السعي الأمريكي في دعم المجموعات المسلحة للأكراد شمال سوريا، وتزايد الأعباء الاقتصادية للاجئين السوريين على الحدود التركية مع سوريا، دور بارز في ذلك. ولأن "تركيا" أصبحت تبحث عن حلّ سياسي قريب للأزمة في سوريا، فان من مصلحتها التعاون مع "روسيا" و"إيران". وهو ما ظهر في محادثات السلام الثلاثية الموازية لجنيف في أستانة 2017م بين "روسيا" إيران" "وتركيا".

هذا إلي جانب أن تركيا تضع في حساباتها الإقليمية والدولية كذلك احتمالية لجوء روسيا لدعم الحركات الكردية الانفصالية على الحدود مع سوريا شمالا، وما قد يترتب على ذلك من هشاشة أمنية بعد تصاعد الهجمات العسكرية لقوات "**حزب العمال الكردستاني**" **PKK** في تركيا. وما باستطاعة "إيران" أن تُحدثه من قلاقل أمنية لتركيا بدفعها لتعاون ما بين الحركات الكردية في العراق وتركيا.

إن قراءة جيواستراتيجية وأمنية لمؤشرات استمرار الأزمة في سوريا لعشر سنوات أخرى تبين أن الأوضاع لن تكون في مصلحة لا سوريا ولا الفواعل الخارجية في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط. ويبدو أن روسيا استطاعت في إدارتها للأزمة السورية أن تستوعب إلى حد كبير مصالح اللاعبين الإقليمين المتباينة في منطقة شرق المتوسط،

وأن الإستراتيجية الروسية في تعاملها مع الأزمة في سوريا منذ 2011م كانت حريصة على أن تستوعب الفواعل الإقليمية المتدخلة في الأزمة، أن استمرار الأزمة لن يخدم اتجاهات المصالح الحيوية للجميع على المدى البعيد، خاصة في ظل تصاعد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية داعش العسكري. وهو ما

285 –Dmitri Trenin,op.cit

تأكد في تغير الموقف الفرنسي من الأزمة السورية بعد تصريح للرئيس الفرنسي "**ماكرون**" في 2017: "أن الأسد ليس عدوا لفرنسا وأن أولوية بلاده في سوريا هي محاربة الإرهاب".

إن تحول الموقف الفرنسي بعد مجئ "**ماكرون**" للسلطة باتجاه التوافق مع "روسيا" حول طريقة حلّ الأزمة في سوريا، مع حرص "فرنسا" على ضرورة تسريع عملية الحلّ السياسي، هو من المؤشرات التي عكست نجاح المساعي السياسية الروسية في استقطاب اللاعبين الدوليين، وأن أوضاع مصالح "روسيا" الحيوية في سوريا تسير باتجاه أحسن وفي مصلحتها بالأساس.

ويبدو أن الأزمة في سوريا منذ 2011م والى غاية 2018م بالرغم من ما حملته من تهديدات لمصالح روسيا في سوريا، ومن احتمالات تراجع النفوذ الروسي في منطقة شرق المتوسط في حالة تنحي نظام الأسد عن السلطة، قد كانت فرصة مهمة لروسيا في إعادة تأمين مصالحها السياسية مع دول المنطقة والقوى الغربية،

بشكل سمح لها بأن تكون فاعلا مهيمنا في علاقاتها مع اللاعبين الإقليمين والدوليين ليس فقط في منطقة شرق المتوسط بل الشرق الأوسط كذلك. وبطريقة اقتنعت فيها كل من تركيا و الكيان الصهيوني إلى جانب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج "قطر والمملكة العربية السعودية" أن لا حلّ سياسي للأزمة في سوريا بدون مقترح يُبقي على نظام بشار الأسد في السلطة.

كما أن "روسيا" تسعى أيضا إلى الاستفادة من قلق حكام الشرق الأوسط من عدم كفاية الدعم الأمريكي والغربي، ومن تصوراتهم لضعف "الولايات المتحدة الأمريكية" بعد ترددها في تحدي التدخل العسكري الروسي في سوريا سنة 2015م. إن الاستغلال الروسي لعدم الرضا الإقليمي على "الولايات المتحدة الأمريكية" لا يزيد فقط من شأن "روسيا" والنفوذ السياسي، بل إنه ينطوي أيضا على فائدة تقويض مصالح "الولايات المتحدة الأمريكية" على المدى البعيد. [286]

لكن، إذا استطاعت روسيا إلى حد الآن في إدارتها للأزمة السورية أن تضمن مصالحها السياسية مع النظام السوري ومختلف الفواعل الإقليمية على المدى البعيد، لاسيما بعد تأكد "الأسد" من أن روسيا حليف سياسي قوي، خاصة مع المعارضة الروسية في "مجلس الأمن" لأي قرار أممي يجيز تدخلا عسكريا في سوريا أو يستثني الأسد من السلطة،

[286] –James Sladden, Becca Wasser, Ben Connable, Sarah Grand-Clement, Russian Strategy in the Middle East, Rand Center, p.8

وان تمكنت من إقناع اللاعبين الإقليميين والدوليين من أن استمرار الأزمة لن يكون في مصلحة جميع الأطراف على المدى البعيد، والذي ظهر في تحول الموقف الفرنسي من الأزمة السورية بعد أن كانت "فرنسا" من اللاعبين الدوليين الممولين بالسلاح للمعارضة المسلحة، وفي الموقف التركي الذي أصبح يبحث عن حلّ سياسي عاجل للأزمة مع روسيا وإيران، بعد أن كان يرفض أي مقترح يُبقي على "بشار الأسد" في السلطة.

هل هذا يعني أن المؤشرات السابقة كافية لتأكد أن "روسيا" تتجه إلى تأمين مصالحها السياسية والتجارية والعسكرية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط على المدى البعيد؟ ماذا عن الضربة العسكرية التي قادتها "الولايات المتحدة الأمريكية" إلى جانب فرنسا وبريطانيا في شهر أفريل من سنة 2018م على سوريا؟ وما شكلته من تحول أكد حجم الضغوطات الدولية على روسيا.

ماذا عن حدود ما بإمكان دول الخليج خاصة منها المملكة العربية السعودية أن تقدمه للولايات المتحدة الأمريكية من مكاسب في سبيل تنحي نظام الأسد عن السلطة ؟، والذي سيشكل بدوره أحد أكثر العقبات قوة وتأثيرا على إستراتيجية روسيا في تسريع إنهاء الأزمة السورية لحماية مصالحها في منطقة شرق المتوسط.

المطلب الثاني: التكلفة التجارية

تؤكد المؤشرات السابقة التي أوردناها في الفصل الثالث من دراستنا على مدى أهمية سوريا كسوق تجارية إستراتيجية بالنسبة لروسيا في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط، وبالإضافة إلى أنها تُبرر إلى حدّ كبير الرؤية الروسية في دعمها لنظام بشار الأسد سياسيا وعسكريا، فإنها تستبعد إلى جانب ذلك فرضية رفع الدعم الروسي للنظام السوري على المدى البعيد،

خاصة إذا ما أضفنا لما سبق حجم المصالح الروسية في التبادلات التجارية التي تجمعها وإيران في مجالات بيع الأسلحة والطاقة النووية والنفط. وما يجمع كلامها من مصلحة في بقاء الأسد في الحكم ، إذ أن إيران لا تريد أن تخسر النظام السوري حليفها الاستراتيجي الوحيد في منطقة الشرق الأوسط، وروسيا لن تستغني عن من يرعي مصالحها الحيوية في حوض البحر المتوسط.

مع ذلك، هل المؤشرات التجارية السابقة كفيلة بأن تكون روسيا مستعدة لتقديم مزيد من الدعم للنظام السوري لحماية مصالحها؟ خاصة في ظل الضغط الأمريكي وتهديداته المستمرة بعد توجيه ضربة عسكرية لسوريا في سنة 2015م على مطار الشعيرات الدولي وأخرى في شهر أفريل 2018م. وهل هي مبررة كفاية مع حجم التجارة التي تربط روسيا أيضا بدول إقليمية نافذة كالمملكة العربية السعودية وتزايد الاعتماد الروسي على عائدات النفط؟

تُشير بعض المؤشرات إلى أنه مع الارتفاع الواضح في مبيعات الأسلحة الروسية إلى دول الشرق الأوسط منذ عام 2011 ، والذي يمثل 36 في المائة من الواردات الدفاعية الروسية في عام 2015م، وفي ظل تأخر مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى مصر والسعودية بسبب قضايا حقوق الإنسان، وإلى دول الخليج الأخرى بسبب المخاوف من التفوق العسكري لهذه الدول على الكيان الصهيوني ، فان ذلك سيؤثر مستقبلا على سياسات مبيعات الأسلحة الأمريكية. [287]

وهو ما سيكون في مصلحة روسيا، خاصة وأن الدعم السياسي والعسكري الذي تقدمه للنظام السوري يُظهر مدى التزام "روسيا" مع حلفائها في العالم. وقدرتها على حماية راعي مصالحها الحيوية في منطقة شرق المتوسط. هذا خلافا للصورة العامة على "الولايات المتحدة الأمريكية" والتي تؤكدها مؤشرات سابقة، مع تركيا ودول الخليج.

فالولايات المتحدة الأمريكية ورغم الضربة العسكرية على مطار الشعيرات الدولي والضربة الثلاثية في أفريل 2018م لم تفي بوعودها لحلفائها في الخليج من "المملكة العربية السعودية" "وقطر" بتوجيه

[287] –James Sladden, op.cit, p.8

ضربة عسكرية مدمرة للنظام السوري، وهي تتجاوز "تركيا" وتقدم الدعم العسكري لقوات "وحدات الشعب الكردية" في شمال سوريا على الحدود. وهو ما يجعل منها مؤشرات مهمة في مصلحة "روسيا" على المدى البعيد.

ويبدو أن روسيا تحاول أن تجد مخرجا في اعتمادها المفرط على النفط عبر سعيها لتحقيق الاستقرار ثم زيادة سعر النفط من أجل الحفاظ على نفقات الدولة. ولهذا السبب، حاولت "روسيا" تنسيق الجهود لتحديد مستويات الإنتاج ومقاييس الأسعار مع منظمة الدول المصدرة للنفط **opec**"**أوبك**". كما أن توافقها مع "تركيا" منذ 2017م يُفسره حاجتها ألا تخسرها كسوق للطاقة الروسية في منطقة شرق المتوسط.[288]

لأن مزيد من العداء مع تركيا في ظل النفوذ الإقليمي الذي تتمتع به في منطقة شرق المتوسط لن يخدم الإستراتيجية الروسية في تنويع طرق إمداداتها للطاقة إلى جانب الكيان الصهيوني أيضا. وهو ما يفسر المساعي الروسية المتواصلة لاحتواء تركيا و الكيان الصهيوني في علاقاتها التجارية والاقتصادية والذي ظهر منذ بداية الأزمة في سوريا سنة 2011م.

ففي ديسمبر 2011م وقعت روسيا مع **تركيا** اتفاقا بشأن خط أنابيب الغاز الطبيعي الجنوبي، سمح لها ببناء خط الأنابيب من خلال المنطقة الاقتصادية الخالصة لتركيا. ووقعت الشركة الروسية "**غازبروم**" مرفقا لعقود الغاز مع شركة "بوتاس" التركية ما سمح لها بزيادة الغاز الروسي، كما زار الرئيس "بوتين" الكيان الصهيوني في جوان 2012 لتعزيز صفقة الشركة الروسية "غازبروم" والذي من شأنه أن يمنحها السيطرة على "**غاز تمار**" والوصول إلى السوق الآسيوية.[289]

ولكن، هل هذا التعاون التجاري والاقتصادي كفيل بتشجيع تركيا على دعم الرؤى الروسية للحل السياسي في سوريا وطمأنة الكيان الصهيوني ؟، أو حتى تأمين مصالح روسيا في مجالات الطاقة والغاز مع الدولتان في منطقة شرق المتوسط على المدى البعيد؟، ماذا عن العقوبات التجارية التي فُرضت على "روسيا" منذ التدخل العسكري في جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م؟.

يُشير بعض الخبراء إلى أن روسيا تأمل على الأقل في تحويل الحوار حول أزمة أوكرانيا والعقوبات الغربية من خلال تغيير الحقائق على الأرض في سوريا لصالح النظام السوري. ووفقا لهذا المنطق، إذا نجحت "روسيا" في تحويل مدة الحرب في سوريا ضد تنظيم الدولة الإسلامية داعش من خلال دعمها

---

[288] –James Sladden, op.cit, p.7

[289]– Andreas Stergiou,op.cit, p p.101-119

للأسد، فان هذا من شأنه أن يدفع الغرب إلى أن يتراجع عن العقوبات ضدها تدريجيا، وهو ما سيحدث ذوبان في العلاقات الأمريكية الروسية أيضا.[290]

ويبدو أن لحدث الاتفاق النووي الإيراني دور كبير على أسعار النفط في 2018م. إذ أن انسحاب "الولايات المتحدة الأمريكية" في شهر ماي من نفس السنة، بعد تحول في الإستراتيجية الأمريكية مع تولي "ترامب" رئاسة الدولة في 2017م، أثر كبير في بداية الارتفاع الملحوظ لأسعار النفط منذ 09 ماي 2018م بما نسبته 2%.

خاصة وأن النفوذ الروسي على الأحداث السياسية والاقتصادية العالمية يتوقف على التنويع من مصادره الأولية، لاسيما مع الإمكانيات الطاقوية الكبيرة. فبدون القدرة على إنتاج الطاقة وإيصالها لن يكون لدى "روسيا" الوضع الذي تتمتع به اليوم. إن استخدام موارد الطاقة كأداة جيوسياسية تُديرها الدولة كان هدف "بوتين" منذ وصوله للسلطة،

وهو ما برز في رسالة نشرت خلال التسعينات كتب فيها "بوتين" أن ملكية الدولة والإشراف عليها في قطاع الموارد الطبيعية ضرورية لإعطاء قوة أكبر للاقتصاد الروسي، ولمنع استغلال المواد الخام الروسية أيضا من قبل مستثمرين أجانب.[291]

290– Hanna Notte, op.cit

291– Francesco Angelone,op.cit

المطلب الثالث: التكلفة العسكرية

إلى حدّ بعيد فقد كان لتحول الاضطرابات الداخلية في سوريا منذ بدايتها سنة 2011م إلى عنف مسلح ما بين النظام السوري والمعارضة متاعب كبيرة لروسيا، لاسيما وأنه كان يجب على روسيا تقديم الدعم لنظام بشار الأسد الحليف من جهة، ومواجهة مشاريع وطموحات الدول الإقليمية المتباينة من تركيا وقطر إلى المملكة العربية السعودية وإيران، والحفاظ على سلامة مصالحها الحيوية في سوريا من جهة أخرى.

خاصة وأن روسيا لا ترى في سوريا باعتبارها منطقة جيواستراتيجية تمكنها من الولوج للمياه الدافئة في منطقة "حوض البحر الأبيض المتوسط"، وتعزيز مكانتها العالمية إلى جانب قوى أخرى فحسب. إنها تنظر إليها بكونها كذلك مركز ثقل لقاعدتها العسكرية الوحيدة "طرطوس" في المتوسط، تتولى سوريا رعايتها وتضمن استمرارية وجودها العسكري.

بناءا على إستراتيجية المصالح الروسية في سوريا من القاعدة العسكرية في مدينة "طرطوس" والقاعدة الجوية في "اللاذقية" في مدركات الأمن القومي الروسي، وفي ظل مصالح روسيا العسكرية الكثيرة مع اللاعبين الإقليمين المتدخلين في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط، ومع تطور الأحداث في الأزمة السورية منذ 2011م إلى أين تتجه المصالح العسكرية الروسية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط؟

على الرغم من أن الحضور العسكري لروسيا على مياه البحر الأبيض المتوسط وفي سوريا، لا يقارن في قوته وحجمه بالانتشار العسكري لحلف شمال الأطلسي الناتو والأسطول الأمريكي السادس، إلا أننا يمكن أن نعتبره مضايقة ومزاحمة إستراتيجية تحقق مكاسب مهمة لروسيا في المنطقة، وهو ما رأينا أنه ظهر بوضوح في العملية العسكرية التي قادتها روسيا في سوريا سنة 2015م.

حيث ساهمت روسيا بموارد بحرية معتبرة في تدخلها العسكري في سوريا مشاركة بـ 15 سفينة حربية من أسطولها في البحر الأسود، تستند في ذلك السفن على قاعدة طرطوس السورية الساحلية، وقد ظهرت القوة العسكرية الروسية بعد إطلاق السفن والغواصة الحربية في مياه البحر الأبيض المتوسط صواريخ "كروزر كاليبر" المتطورة فوق الصوت ضد مواقع لتنظيم "داعش" في سوريا.[292]

هذا إلى جانب قائمة ما نشرته مواقع روسية بعد مرور عامين على التدخل العسكري الروسي في سوريا بأهم المعدات العسكرية التي استخدمتها من طرف القوات المنتشرة في سوريا وأهم الميزات العسكرية

[292]– Tom O'Connor,op.cit

لها، وقد أظهرت القائمة أسماء ثقيلة للأسلحة الروسية المستخدمة من المقاتلة سوخوي 34 وهي النسخة المطورة من الطائرة "سوخوي27"،

والتي كانت سوريا أول استخدام فعلي للمقاتلة ما يعني أنه تم إرسالها لاختبارها في معارك حقيقية، خاصة وأنها حسب الخبراء تتفوق على مثيلاتها الأمريكيتين F15 وF16، إلي جانب المقاتلتان "سوخوي24" و"سوخوي25" ذات ميزات خوض المعارك ليلا، والطائرة "ميغ31" القادرة على قصف أربع أهداف في آن واحد،[293]

و"ميغ أي أن24" ثاني أكبر طائرة نقل عسكرية في العالم. والمروحية مي24 و"قنبلة كاب" و"صواريخ أي اس22" أرض جو، و"منظومة الدفاع بانتيسير اس1" و"الصاروخ اكس29" الذي تصل سرعته إلى ضعف سرعة الصوت. [294]

ويبدو أنها كانت إستراتيجية بعيدة المدى من "روسيا" في استعراض إمكانياتها العسكرية وقوة البحرية الروسية في حوض المتوسط، واثبات الحضور العسكري الروسي في المنطقة. وان كان سعيها في إظهار حجم القوة المستخدمة في "سوريا"، وطبيعة القوة التي تتمتع بها الأسلحة الروسية له علاقة كبيرة بإطلاق "روسيا" لمنظومة صواريخ "كروز كالبير" من بحر قزوين.

والذي حمل دلالات إستراتيجية منها خاصة وأن الصواريخ عبرت مسافة 1500 كلم أجواء كل من "العراق و"إيران"، ودمرت 11 هدفا لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" شرق سوريا كما هو موضح في الخريطة رقم (18)[295]. تزامنا مع الحضور العسكري لقوات الأسطول السادس الأمريكي والسفن العسكرية لقوات حلف شمال الأطلسي الناتو في شرق المتوسط.

---

[293] – أهم الأسلحة والقاذفات الروسية المشاركة بمكافحة الإرهاب في سوريا، موقع قناة RT الروسية، 2017/09/03م:
https://arabic.rt.com/world/901773-

تاريخ التصفح: 2018/04/08م

[294] – المرجع نفسه.

[295]– رسائل صاروخية من قزوين إلى المتوسط، شبكة أخبار لبنان 08،2015/10/24م:
http://www.lebanon24.com/article/5aa7a740294a07177a5999e1/

تاريخ التصفح: 2018/05/10م

الخريطة رقم 18: القصف الروسي من البحر الأسود

Source : http://www.lebanon24.com/article/5aa7a740294a07177a5999e1/

وقد كان للتدخل العسكري في سوريا في 2015م فرصة كبيرة لروسيا أيضا في إعادة تثبيت وجودها العسكري بشكل أفضل مما كان عليه من قبل، حيث تسنى لها كذلك أن تحتل موقعا إستراتيجيا في حوض البحر الأبيض المتوسط لتكون بذلك على مقربة كبيرة من الجناح العسكري الجنوبي لقوات الناتو في أوروبا.[296]

وتمكنت "روسيا" من تجديد العمل العسكري في كل من "قاعدة حميميم الجوية" "ومرفأ طرطوس البحري" لسنوات طويلة أخرى، بعد توقيعها مع النظام السوري على اتفاقيات جديدة للإيجار بين عامي 2015 و2016 حددت مدة 49 سنة مع إمكانية تجديد المدة الزمنية إلى 25 سنة أخرى لروسيا ببناء واستخدام أرصفة ميناء طرطوس.[297]

---

[296]– Tom O'Connor, op.cit

[297]– نيزافيسيمايا غازيتا، طرطوس لن تصبح قاعدة بحرية روسية، موقع قناةRT الروسية، 2017/01/23م:

https://arabic.rt.com/press/859938-

تاريخ التصفح: 2018/04/08م

حيث قال نائب وزير الدفاع الروسي **Nikolay Bankov "نيكولاي بانكوف"** أن :"**الاتفاقية تُثبت لروسيا حق الاحتفاظ بما يصل إلى 11 سفينة حربية في آن واحد في المركز بما في ذلك السفن العاملة بالطاقة النووية**". إلى جانب أن كل ممتلكات المركز في "طرطوس" تتمتع بالحصانة.[298]

ما أكد أن روسيا استطاعت إلى حدّ كبير تأمين مصالحها العسكرية في سوريا على المدى البعيد أيا كان توازن السلطة السياسية في سوريا مستقبلا، وذلك عبر وجود جوي وبحري دائم وأن القوات المسلحة السورية ستواصل الاعتماد على الأسلحة والمعدات الروسية، وسيواصل الاختصاصيون العسكريون الروس تدريب القوات السورية كذلك.[299]

وكان دليل أخر أن روسيا تنظر إلى دورها العسكري في الأزمة السورية كوسيلة لضمان ألا تحافظ على نفوذها فحسب، بل بأن تُصبح لا غنى عنها لصنع القرار بشأن مستقبل "سوريا"، مُحاولة بذلك مواجهة النهج الذي يقوده الغرب لدعم تغيير النظام في بلد يُنظر إليه على أنه مهدد للاستقرار في الشرق الأوسط، وتجنب نشوء حالة في "سوريا" مشابهة لتلك التي يشهدها "العراق" "وليبيا".[300]

لكن، وان سمح التدخل العسكري لروسيا في سوريا 2015م بأن يصبح لها دور أساسي في تأسيس وقف إطلاق نار الثلاثي رفقة تركيا وإيران، ومسار منفصل أخر للمناقشات السياسية بين الأطراف السورية، إلا أن مشاركتها في قصف الأهداف في مدينة "حلب" وأماكن أخرى، كان لها تكاليف إنسانية كبيرة ألحقت ضررا بسمعة روسيا الدولية.[301]

فكيف ستتعامل روسيا مع ذلك؟ وهي التي كانت قد صرحت أن هدفها من المشاركة العسكرية إلى جانب "نظام الأسد" جاء بالأساس لاعتبارات محاربة الإرهاب الذي يقوده تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"

---

[298]– الدوما يصادق على اتفاقية مع سوريا لتوسيع قاعدة طرطوس، موقع قناة RT الروسية، 2017/12/12م:
https://arabic.rt.com/middle_east/916918-

تاريخ التصفح: 2018/04/08م

[299]– Dmitri Trenin,Putin's Plan for Syria How Russia Wants to End the War, Foreign Affairs :
https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2017-12-13/putins-plan-syria

تاريخ التصفح 2017/12/22م

[300]– Sarah Lain and Igor Sutyagin, The View From Moscow, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016, p p.17-24

[301]James Sladden, op.cit, p p.4-5

في سوريا والعراق، وتمكنت من الحصول على مباركة الكنيسة الأرثوذوكسية في تبرير تدخلها العسكري في سوريا.

ما يعني أن تكلفة إظهار القوة العسكرية الروسية في سوريا ومنطقة حوض البحر المتوسط، وتبيان قدرتها على حماية مصالحها في مناطق نفوذها البعيدة بعد سنة واحدة من تدخلها العسكري في أوكرانيا سنة 2014م، ستكون على حساب السمعة الدولية لروسيا.

ثم ماذا عن تزايد الإنفاق العسكري الروسي بعد التدخل العسكري في سوريا 2015م؟ هل باستطاعة روسيا تحمل مزيد من أعباء الإنفاق العسكري؟ خاصة إذا ما أضفنا حجم ما أنفقته روسيا عسكريا في جورجيا 2008م وفي دعم الحركات الانفصالية في أوكرانيا 2014م على حساب مشاريع التنمية في الداخل. لهذا فان استمرار الأزمة في سوريا لخمس سنوات أخرى لن يكون في مصلحة روسيا.

وهو ما تحدثت عنه بعض الدراسات المتخصصة في الشأن الروسي، وان لم تتفق في تحليلاتها للوضع الاقتصادي لروسيا في ظل نفقاتها العسكرية على الأزمة في سوريا. كالمقال الذي نشره الخبير الاقتصادي الروسي "**سيرغي غوربيف**" في سنة 2015م، والخبير "**فلاديمير بيسونوف**" وتحدثا عن النفقات العسكرية لروسيا في الأزمة السورية.

ففي الوقت الذي أكد فيه "**غوربيف**" أن "**الإنفاق العسكري الروسي فاق ضعف المبلغ المحدد له في الميزانية، متخطيا ما نسبته 9% من "الناتج المحلي الإجمالي" وأضاف أن روسيا: "أنفقت حتى الآن أكثر من نصف جميع ميزانيتها العسكرية لعام 2015. وإذا استمر الإنفاق بهذا المعدل، سوف يفرغ صندوق روسيا الاحتياطي قبل نهاية العام**".[302]

فان الخبير الاقتصادي الروسي "**بيسونوف**" يرى عكس ذلك وبين أن الاقتصاد الروسي قد شهد مع نهاية 2017م، بعد الإجراءات التي اتخذها "البنك المركزي الروسي" من خفض سعر الفائدة من 10%

[302]– انا بورشفسكايا، التدخل الروسي في سوريا (الجزء 1): تراجع القدرات العسكرية لن يردع موسكو، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدني:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russia-in-syria-part-i-declining-military-capabilities-wont-hold-moscow-bac

تاريخ التصفح:2018/04/07م

إلى 7.75% شهد انخفاضا واضحا في معدلات التضخم وصل إلى 2.5 % وفقا لأحدث البيانات وذلك رغم سلسلة العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا وانخفاض أسعار النفط.[303]

وفقا لما أظهرته الإستراتيجية الروسية منذ بداية الأزمة السورية سنة 2011م إلى غاية 2018م من دعم عسكري ومالي وسياسي لنظام بشار الأسد وإصرار سياسي، وبالنظر إلى حجم التكلفة العسكرية لروسيا في سوريا بعد سبع سنوات على الأزمة، يبدو أن "روسيا" مستعدة إلى دفع مزيد من التكاليف في سبيل تأمين مصالحها، ووجودها العسكري في سوريا ومنطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط.

إذ يرى **Jim Phillips** "**جيم فيليبس**" كبير الباحثين في شؤون الشرق الأوسط في "مركز دراسات السياسة الخارجية" في **the Heritage Foundation** "مؤسسة التراث" ، وهي مؤسسة أبحاث مقرها واشنطن: "**وسيكون الوجود المتزايد للسفن الروسية المتمركزة في البحر المتوسط خطرا كبيرا على حلف شمال الأطلسي على جوانبه الجنوبية**" ، خاصة وأن لا شيء غير قانوني تقوم به روسيا ، ولا يوجد سوى القليل الذي يمكن أن يفعله الناتو حيال ذلك من رصد السفن المارة في المنطقة".[304]

خاصة وأن روسيا تنظر إلى سوريا باعتبارها منطقة نفوذ جيواستراتيجية في حوض شرق المتوسط، خسارتها ستكلف الكثير على المدى البعيد لروسيا، بالأخص في ما يتعلق بتوازن النفوذ العالمي مع الولايات المتحدة الأمريكية والناتو وهو ما يبدو أنه لن تسمح بحدوثه روسيا

[303]– أهم أحداث الاقتصاد الروسي لعام 2017م، موقع قناة RT الروسية، 2017/12/22م:
https://arabic.rt.com/business/917238-2017
تاريخ التصفح: 2018/04/08م

[304]–Christopher Harress,op.cit

خلاصة الفصل:

لم تكن أحداث السنوات الأولي للأزمة السورية توحي بأن النظام السوري سيصمد في وجه هجمات المعارضة المسلحة المدعومة عسكريا وسياسيا من دول إقليمية نافذة، كدولة قطر والمملكة العربية السعودية إلى جانب تركيا. حتى في ظل الدعم العسكري الإيراني على الأرض، وما شكله تدخل حزب الله اللبناني من قوة بمشاركته في القتال إلى جانب نظام بشار الأسد، فان الأوضاع في سوريا ومع ضغط جامعة الدول العربية إقليميا والولايات المتحدة الأمريكية دوليا لم تكن في صالح النظام السوري.

ناهيك عن ما شكله الثقل العسكري لظهور "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" في العراق وسوريا سنة 2014م من ضغط على الأرض للنظام السوري بتعدد جبهات قتال واللاعبين المحليين في الأزمة، خاصة مع ما حظي به التنظيم من قوة مالية وعسكرية وبشرية من جنسيات مختلفة، وسيطرته على مساحات واسعة وحيوية من أراضي سوريا والعراق.

وبالنظر إلى الدور الإقليمي لتركيا والدولي لروسيا في الأزمة السورية منذ بدايتها إلى غاية 2018م، والذي يشهد توافقا، خاصة في ظل تباعد تركيا والولايات المتحدة الأمريكية مع تنامي الدعم الأمريكي للأكراد على الحدود مع سوريا، وتزايد الأعباء الأمنية والعسكرية لتركيا جنوبا. والتطورات الميدانية على الأرض بعد التدخل العسكري في سوريا سنة 2015م، والذي أحدث تقدما واضحا لصالح قوات النظام السوري مقارنة مع ما كان قبل ذلك،

ومع تحول الموقف الفرنسي من الأزمة في سوريا بعد تولي **ماكرون** رئاسة فرنسا خلفا لـ**هولاند** منذ سنة 2017م، والذي تقارب بشكل كبير مع الموقف الروسي والإيراني حول أولوية محاربة تنظيم الدولة الإسلامية داعش في سوريا واستبعاد مقترح المعارضة المسلحة في أولوية رحيل الأسد من السلطة كشرط للحل السياسي،

فان المؤشرات التي ذكرناها سابقا حول الأزمة في سوريا يمكن أن تكون المتغيرات الرئيسية التي ستدفع الأطراف نحو مرحلة جديدة من تحالفات إقليمية ودولية ستؤثر بالتأكيد على مواقف الأطراف من اللاعبين المحليين نحو الحلّ التدريجي للأزمة في سوريا سياسيا.

لكن أكثر الإشكاليات التي تواجهها روسيا مصير مصالحها الحيوية في سوريا ومنطقة شرق المتوسط واتجاهاتها على المدى البعيد؟ ومصالحها الاقتصادية والتجارية المهمة في قطاع الطاقة في الشرق الأوسط أيضا؟، وكم سيكلف حلّ الأزمة في سوريا "روسيا" ؟ وما مدى تأثير الأزمة السورية على المصالح الروسية؟

يبدو أنه مع ما وصلت إليه الأحداث في الأزمة السورية بعد مرور سبع سنوات عليها في 2018م، من تطورات عسكرية ما بين النظام السوري وقوات المعارضة المسلحة داخليا، ومن تحولات في مواقف إقليمية ودولية تجاه الأزمة ومصير نظام الأسد في السلطة، فان مسارات عملية "الحلّ السياسي" للأزمة باتت أكثر قبولا ما بين الأطراف واللاعبين المتدخلين في الأزمة عن الحل العسكري.

ومع ما أظهره التعامل الروسي في الأزمة السورية منذ بدايتها سنة 2011م من حرص على بقاء الأسد في السلطة، فان القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في الأزمة السورية قد اقتنعت بأن الإستراتيجية التي تعتمدها روسيا في سوريا – باعتبار سوريا تمثل ثقل مصالح روسيا الحيوية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط– لحل الأزمة لن تستثني بقاء الأسد في السلطة، وهي تسعى لأن يكون "نظام الأسد" ضمن المرحلة القادمة لما بعد الأزمة.

كيف لا والنظام السوري الحليف الوحيد لروسيا في منطقة شرق المتوسط، يوفر تواجدا عسكريا لروسيا على السواحل الشرقية للبحر المتوسط، ويُمّكن روسيا من مزاحمة قوى إقليمية منافسة وأخرى دولية عظمى نافذة في المنطقة، وفي مقدمتها تركيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الناتو.

ومع ما كشفته إدارة روسيا للأزمة السورية منذ 2011م، فقد تأكد أن تدخل روسيا العسكري في سوريا 2015م لم يكن لاعتبارات جيواستراتيجية لها صلة بموقع سوريا المتوسطي والشرق أوسطي فحسب، بقدر ما كان له علاقة أيضا بالسعي الروسي للتفوق في البحر الأسود ومنطقة قزوين والذي برز من الهجمات الصاروخية الروسية من "قزوين" على مراكز تابعة لداعش شرق سوريا.

وفي ظل ما حققته روسيا من خلال الأزمة في سوريا من تقارب مع "تركيا" وتحول في الموقف الفرنسي من الأزمة و توثيق الصلة أكثر مع الكيان الصهيوني ، في الوقت الذي حافظت فيه على ديمومة علاقتها مع "نظام الأسد" إلى جانب سلامة مؤسسات الدولة السورية من الجيش وأجهزة المخابرات والأمن،

فيبدو أن الأزمة السورية قد كانت فرصة لروسيا في تحسين وضعها عن ما كان سابقا في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط، واستطاعت بأن تكون اللاعب المحرك للأحداث في الأزمة السورية منذ بدايتها. لُتثبت من خلالها روسيا مرة أخرى بعد حالتي جورجيا 2008م أوكرانيا 2014م لدول إقليمية ودولية حجم ما يمكنه أن تستخدمه من قوة في سبيل حماية مصالحها الحيوية في منطقة شرق المتوسط.

الخاتمة

تبين من خلال دراستنا التي عالجت إشكالية قائمة على البحث في تأثير الأزمة السورية من 2011م إلى 2018م على مصالح الأمن القومي لروسيا في منطقة حوض شرق المتوسط؟ ، مجموعة من الاستنتاجات نُجيب عبرها على إشكالية الدراسة وما يندرج ضمنها من أسئلة فرعية، ونُبرهن من خلالها على صحة أو خطأ ما قُدم من فرضيات مقترحة حاولت أن تُفسر العلاقة السببية بين المتغيرين الرئيسيين في إشكالية الدراسة وهما الأزمة السورية من 2011م إلى 2018م كمتغير مستقل ومصالح الأمن القومي الروسي في منطقة شرق المتوسط كمتغير تابع:

1- تراجع البعد الإيديولوجي في إستراتيجية الأمن القومي الروسي خلال مرحلة الرئيس الأسبق يلتسن- والذي جاء بعد محاولاته منح توجه جديد للاتحاد الروسي يحاكي التصورات الغربية-، كان واضحا وعكس هوية أمنية مختلفة ورؤية عسكرية أكثر مرونة. وعلى الرغم من غياب وثيقة رسمية تحدد إستراتيجية للأمن القومي الروسي خلال تلك المرحلة،

إلا أن التصورات الروسية للتهديدات التي تُواجه الأمن القومي الروسي بدّت واضحة وظهرت تجلياتها في التدخل العسكري الروسي في الشيشان من 1994م إلى 1996م لمنع تأسيس جمهورية مستقلة للشيشان، وفي الموقف الروسي من توسع عمليات الناتو العسكرية تجاه حدودها، والذي وصفه يلتسن بالتهديد الذي قد يُدخل أوروبا والعالم في حرب.

2- انتقلت مضامين المصلحة الوطنية في معادلة الأمن القومي الروسي إبان رئاسة يلتسن للاتحاد الروسي من البعد القومي (الذي يعني حماية وتأمين المصالح الحيوية الروسية في الداخل وفي المحيط الإقليمي ومناطق النفوذ البعيدة) إلى الأمن الوطني(الذي يُعرف في إطار سلامة وأمن المصالح الوطنية لروسيا في الداخل). وكان هذا راجعا لإستراتيجية انتهجها يلتسن قائمة على أولوية النهوض بالاقتصاد الوطني الروسي في الداخل على لعب دور عالمي،

إذ لم يكن من أولويات روسيا في تلك المرحلة أكثر من إظهار دعم سياسي وعسكري لحلفائها في صربيا وكرواتيا خلال التدخل العسكري للناتو في الحرب الصربية الكرواتية البوسنية من 1992م إلى 1995م،- والتي أدت إلى خسارة روسيا لنظام حليف وموالي في صربيا-، أو تعزيز علاقاتها مع حلفائها في منطقة حوض البحر المتوسط، خاصة بعد اتخاذ يلتسن لقرار مشروطية بيع الأسلحة العسكرية لسوريا

بتسديد ديونها، وتخفيف التواجد العسكري الروسي في قاعدة طرطوس وحميميم باللاذقية.

3- أن إعادة بناء الأمن القومي الروسي خلال بداية حكم الرئيس ديمتري ميديفد (2008م-2012م) وفلاديمير بوتين (من 2000م إلى 2008م / من 2012م إلى 2018م) تأسس بناء على حماية المصالح الحيوية لروسيا في الداخل وفي محيطها الإقليمي ومناطق نفوذها البعيدة، وإعادة بعث دور روسيا العالمي، واستند على إستراتيجية هجومية على استعداد لاستخدام القوة العسكرية -وذلك على الرغم من مساعي روسيا التأسيس لعلاقات تعاون تستبعد احتمالات المواجهة المباشرة والتصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من قوى الجوار الأوروبي-،

وهو ما تأكد في ردّ الفعل الروسي تجاه القضايا الإقليمية والدولية التي تدخل في صميم المصالح الروسية بعد التدخل العسكري الروسي في جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م وفي سوريا سنة 2015م لمساندة حليفها نظام بشار الأسد، وتأمين مصالحها التجارية والعسكرية في منطقة شرق حوض البحر المتوسط.

4- أن الرؤية الروسية لمصادر التهديدات الأمنية مازالت تعتبر كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي NATO مصدر تهديد أمني لروسيا وسيادتها الإقليمية حتى بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك المعسكر الشيوعي، وهو ما أظهرته وثيقة إستراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية حتى عام 2020م الصادرة في 31 ديسمبر سنة 2015م في الفقرة التالية:" **إن تعزيز قدرات حلف شمال الأطلسي وتكليفه بمهام تُكثف نشاطات الحلف العسكرية، وتوسيع وتقريب بنيته التحتية العسكرية من الحدود الروسية يخلق تهديدا للأمن القومي الروسي**".

وأكده سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي Nikolaï Platonovitch Patrouchev نيقولاي باتروشيف سنة 2015م في حواره مع صحيفة "روسيسكايا جازيتا" الحكومية الروسية بقوله أن "**التهديد الأكثر خطورة بالنسبة لروسيا مُرتبط بالأنشطة العسكرية لحلف شمال الأطلسي، وسعيه لزيادة قدراته الهجومية، ونشره أنواع جديدة من الأسلحة وإنشاء منظومة درع صاروخية في المناطق المحيطة بروسيا**".

5- ثبت من خلال دراستنا أن الاهتمام الروسي بحوض البحر المتوسط لاسيما بمنطقة شرق المتوسط، يندرج في إطار السعي الروسي لتأمين المصالح الروسية من مصادر الطاقة والغاز، والذي أكدت على أهميته وثيقة الأمن القومي الروسي حتى عام 2020م في الفقرة الأولى: "**يشمل الأمن القومي الروسي الدفاع عن البلاد وكل ما ينص عليه دستور الاتحاد الروسي بالدرجة الأولي، الإعلام، البيئة، الاقتصاد، النقل وأمن الطاقة والأمن الفردي...**".

وهو ما يُفسر رغبة روسيا في الحفاظ على تواجد دائم بالمنطقة المتوسطية يسمح لها بتنويع أسواق الطاقة وحماية مصالحها الحيوية وحلفائها بالمنطقة.

وهذا ما يُبرهن على صحة الفرضية الثانية من الدراسة المتعلقة بارتباط الأمن القومي الروسي بضمان سلامة المصالح الحيوية لروسيا في منطقة شرق المتوسط وسوريا. خاصة وأن خسارة روسيا لوجودها العسكري الوحيد في حوض البحر المتوسط عبر قاعدة طرطوس واللاذقية – والذي أسس بطريقة غير مباشرة لحماية أمنها الطاقوي بالمتوسط–، يعني خروجها من منطقة حوض البحر المتوسط ونجاح الإستراتيجية الأمريكية الهادفة لمحاصرة روسيا في مناطق نفوذها القريبة والبعيدة، وهو ما يدخل ضمن التهديد المباشر للأمن القومي الروسي.

6- أن أهمية منطقة حوض البحر المتوسط في إستراتيجية الأمن القومي الروسي لا ترتبط فحسب بعلاقتها بالمصالح الحيوية الروسية في سوريا – قاعدة طرطوس وحميميم الجوية– فهي متصلة كذلك بمحاولات بوتين إحداث توازن قوة استراتيجي يسمح لروسيا بتجاوز إستراتيجية التطويق المنتهجة ضدها إقليميا من طرف الناتو، ومزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط عبر سوريا الشرق أوسطية المتوسطية،

وهو ما تمكنت روسيا من تحقيقه بعد الأزمة السورية سنة 2011م، حيث نجحت روسيا في إعادة بعث علاقات إستراتيجية مع أهم الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ 1958م وأحد المؤسسين البارزين لحلف الناتو وهي تركيا، وذلك رغم تصادم المواقف الروسية التركية حول أكثر النقاط أهمية في عملية الحلّ السياسي للأزمة السورية والمتعلقة بمصير نظام بشار الأسد.

واستطاعت روسيا أن تُصبح اللاعب المُوجه للأحداث في الأزمة السورية خاصة بعد مجئ دونالد ترامب رئيسا للبلاد وتغير أولويات الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها تجاه عملية الحلّ في الأزمة السورية، وبعد نجاحها كذلك في الحفاظ على مسافة الأمان بين الكيان الصهيوني من جهة وإيران والنظام السوري من جهة أخرى.

7- عكس الدعم السياسي والعسكري والتجاري الذي أظهرته روسيا لنظام بشار الأسد في سوريا منذ بداية الأزمة سنة 2011م والى غاية 2018م، مدى أهمية سوريا في مدركات صانع القرار في روسيا، وحرصه على تأمين تواجد دائم في منطقة حوض شرق المتوسط خلال تلك المرحلة، والذي يعود بدرجة كبيرة إلى تبني بوتين إستراتيجية

قائمة على توازي كفتي ميزان المصالح الروسية الداخلية والإقليمية وفي مناطق نفوذها الحيوية.

وهو ما يُوضح مدى تأثير التصورات الشخصية للرئيس بوتين على التوجهات الإستراتيجية للأمن القومي الروسي. إذ أن مقارنة بسيطة بين توجهات روسيا خلال تولي يلتسن الحكم وفي عهد بوتين تكشف اختلاف الرؤى وتباين أولويات كل منهما فهل كانت روسيا في فترة حكم يلتسن على استعداد لتقديم الدعم الذي تمنحه روسيا خلال مرحلة بوتين للنظام السوري؟

8- رغم ما أضافه التدخل العسكري الروسي سنة 2015م من زيادة أعباء عسكرية أخرى على روسيا بعد تدخلها العسكري في جورجيا 2008م وأوكرانيا 2014م، وما كان لذلك من أثر على سمعة روسيا الدولية لاسيما بعد سقوط مدنيين في عمليات القصف الجوي التي قالت عنها روسيا بأنها موجه ضد مراكز تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية داعش، إلا أنه يُعتبر من وجهة نظر واقعية إثبات حقيقي على ما باستطاعة روسيا أن تُقدمه في سبيل حماية مصالحها وحلفائها التقليديين.

9- على الرغم من ما حملته الأزمة في سوريا من تعقيدات داخلية وإقليمية ودولية، إلا أن روسيا تمكنت منذ بداية الأزمة السورية 2011م إلى 2018م من الحفاظ على سلم التوازنات العالمية خاصة ما تعلق منها بتقاسم مناطق النفوذ العالمي، بشكل سمح لها بالإبقاء على سوريا كمنطقة نفوذ روسية في حوض البحر المتوسط،

حتى إن الأزمة السورية كانت فرصة لروسيا في إظهار قوتها العسكرية وقدراتها الدبلوماسية في إدارة الأزمة سياسيا، إذ سمح تدخل روسيا العسكري إلى جانب نظام الأسد في 2015م من استعراض القوة العسكرية الروسية من إمكانيات وعتاد جوي بري وبحري، وتجريب معدات عسكرية روسية الصنع والتطوير لأول مرة على مياه حوض البحر المتوسط.

10- تأكد لنا من خلال تحليل مسارات الأزمة الداخلية والإقليمية والدولية في سوريا مدى ارتباط سلامة وأمن المصالح الحيوية الروسية في منطقة حوض شرق البحر المتوسط بتوقف العنف المسلح في سوريا. وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة من دراستنا – كلما تصاعدت حدة الأزمة في سوريا كلما أصبحت مصالح روسيا مهددة في منطقة حوض شرق المتوسط – التي تدرس العلاقة بين العامل الزمني للأزمة السورية وتأثيراته على مصالح روسيا في حوض شرق المتوسط، خاصة وأن تصاعد عمليات العنف الداخلي المسلح واستمرار الأزمة في سوريا لسنوات أخرى، لن يكون في مصلحة روسيا من الناحية السياسية أو العسكرية أو التجارية.

انطلاقا مما سبق ذكره من نتائج تعلقت بمحددات الأمن القومي الروسي والتصورات الروسية للتهديدات الخارجية التي يواجهها الأمن القومي الروسي في منطقة شرق المتوسط وسوريا، والتي أجابت على إشكالية الدراسة وما يرتبط بها من أسئلة فرعية وأكدت على صحة ما طُرح من فرضيات،

ورغم أن المؤشرات التي وردت في الدراسة تؤكد أن روسيا لحد الآن تمكنت من تأمين مصالحها العسكرية والتجارية على المدى القريب وحتى في حالة غياب نظام الأسد عن المشهد السياسي في سوريا. فإننا نرى أن ضمان المصالح الروسية الحيوية في حوض شرق المُتوسط وسوريا على المدى البعيد يبقى رهين تجاذبات الإستراتيجية الروسية. ومدى مقدرة روسيا داخليا على تحمل تكاليف التدخل السياسي والعسكري في سوريا من جهة أخرى.

قائمة المراجع:

الموسوعات:

1. هايل عبد المولى طشطوش، الموسوعة الحديثة للمصطلاحات السياسية والاقتصادية،(بيروت: دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012)
2. موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،(بيروت: دار النهضة العربي، ط1، 2008م)
3. ناظم عبد الواحد، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،(لبنان: دار النهضة العربية، ط2008،1م)
4. عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب،(الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،2005م)
5. فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية،(الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ج2003،1)
6. تيري دي مونبريال وجاك كلين، موسوعة استراتيجيا الحرب، تر: سابين جانسن،(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2011م)

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير واخرون،(القاهرة: دار المعارف، ط1 ، 1979م)
2. عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية والإستراتيجية،(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2008م)
3. فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية،(مركز الخليج للدراسات والأبحاث، ط1، 2004م)
4. Oxford.3em édition. London.2004
5. La rousse. La présente édition France.2007
6. La rousse, la présente édition de la français.2008.

الكتب باللغة العربية والأجنبية :

1. ألكسندر دوفاي، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، تر: حسين حيدر،(بيروت: عويدات للنشر والطباعة، ط1 ،2007 م)
2. ألكسندر ويندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك جامعة الملك سعود،2006م)

3. الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا :مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تر:عماد حاتم، (دار الكتاب الجديد المتحدة: ليبيا، 2004م).
4. أمجد جهاد عبد الله، التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية –الروسية، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2001م)
5. جمال مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. (عمان:دار وائل للنشر والتوزيع، 2002).
6. جوزيف.س.ناي، جون.د.دوناهيو، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة، تر: محمد شريف الطرح،(الرياض: العبيكان، ط2002،1م).
7. جون بيلس، ستيفن سميث، "عولمة السياسة العالمية"،(الكويت : مركز الخليج للأبحاث والنشر والتوزيع، 2004
8. لمى مضر الأمارة،" الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،مارس 2009 م)
9. ليدل هارت،" الإستراتيجية وتاريخها في العالم". تر: الهيثم الأيوبي،(بيروت: دار الطليعة، ط4، 2000م).
10. ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول شمال وجنوب المتوسط،(عمان: ابن بطوطة للنشر والتوزيع،2011م)
11. مارتن غريفيش وتيري أوكولاهان،المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،(دبي: مركز الخليج للأبحاث،ط1، 2008م)
12. محمد طه بدوي،مدخل الى علم العلاقات الدولية،(لبنان: بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1972).
13. مروان قبلان، المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، مجلة سياسات عربية، ع2، ماي 2013م
14. مصطفى عبد القادر النجار،أضواء على سياسة الاتحاد السوفياتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية،(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1 ،2010م).
15. مصطفى محمود منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام،(القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م)
16. معتز الخطيب وآخرون، "تنظيم الدولة الإسلامية : النشأة ،التأثير، المستقبل "،(الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات ، نوفمبر 2014م.
17. ناصر زيدان، "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، (الدر العربية ناشرون، ط2، أفريل 2013م).

18. ناصيف يوسف حتى،النظرية في العلاقات الدولية، (لبنان: بيروت، دار الكتاب العربي، ط1،1985)
19. نبيل موسى الجبالي، جغرافية الوطن العربي،(عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2012م).
20. نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،ط1،2003م)
21. نورهان الشيخ، " صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية "، (مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1998).
22. فوزي حسين الزبيدي، منهجية تقييم مخاطر الأمن القومي دراسة تحليلية لمنهجية مخاطر الأمن القومي NSRA،رؤية إستراتيجية، يوليو 2015.
23. سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب، (القاهرة: نهضة مصر، ط1 ،2005).
24. سمير أمين وأخرون، النظام الدولي الجديد، (لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،2004م) .
25. سيد أحمد قوجيلي، تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،ع169، ط1،2012م) .
26. عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية، (الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م).
27. عدنان السيد حسين،التوسع الأطلسي، قضايا دولية، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 2009م) .
28. عبد الحي وليد، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية،(الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام والنشر،ط1،1994.
29. عبد الناصر جندلي، "التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية"، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.2007)
30. عبد الناصر جندلي،التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية"،(الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007)
31. عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري(الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،ط1 ،2005م).

32. عبد النور بن عنتر، تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية، السياسة الدولية، ع.16، أفريل 2005م.

33.

34. قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في أسيا الوسطى والقوقاز(لندن: إصدارات أي- الكتب، ط1، مارس 2016).

35. تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا، (قطر: مركز بروكنجز الدوحة، موجز السياسة، ماي 2014م).

36. Barry Buzan, People States and Fear: The National Security Problem in International Relations, london, Wheatsheaf Books, 1983.

37. Barry Buzan, People, States, and Fear : An Agenda for International Security Studies in the Post-Cold War Era, Londres, Longman, 2e éd, 1991.

38. Barbara Delcourt," Théories de la sécurité",Poli401 – (4 ECTS) Obligatoire en 2ème cycle en sciences politiques, orientation relations internationals, L'Université libre de Bruxelles , Institute d'études européennes ,année acadmique 2006-2007.

39. Carlo Jean,"Consequences politiques et sécuritaires de la Globalisation"in :Mondialisation et sécurité,(actes du colloque international Mondialisation et Sécurité. CDN) Edition ANEP, Alger, 2003.

40. Dmitri Trenin," Russia's Policy in the Middle East: Prospects For consensus and conflict with the United States", The Century Foundation Report, New York, 2010.

41. Dario Battistella, Théories des Relations Internationales, Paris: press de science politique, 2003.

42. Hélène Hamant, La succession D'états de l'URSS en matière militaire,in Annuaire Français De Droit International,(Paris: CNRS éditions, 2004)

43. Marcel de Haas,"Russia's Foreign Security Policy in the 21st Century Putin, Medvedev and beyond", Contemporary security studies Series Editors: James Gow and Rachel Kerr King's College London 2010.
44. Paul D. Williams, Security Studies: An Introduction, London, Rutledge, 2008.
45. Pavel K.Baev, The Russian army in a time of troubles, (International Peace Research Institute Oslo, 1996).
46. Pierre de Senarcelens, Yohan Aiffin, La politique internationale, Théories et enjeux contemporaine, 2ed, Paris: Armond colin, 2006.
47. Philippe Moreau, défargues, Problèmes stratégique contemporain, Hachette, paris, 1992.
48. Richard Sakwa, Russian politcs and society, (Rutledge 2008, 4 Edition).
49. Rens van Munster,Logics of Security: The CopenhagenSchool, Risk Management and the War on Terror, Political Science Publications 10/2005
50. thomas Hobbs, Leviathan, oxford, Basil Blackwell Ltd, 1946
51. Keneeth Waltz, Man the state and war: A theoretical analysis, NewYork: Colombia University presse, 1959.
52. Karl ,von klausevitz. War, politics and power. Trans:Edward Collins, regenery gateway, 1962.
53. Jean Jacques Roche, Théories de la sécurité, paris: Montchrestien édition,2002.

المقالات المنشورة:

1. أنا بورشيفيكايا، "روسيا في الشرق الأوسط الدوافع والآثار والآمال"، تر: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، معهد واشنطن للدراسات، فيفري 2016م.
2. أحمد باسل البياني، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسيع حلف شمال الأطلسي،مجلة دراسات إقليمية،ع4، كانون الأول 2005م.

3. أحمد هاني القطاونة، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد فلاديمير بوتين(2000م–2008م) ،مجلة الثقافة والتنمية،ع33، أفريل 2010م.
4. أحمد محمد أبوزيد،" الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة في فهم الواقع الدولي"،معهد العربية للدراسات،2014م.
5. أحمد فريجة، لدمية فريجة، الأمن والتهديدات الأمنية في عالم مابعد الحرب الباردة، السياسة والقانون ،ع14، جانفي 2016م.
6. أحمد عبد الأمير خضير الأنباري،العلاقات الروسية الغربية وتطوراتها بعد أحداث أوكرانيا 2014م، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م5، ع2، 2016م
7. أمانج علي عثمان، متغير السياسة الروسية تجاه سوريا منذ عام 2011م/ تحليل في الواقع، المجلة السياسية والدولية
8. أولجا أوليكر وأخرون،السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي،دراسة تابعة لمؤسسة Rand corporation، 2015م.
9. ابتسام محمد العامري، البعد الإقليمي في الأزمة السورية، المجلة السياسية والدولية، ع 28، 2015م.
10. إسلام أحمد،"جيوبولتيكية روسيا وسياستها الخارجية استمرارية بلا انقطاع"،(مركز إدراك للدراسات والاستشارات، جوان 2016م).
11. هيثم كاظم الصبيحي،الأهمية الجيواستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط–دراسة في الجغرافيا السياسية–،مجلة أبحاث ميسان،م6،ع12،2010 م
12. زكريا محمد عبد الله،" العلاقات العربية– الروسية بين الواقع والمستقبل"، شؤون عربية،ع89، سبتمبر 1994
13. لمى مطير حسن، ملامح عن العلاقات الروسية السورية لغاية 2014م، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،ع25، 2017م
14. معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، شخصية القائد فلاديمير بوتين،(مؤسسة إبداع للدراسات والأبحاث،2013م).

15. منصور لخضاري، الامتدادات الجيوسياسية للأمن الوطني الجزائري،مجلة شؤون الشرق الأوسط،ع143 ، خريف 2012(بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية).
16. معتز عبد القادر محمد الجبوري، الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الأزمة السورية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، ع10.
17. محمد وجدان،"سياسة روسيا الخارجية اليوم البحث عن دور عالمي مؤثر"،المجلة العربية للعلوم السياسية،ع47،2015م.
18. محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية (1992–2014) ،القدرات، الرهانات والتحديات، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية،ع4، ديسمبر 2015م.
19. نزار إسماعيل الحيالي،عمار حميد ياسين،" قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر"، دراسات دولية.
20. نبيه الأصفهاني،"إنطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الإتحادية"، السياسة الدولية،ع131، جانفي1966.
21. نبيه الأصفهاني، "السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي" ، السياسة الدولية ،ع 136، أفريل 1999.
22. سعيد السعدي،" تداعيات الأزمة الروسية– الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية "، دراسات دولية،ع42.
23. سرمد زكي الجادر، وائل محمد إسماعيل،" الإدراك الأمريكي للعلاقات الأمنية مع روسيا الاتحادية الواقع والمستقبل"، قضايا سياسية.
24. سليمان عبدالله الحربي،"مفهوم الأمن :مستوياته وصيغه وتهديداته"،المجلة العربية للعلوم السياسية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،ع19، 2008.
25. عبد الجليل عبد الواحد عمران، إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط، مجلة كلية المأمون الجامعة، ع17.
26. عبد النور بن عنتر، الأطلسية الجديدة في المتوسط وانعكاساتها على الأمن العربي، مجلة شؤون الأوسط،ع47،(بيروت، ديسمبر 1997م)
27. عبد الوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية – الروسية ...والعمق الاستراتيجي المتبادل، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ع11، جانفي 2014م.

28. عزمي بشارة،" روسيا: الجيواستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شئ "، سياسات عربية،ع18، نوفمبر 2015م.
29. عبد العزيز مهدي الراوي، " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية، ع 35.
30. قيس محمد نوري، صناعة القرار السياسي في روسيا"، الحكمة، ع14، 1999م.
31. خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30و ع2، 2014م
32. خلود محمد خميس، العلاقات الروسية العربية 1999-2013م وآفاقها المستقبلية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، بغداد، مجلة العلوم القانونية والسياسية، م4، ع1، 2015م.
33. Arnold Wolfers, Discord and Collaboration. Essays on International Politics, Baltimore (Md.), Johns Hopkins University Press, 1962.
34. Ali Ansari and Aniseh Bassiri Tabrizi, The View From Tehran, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016.
35. Alex Macleod, Isabelle Masson et David Morin,"Identité nationale,sécurité et la théorie des relations internationales",Études internationales, Vol. 35, N° 1, 2004.
36. Artur Malantowicz, Civil War in Syria and the 'New Wars' Debate, Amsterdam Law Forum, VOL 5:3, 2013.
37. Annyssa Bellal, The War Report Armed Conflicts in 2016, The Geneva Academy of International Humanitarian Law and Human Rights, March 2017.
38. Blank Stephen, Pourquoi les Russes étaient-ils contre l'intervention ?, Revue Autre-Terre, 2011/3 (n° 29).

39. Brahim Saidy, Le rôle de l'OTAN en Méditerranée et au Moyen-Orient, Revue Internationale et stratégique 2009/1 (n° 73).
40. David A. Baldwin, The Concept of Security, Review of International Studies (1997), 23, 5-26,British International Studies Association.
41. Djiby Sow, Washington-Moscou en Syrie : vers un affrontement militaire direct ?, Revue géopolitique, 2 November 2016.
42. GiacomoLuciani, "The Economic Content of Security ",Journal of Public Policy, Vol 8, N°2,1989.
43. Hans Günter Brauch, Concepts of Security threats, Challenges vulnerabilities and Risks, January 2011.
44. Isabelle Facon, La nouvelle stratégie de sécurité nationale de la fédération de la Russie, Note N05/2016, 10 février 2016.
45. James Sladden, Becca Wasser, Ben Connable, Sarah Grand-Clement, Russian Strategy in the Middle East, Rand Center.
46. James Wyllie," Force and Security, in: Trevor C. Salmon and others, issues in international relations, London and New york, Routledage,2end édition, 2008
47. Jonas Grätz, Who Doesn't Love Stability? Containing the Russian Public after the Orange Revolution, Russian analytical digest 75/10.
48. John J. Mearsheimer, Why the Ukraine Crisis is the West's Fault The Liberal Delusions That Provoked Putin, Foreign Affairs, September/October 2014.
49. Kristen L.Davis, The expanding Nature of the Syria Civil War: From Poor Policy To Regional Conflect, Baltimore,A thesis submitted to Johns Hopkins University in conformity with the requirements for the degree of Master of Arts in Global Security Studies, Maryland May 2015

50. Lena Jonson, The Role of Russia in Nordic Regional Cooperation, Cooperation and Conflit, XXVI, 1991.

51. Michael C. Williams, Word, Images, Enamies : Securitization and International Politics, International Studies Quarterly, Vol. 47, No. 4 (Dec.2003).

52. Muriel Asseburg, Heiko Wimmen, The civil war in Syria and the impotence of international politics, In: Marc v. Boemcken et al.ed.: Peace Report 2013.

53. Muriel Asseburg,Heiko Wimmen, Civil War in Syria External Actors and Interests as Drivers of Conflict,German Institute for International and Security Affairs, SWP Comments 43, December 2012.

54. Michael Stephens ,The View From The Gulf, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016.

55. Nataliya Blyakha, Russian foreign direct investment in Ukraine, Electronic Publications of Pan-European Institute 2009.

56. Ole Wæver,Politics, Security, theory, Security Dialogue

57. Prem K.Budhwar, from USSR to Russia, Sage Publications India, Vol62, Issue2, Avril 2006.

58. Petr Topychkanov, St Petersburg Bombing Exposes Chinks in Russia's Counterterrorism Strategy, Carnegie Moscow Center, April 04, 2017, published by Hindustan Times.

59. René Eric Dagorn, La géopolitique en mutation, Mensuel N° 192 - avril 2008, Enseigner. L'invention au quotidian

60. Sabina Alkire, A Vital Corethat Must Be Treatedwith the Same Gravitas as Traditional Security Threats, Security Dialogue vol. 35, no. 3,September 2004.

61. Sarah Lain and Igor Sutyagin, The View From Moscow, In Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict, Edited by Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, August 2016.

62. Thierry Blazacq,"ou 'est-ce que la securiténationale ? " Revue internationale et stratégique, France, Armand Colin, N:°52 ,2003/4

63. The Cricis in Ukraine: root causes and Scenarios Fou the Future, Valdai Discussion Club Report, Moscow, September 2014.

64. Zbigniew Brzezinsk, A Geostrategy for Eurasia, Foreign Affairs, Vol 76, No 5,Sep-Oct 1997.

الأعمال غير المنشورة:

1. جمال منصر، تحولات في مفهوم الأمن... من الوطني إلى الإنساني، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي : الجزائر والأمن في المتوسط: واقع وأفاق، قسنطينة 29-30 أفريل 2008م.

2. مراد شحماط، الأمن الإقليمي في ظل التهديدات الأمنية الجديدة، الملتقى الدولي الأول: التحديات والرهانات الأمنية الجديدة في منطقة شمال إفريقيا- بين فرص الاحتواء ومخاطر الانتشار-، قسم العلوم السياسية جامعة سكيكدة،2013م.

المقالات المنشورة على مواقع الانترنت:

1. ألكسندر دوغين، "جيوبوليتيكية روسيا...المدى الكبير الجديد بين العولمة والإمبراطورية "،على الموقع:
http://katehon.com/ar/article/jywbwlytyk-rwsy-lmd-lkbyr-ljdyd-byn-lwlm-wlmbrtwry

2. ألكسندر دوغين، الأوراسيا – "الأرض المتوسطة" .. بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي:
http://katehon.com/ar/article/lwrsy-lrd-lmtwst-bywtr-nykwlyftsh-sfytsky

3. ألكسندر دوغين، القوة الأوراسية والبحار الدافئة والباردة، مركز كاتيخون للأبحاث والدراسات:

http://katehon.com/ar/article/lqw-lwrsy-wlbhr-ldfy-wlbrd

4. ألكسندر دوغين، نحو صنع جيوسياسة المستقبل الروسي ، مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/nhw-sn-jywsys-lmstqbl-lrwsy

5. آنا بورشفسكايا، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا:
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russias-military-escalation-in-syria

6. أوليفر ستون: سوريا والقرم وأوكرانيا، مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/wthyqy-mqblt-bwtyn-lwlyfr-stwn-swry-wlqrm-wwkrny

7. أهم الأسلحة والقاذفات الروسية المشاركة بمكافحة الإرهاب في سوريا، موقع قناة RT الروسية:
https://arabic.rt.com/world/901773-

8. أهم أحداث الاقتصاد الروسي لعام 2017م، موقع قناة RT الروسية:
https://arabic.rt.com/business/917238-2017

9. انا بورشفسكايا، التدخل الروسي في سوريا (الجزء 1): تراجع القدرات العسكرية لن يردع موسكو، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى:
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russia-in-syria-part-i-declining-military-capabilities-wont-hold-moscow-bac

10. الدوما يصادق على اتفاقية مع سوريا لتوسيع قاعدة طرطوس، موقع قناة RT الروسية
https://arabic.rt.com/middle_east/916918-

1. إبراهيم بولمكاحل،"تطور اتجاهات المدرسة الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية"
http://boulemkahel.yolasite.com/%D9%8.php

2. بوتين يناقش مع نتنياهو العلاقات الثنائية والتسوية السرية، موقع قناة RT الروسية:
https://arabic.rt.com/russia/923955-

3. بدون مؤلف، المركز الوطني للسلامة المعلوماتية، المؤتمر الإقليمي للأمن السبراني 2012، التعريفات الأمنية:
http://www.cert.gov.om/library_information_glossary_arabic.aspx#.V8A7KhJ1GSo

4. بدون مؤلف، مركز بيروت للأبحاث والمعلومات: "الأمن القومي العربي في ظل الاحتلال الأميركي للعراق" في:
http://beirutcenter.net/Default.asp?ContentID=601&menuID=89
5. بدون مؤلف،الأمن الوطني... المفهوم والأبعاد والمرتكزات:
http://www.nationshield.ae/home/details/files/
6. بدون مؤلف، من جنيف 1 إلى 8.. ماذا تحقق؟ :
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/4/
7. جاسم محمد ،مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط:
http://www.beirutme.com/?p=3106
8. دميسا مالاروت، هل روسيا قوة أوروبية أم أوراسية ؟، مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/hl-rwsy-qw-wrwby-m-wrsy
9. هاجر محمد أحمد عبد النبي، رؤية مستقبلية: دوافع وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سوريا، المركز العربي للبحوث والدراسات:
http://www.acrseg.org/39541
10. هناء شرّوف، القواعد العسكرية في العالم، المركز الوطني للأبحاث واستطلاع الرأي:
http://ncro.sy/?p=2748
11. واثق محمد براك السعدون،" تطبيقات الإستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة "،جامعة الموصل،مركز الدراسات الإقليمية:
http://regionalstudiescenter.uomosul.edu.iq/news_details.php?details=24
1. زكريا حسين،"الأمن القومي" في:
http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm
2. لمحة عن تاريخ روسيا: شبكة الأخبار الروسية RT
https://arabic.rt.com/info/799408
3. مدينة طرطوس السورية، 2011/04/23م:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/4/23/
1. معين عبد الحكيم، روسيا...بين استعادة الدور والانفتاح على العالم في:
http://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm

2. **نيزافيسيمايا غازيتا**، طرطوس لن تصبح قاعدة بحرية روسية، موقع قناةRT الروسية، https://arabic.rt.com/press/859938-

3. نبيل سرور،"الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية"،مجلة الدفاع الوطني اللبناني،ع96، نيسان 2016م:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

4. سعود عابد، "الفرق بين الإستراتيجية والجيواستراتيجية "، جريدة الرياض:
http://www.alriyadh.com/509799

5. ستيفن وولت، العلاقات الدولية: عالم واحد نظريات متعددة، تر: عادل زقاغ وزيدان زياني:
http/www.geocities.com/Adel zegaghpobreview.htm

6. سفيان توفيق، روسيا ومستقبل الأزمة السورية، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط:
http://www.beirutme.com/?p=24459

7. على وقع الحرب الباردة .. الأطلسي يستفز روسيا جواً ،مركز كاتيخون للدراسات والأبحاث:
http://katehon.com/ar/article/l-wq-lhrb-lbrd-ltlsy-ystfz-rwsy-jwan

8. عادل زقاغ ،"إعادة صياغة مفهوم الأمن برنامج البحث في الأمن المجتمعي":
www.geocites.co;/adelweggqh/reconl1html?2008

9. عبد الحكيم وادي وآخرون، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية في:
http://www.politics-dz.com/threads/fi-alastratigi-almfxum-u-alnzri.5576/

10. عبد الحكيم سليمان وادي، الأمن القومي الروسي، دنيا الوطن،،وثيقة pdf متحصل عليها من الموقع:
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/286641.htm

11. صحيفة كومير سانت، روسيا (وإسرائيل) وبينهما حزب الله، موقع قناة RT الروسية:
https://arabic.rt.com/press/869113-

12. رسائل صاروخية من قزوين إلى المتوسط، شبكة أخبار لبنان 08،2015/10/24م:
http://www.lebanon24.com/article/5aa7a740294a07177a5999e1/

13. شوقي إيهاب, تفكك الاتحاد السوفياتي:
http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=136504

14. شيماء إبراهيم، التباين في العلاقات بين روسيا وحلف شمال الأطلسي:

http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=120408#.VzyWCZgYNwF

15. شيماء عزت، تصريحات ماكرون حول الأسد: هل غيرت فرنسا موقفها من الأزمة السورية؟، موقع قناة فرانس24 الفرنسية:
https://www.france24.com/ar/20170522)

16. تاكايو كيياماورا،"مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية"، تر: عادل زقاغ:
http://www.geocities.com/adelzeggagh/secpt.html

17. Anna Borshchevskaya and Cmdr. Jeremy Vaughan, USN,"How the Russian Military Reestablished itself in the Middle East",the Washington Institute:
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/how-the-russian-military-reestablished-itself-in-the-middle-east.

18. Comment Poutine utilise la défense antimissile en Europe pour détourner l'attention des électeurs russes, Revue de l'OTAN Magazine:
https://www.nato.int/docu/review/2015/Russia/Ballistic-Missile-Defence-Putin/FR/index.htm

19. Christopher Harress, Syrian Civil War: Russian Navy Base Tartus In Syria Giving NATO Cause For Concern While Helping To Prop Up Assad Regime, international Business times :
http://www.ibtimes.com/syrian-civil-war-russian-navy-base-tartus-syria-giving-nato-cause-concern-while-2092371

20. Dmitri Trenin,Putin's Plan for Syria How Russia Wants to End the War, Foreign Affairs :
https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2017-12-13/putins-plan-syria

21. Hanna Notte, Russia in Chechnya and Syria: Pursuit of Strategic Goal:
http://www.mepc.org/russia-chechnya-and-syria-pursuit-strategic-goals

22. La Russie adopte une nouvelle stratégie de sécurité nationale : https://fr.sputniknews.com/russie/201512311020693296-Russie-adopte-strategie-de-securite.
23. Les huit points clés de la nouvelle stratégie russe de sécurité nationale: https://francais.rt.com/international/13041-strategie-securite-nationale-russie
24. Mark N.Katz,Russian Geopolitical Strategy in the Mediterranean,January23,2016: https://katzeyeview.wordpress.com/2016/01/23/russian-geopolitical-strategy-in-the-mediterranean/
25. NATO's Eastern Anchor. 24 NATO bases in Turkey, Global Research: http://www.globalresearch.ca/nato-s-eastern-anchor-24-nato-bases-in-turkey/23205
26. Pascal Boniface, comprendre le monde : (421) Expliquez-moi... L'OTAN - YouTube
27. Stéphane Rosière, Géographie politique, géopolitique et géostratégie: distinctions opératoires : http://www.persee.fr/doc/ingeo_0020-0093_2001_num_65_1_2732
28. Tom O'Connor, Newest Russia Threat? Military Challenges U.S.A and Europe By Winning In Syria, entering Mediterranean7/15/17: http://www.newsweek.com/new-russia-threat-military-support-syria-putin-nato-mediterranean-us-637244
29. Tracey German, In with the Old: Russia's New National Security Strategy: https://defenceindepth.co/2016/01/27/in-with-the-old-russias-new-national-security-strategy/

30. Thomas Andrieux, La Navale de Tartous : un maillon indispensable en méditerranée : https://cqegheiulaval.com/la-base-navale-de-tartous-un-maillon-indispensable-en-mediterranee/

31. Thierry BALZACQ, La sécurité: définitions, secteurs et niveaux d'analyse : http://popups.ulg.ac.be/1374-3864/index.php?id=216

32. Yves Lacoste, *La géographie, çasert, d'abord,à faire la guerre:* http://www.toupie.org/Dictionnaire/Geostrategie.htm

33. Yves Lacoste,"Lagéographie, la géopolitique et le raisonnement géographique",obtenu en parcourant : http://www.cairn.info/revue-herodote-2008-3-page-17.htm

المذكرات:

1. منصور لخضاري،" إستراتيجية الأمن الوطني الجزائري 2006-2011م ،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر 2013م.
2. عادل زقاغ، "النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، باتنة: جامعة الحاج لخضر 2008-2009
3. شوقي عرجون، صراع النفوذ والمصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة جنوب القوقاز 2000-2010،أطروحة مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: الدراسات الدولية،جامعة الجزائر 03، 2015/2014

فهرس المحتويات:

الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي والنظري للدراسة..... ص 11-41

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة..... ص12-27

المطلب الأول: الأمن القومي.....ص12-17

المطلب الثاني: الجيواستراتييجا ص18-23

المطلب الثالث: التهديد الأمني.....ص24-27

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة..... ص 28- 39

المطلب الأول: النظرية الواقعية..... ص28-31

المطلب الثاني: البنائية..... ص 32-35

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن..... ص 36-39

خلاصة الفصل: ص40-41

الفصل الثاني: الأمن القومي الروسي: دراسة في المحددات ومصادر التهديد.....ص42 – 75

المبحث الأول: قراءة في المدركات الروسية للأمن القومي..... ص 43- 58

المطلب الأول: الأمن القومي الروسي خلال فترة الحرب الباردة..... ص43 -48

المطلب الثاني: بناء الأمن القومي الروسي بعد نهاية الحرب الباردة..... .....ص49-53

المطلب الثالث: إعادة بناء الأمن القومي الروسي..... ص 54- 58

المبحث الثاني: التصورات الروسية لمصادر التهديد الأمني ..... ص 59-72

المطلب الأول: تهديدات جيوسياسية..... ص 59- 64

المطلب الثاني: تهديدات جيواستراتيجية.....ص 65- 68

المطلب الثالث: تهديدات لا تماثلية..... ..... ص 69- 72

خلاصة الفصل:.....ص 73-75

الفصل الثالث: منطقة شرق المتوسط في مدركات الأمن القومي الروسي: الرهانات والتهديدات..... ص 76-109

المبحث الأول: الرهان الروسي على منطقة شرق المتوسط ..... ص 78-93

المطلب الأول: الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ..... ص 78-81

المطلب الثاني: خصوصية منطقة شرق المتوسط بالنسبة لروسيا..... ص 82-88

المطلب الثالث: المصالح الحيوية لروسيا في منطقة شرق المتوسط: سوريا وطرق إمدادات الطاقة..... ص 89-93

المبحث الثاني: الرؤية الروسية لتهديدات الوجود الروسي في منطقة شرق المتوسط..... ص 94-107

المطلب الأول: تاريخية النفوذ الأوروبي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ..... .ص 94-96

المطلب الثاني: الحضور العسكري الأمريكي في منطقة شرق المتوسط.....ص 97- 101

المطلب الثالث: التواجد الأطلسي NATO حلف شمال الأطلسي.....ص 102- 107

خلاصة الفصل :..... ص 108-109

الفصل الرابع: الأزمة السورية ومصالح روسيا في منطقة شرق المتوسط من 2011 الى 2018م... ص 110-152

المبحث الأول: سوريا في إستراتيجية الأمن القومي الروسي..... ص 111-120

المطلب الأول: جيو استراتيجية سوريا في منطقة شرق المتوسط ..... ص 111-114

المطلب الثاني: مصالح تجارية وطاقوية: تجارة الأسلحة والطاقة ..... ص 115-117

المطلب الثالث: مصالح عسكرية: قاعدة طرطوس العسكرية و"حميميم الجوية" .....ص 118-120

المبحث الثاني: حركية الأزمة السورية وتأثيراتها الإقليمية والدولية على مصالح روسيا من 2011 إلى2018ص121-136.

المطلب الأول: ديناميكية الأزمة السورية منذ 2011 إلى 2018..... ص 121- 125

المطلب الثاني: الأزمة السورية وأبعادها الإقليمية..... ص 126-130

المطلب الثالث: البعد الدولي للأزمة السورية..... ص 131- 136

المبحث الثاني: اتجاهات المصالح الروسية في منطقة شرق المتوسط بعد الأزمة في سوريا سنة2011م.ص137- 150

المطلب الأول: التكلفة السياسية ..... ص 137- 141

المطلب الثاني: التكلفة التجارية..... ص 142-144

المطلب الثالث: التكلفة العسكرية ..... ص 145- 150

خلاصة الفصل :..... ص 151-152

الخاتمة..... ص 153-157

الملاحق..... ص 146- 182

قائمة المراجع ..... ص 183- 201